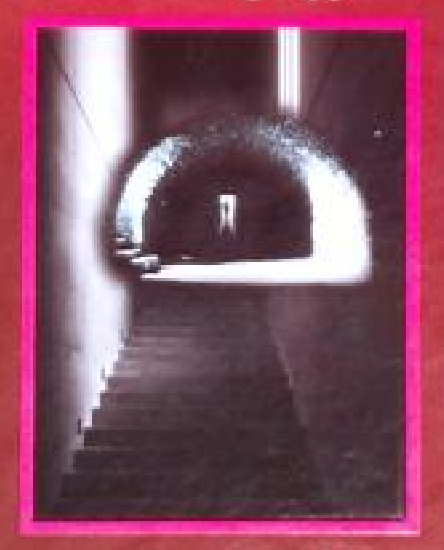
الخطيب:

السيد محمد حسن الكشميري الرضوي

جولة في دهاليز مظلمة



مكتبة جابر الخزرجي

جولة

في

دهاليز مظلمة

.

بقلم

الخطيب

السيد محمد حسن الكشميري الرضوي

عضو منتدى خطباء العراق

مؤرخ وكاتب في الشؤون العامة ومفكرٌ إسلامي

قال تعالى في كتابه العزيز:

﴿لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ...﴾

صدق الله العلي العظيم

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

((سيأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه. ومن الإسلام إلا اسمه يُسمَّون به وهم أبعدُ الناس عنه. مساجدهم عامرة وقلوبهم خراب من الهدى. فقهاء ذلك الزمان شرُّ فقهاءٍ تحت ظلِّ السماء!!! منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود)).

بحار الأنوار: ج٢ ص١٠٩

قال الإمام الباقر (عليه السلام):

((لو قام قائمنا بدأ بالذين ينتحلون حُبَّنا فيضرب أعناقهم؟؟؟!!!)).

الإفصاح في الإمامة للشيخ المفيد: ص٢٠٩

قال الأديب العربي:

أني رأيت الناس في عهدنا	لا يطلبون العلم للعلمِ
إلا مباهاةً لأصحابهم	وعُدّةً للغش والظلم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما هدانا وله الشكر على ما أولانا والصلاة والسلام على خير البشر محمد وآله الطاهرين...... وبعد:

من دواعي الغبطة والسرور أن ألتقي القراء مرةً أخرى من جديد لأقدم لهم نُزراً من كشف المستور ونماذج من خفايا قد تُهِمّ دنياهم وآخرتهم إذ لابد لي من مواصلة هذا الطريق الصعب لإماطة اللثام عن غوامض خطيرة في المؤسسة الدينية في النجف الأشرف وكشف أسرار تركيبها والتعتيم العميق الذي حَرّمَ على الشيعة العراقيين وغيرهم معرفة جذور تأسيسها وكيفية إدارتها وتصريف شؤونها. إن التاريخ سيسجل لي هذا الحق وهو أني أول من كسر هذا الطوق الحديدي ونفض الغبار عن الملفات السرية وعن هذا الوجود الخفي المنظّم الذي غُطي بلحاف المعتقد والمذهب والتقديس ليوّفر بالتالي بئر نفطٍ لا تنضب للمدللين والمحسوبيات وشبكاتهم فيبنوا ثروات المال الواسعة.

أيها الأخ القارئ:

نحن لا نعرف ونتساءل بكل إصرار: وهو أي شرع أم أي دينٍ يأمر بهذا وهو أنك ترى شباباً وصبياناً مرفهين يلعبون بالأموال ويتمتعون بالسفرات والليالي...... ويقتنون القصور المنيفة. ويتزاحم الشيعة المساكين. (المغفلين والبسطاء) على تقبيل أيديهم وترديد

الصلوات لهم في المحافل والنوادي ثم يتصدروا في الصفوف الأولى في المهرجانات والاحتفالات. وكأنهم هم الولاة على البشر قيمين على الدين فترى هذا الشاب النزق ابن المرجع الفلاني. وهذا المراهق ابن المرجع الفلاني. وذاك المغامر وكيل المرجع الكذائي وهـذا المتحنـبط معتمـد المرجعية ووو...... عجائب وغرائب ودواهي وأساطير لا نعرف أيـن تنتهي.

لقد كفانا أن نبقى سخرية ومهزلة أمام الأجيال والتـاريخ نقـدس اللصوص ونقبل أيدي نباشي القبور وأكلة السحت وفي تصورٍ هزيـل وسخيف بأن مفاتيح الجنة بأيدي هؤلاء أو بأيدي آبائهم.

لقد بلغ التدهور في الضوابط وتقلب الأمور إنك أحياناً تفكر بـأن الحوزة التي هي مصدر تثقيف الإنسان وإذا بها تصبح مصنعاً للإلهـة البشرية وتفبرك الأمور بطريقة هادئة ودقيقة وإذا بالـشيعة المـساكين يُألهّون بشراً ويعبدون أصناماً جديدة على شكل بشر وهم لا يفقهون.

إن شخصياتنا الدينية والروحية من الـسفراء الأربعـة (ماعـدا المعصومين (عليهم السلام)) ومـروراً بالـصدوق والكلينـي والمفيـد والرضي والمرتضى ووو...... إلى هذه الساعة هم بشر كسائر النـاس يداخلهم ما يداخل الإنسان العادي من حب وبغـض وغـضب ورضـاً وغير ذلك.

إننا نعتقد أن زمان احتكار عواطف الناس قـد ولّـى واسـتغلال المرجعية لتتحول إلى إمبراطوريـة مـال تـدخره الأولاد والأحفـاد والمدللون قد انتهى. فقد عاش الشيعة عقوداً من الزمن لا يعرفون أيـن

تذهب المليارات من أخماسهم ولا يمكنهم الاستفسار عن ذلــك ــ فــلا هيئة نزاهة ــ ــ ولا لجنة محاسبة ــ ــ ولا ديوان رقابة ــ وكل هــذا بسبب الجدار الفولاذي الذي يفصل بينهم وبين الأمــة (وهــو قدســية المرجع والمرجعية).

لقد وعت الأمة نوعاً ما على هذه المهزلة الخفية وهــي أن تقــوم الشبكة...... بتنصيب هذا مرجع وتسقيط ذاك عن المرجعيــة وتحــت لُعب وعناوين زائفة. أمثال ــ قرار أهل الخبرة!!! ــ تلطف صــاحب الزمان!!! ــ عناية صاحب العصر!!! ــ وهكذا الفبركة المتخمة بألوان الحيل ثم يتربع المرجع!!! وتأتي النتيجة وهــو أن يــأتي دور الأولاد والأصهار والمدللين وشبكاتهم وتتحول المرجعية إلى بقرة حلوب لهــم وإلى بئر نفط لا حدود لمدخراتها.

لقد زرتُ النجف الاشرف أول مرة بعد اغتراب زاد على ثلاثــة عقود وكان بعد سقوط الطاغية بعام تقريباً. وخلال تجوالي في النجــف الاشرف زرت أحد علمائها استصحاباً لعلاقات قديمة تربطني به وأيــام حلوة كنت أرقى فيها المنبر بمنزل والده آية الله السيد حسن الخرســان. حيث كنت أقرء المقدمة قبل الخطيب الشهيد السيد جواد شبر في أوائــل الستينات في موسم الفاطمية الكبرى وكان المجلس يُعقد فجــراً. نعــم، زرت هذا العالم الجليل وهو السيد محمد مهدي الخرسان عــام ٢٠٠٤ فوجدته وقد غطاه المشيب لكنه يحتفظ بروحه وأريحيته ونجفيته ورحب بي بنفس الطريقة واستشعرت بأنه والحمد لله لا يزال هناك بعض هــذه العناصر وإن كانت متخفية في الزوايا من علماء متقين لم يستأثروا بما

استأثر به الآخرون من مساكن فخمة وسيارات حديثة وسفرات مرفهة تحت حيل وحجج فقهية وشرعية (الشأنية مثلاً) (أو هدية قُدمت لسماحة......)!!! وأمثال ذلك.

لقد دار بيننا حديث متنوع وكان من حسن الصدفة تواجد صديق عزيز لي وهو السيد حسين الخرسان (من وجهاء النجف الاشرف وأشرافها) وقدمتُ لهذا العالم المقدس كتابي مع الصادقين. فأنهمك يقرأ مقدمات أجزاء الكتاب ثم تنفس الصعداء وقال لي: يا سيد حسن مع من تتحدث وإلى من تكتب ثم استشهد ببيتين من الشعر فاتني معرفة ناظمهما. والبيتان يحكيان تسلل رجل تظاهر بالقداسة وولاء أهل البيت فاخترق مجلس مسلم بن عقيل (عليه السلام) وأصبح لصيقاً بمسلم (عليه السلام) لما كان يظهر عليه من آثار التقوى ومحبة أهل البيت (عليهم السلام) وأصبحت الناس تأتمنه على الأموال والأسرار فكان يخبر ابن زياد بكل ما يدور حول مسلم بن عقيل (عليه السلام) حتى تسبب في قتل الكثير من أصحاب مسلم بن عقيل. وهذا الرجل المخادع اسمه معقل. وتنص على قضيته المصادر والمقاتل والبيتان اللذان نطق بهما سيدي الجليل هما:

إن كان حصن الناس في معقلٍ	فمسلمٌ أودى به معقل
ومعقل اليوم!!! غدا جحفلاً	وما سوى الله لنا موئل

وكأنَّ هذا السيد القديس يقول لي إذا كان هناك قديماً معقل واحد فاليوم يتعدد معقل بتعدد من يقوم بنفس مهامّه وما أكثرهم.

لقد أثَّر بي كلام هذا الحبر المبجّل. لكنني أنا أفهم تماماً أنه لابد

للكلمة والرأي أن تتقاطع بـــالجحود والـــرفض واللـــؤم والمـــصلحيـــة والانتهازيـــة
والرجعية الفكرية والتلون المقرف.

لقد واجهتُ أعداداً هائلة من مختلف الأصناف وبـــالأخص مـــن الطبقة الحوزوية سواءً في النجف الاشرف أو في قم المقدسة وغيرهـــا يشيدون بقلمي وكتاباتي. ولكن العديد منهم وفي وجه آخر حينما يلتقون هذه العناصر والشبكات وثعالب المرجعيات يتزلفـــون ويتملقـــون لهـــم بإدانتي بل وشتمي وكأنهم المعنيون بقول الأديب:

يعطيك من طرف اللسان حـــلاوة   ويروغ عنك كما يروغ الثعلب

ومن الطريف في هذا السياق. أن التقاني أحد المتعيلمين ويبـــدوا واضحاً أنه من المستفيدين من قصاع هؤلاء. فقال لي سيدنا لقد قـــرأت كتابيك (رسائل ومسائل) و(ستون سؤالاً) ثم انتفض متوتراً وهو يصرخ تريد أن تحدث فتنة بين الشيعة وتطعن بمقدساتهم!!! ثم أردف قائلاً هل أن أولاد السيد فضل الله؟؟؟ يبعثون لك بالمال. فأجبته مبتسماً وبهـــدوء: وأنت من يبعث لك المال. ثم قلتُ له إن الأموال التي ادعيتها هي قطعاً خيرٌ من أموال (أمير المؤمنين بريمر. أو وزير الدفاع الأمريكي الأسبق رامسفيليد. أو جون بولتن الصهيوني مساعد كوندليسا رايس أو الأميـــر تركي ابن عبد العزيز) فسكت وراح يجر أذياله.

أخيراً أيها القارئ العزيز:

لابد أن نعود من جديد وبعقلية شيعية حضارية ومـــسؤولة إلـــى مرجعيات ومراجع نظيفة وعادلة مستقلة وغير مُستغلة تتقي الله وتخافه

بعيدة عن هذه المسرحية وهي ــ تشخيص الأعلم ــ وتجاهل: العدالة ــ التقوى ــ الشجاعة ــ النضج السياسي ــ الخبرة بالعلم الاجتماعي ــ الانفتاح على الناس ــ احتضان كل الطبقات وخصوصاً الضعيفة والبائسة.

إن واقع الحياة ومصير الجيل الجديد يحتم علينا أن نقف ونقول بشجاعة وثبات:

لا لمرجعية صنمية تحتجب عن الناس والأمور والقرارات يتخذها هذا وذاك من الحواشي والانتهازيين.

لا لمرجعية تكون رمزاً فقط وتصريف الأمور بيد الآخرين.

لا لمرجعية تستغل اعتبار المرجعية وشرف المرجعية والأخماس والأموال حكراً على الولد والصهر والمدلل وغيرهم.

بل هكذا.

نعم، لمرجعية جادة تخاف الله منفتحة على الكل دون تبعيض وتعامل مزدوج بل يتساوى أمامها الأغنياء والفقراء والضعفاء والأقوياء بطولٍ واحد.

نعم، لمرجعية تواجه الجمهور وتصغي مواجهة لهموم الأفراد وتواسي الطبقات الضعيفة.

نعم، لمرجعية تلمُّ الشتات وتجمع الكلمة لتصبح عندها مفخرة للمواطن والوطن وترفع الشيعة رؤوسها بها وحينها سنكون جنوداً أوفياء لها.

وأعود وأؤكد مرة أخرى وأخرى. أنني لا أريد بثّ الاحتقان

والتوتر في المجتمع الشيعي ولكن لابد من الإذعان والإقرار أن هنـــاك تاريخاً سجيناً يجب إخلاء سبيله من الزنزانة المظلمة. وهناك أكثر مـــن شفرة معقدّة في وضع الحوزة النجفية والوضع العراقي كان لابـــد مـــن تفكيكها. حيث عبرت أجيال من البشر من حوزويين وغيرهم والأمـــور مغيبةٌ عنهم تماماً ويعيشون في غفلة تامة وجهلٍ للأمور ويتعاملون مـــع الأمور كما هو على الظاهر. دون أن يدركوا أن هناك وجهاً خفياً آخر للأحداث من قبيل:

أ. إدارة الحوزات.

ب. تمويل الحوزات.

ج. تعيين المرجع.

د. تشخيص طاقم المرجع.

هـــ. عمر المرجع.

و. صحة المرجع ووضعه العضوي.

ز. كم هي واردات المرجعية من الأخماس.

ح. تصريف الأموال وطريقة إدخاراتها واستثماراتها.

وأختم هذه المقدمة بقولي استغفر الله لي وللقراء الكرام وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري الرضوي

النجف الاشرف ــ العراق/١١ ذي القعدة/١٤٣٢هــ

هاتف: العراق: ٠٧٨٠٩٤٦٩٣٧٣

إيران: ٠٩١٢٢٥٢٣٩٦٩

نداء مهم؟؟؟

جائزة بعشرة آلاف دولار لمن يثبـــت لي وجود نص فقهي حاكم على:

١ــ وجوب التقليد.

٢ــ وجوب تقليد الأعلم.

٣ــ وجوب دفع الخمس للمقلد.

شكراً وننتظركم

رغائب و غرائب

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾

(سورة يوسف: من الآية ٣)

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾

(سورة يوسف: من الآية ١١١)

صدق الله العلي العظيم

شهداء أم غوغاء وهمج

قال لي يا سيّد لمن نشكو حالنا وهمومنا. لقد فقدتُ ولدي الشاب (توفيق) وعمره عمر الورد ٢٢ عاماً وذلك عام ١٩٩١م بالانتفاضة الشعبانية وقد خرج مع جموع الثوار واتجه مع الفارين صوب المطحنة في النجف الاشرف ثم تعرضوا إلى قصف بالأسلحة الجرثومية وذهب شهيداً إلى ربه. ولم أتأسف رغم حزني الشديد لكن الذي طعن فؤادي واشاب رأسي أن مرجعنا ومقلّدنا ظهر بعد يومين جالساً مع طاغية العراق ويصف هؤلاء الشهداء بالغوغاء والهمج مما افقدني صوابي فواسيته وقلتُ له ليس هذا أول مرة وشكوانا إلى الله.

أقول:

أن هذا المحضر الأسود هو موجود عندي بالصوت والصورة وقد ظهر فيه المرحوم الإمام الخوئي (قدس سره) وعن يمينه ولده المرحوم محمد تقي وعن يساره سفاح العراق. وهو يدعوا لهذا السفاح بعظمة لسانه بالنصر (أسأل الله أن يقوي شكيمتك وينصرك) ثم أردف قائلاً (كنت أتمنى أن أزورك في فرصة غير هذه. وأما المنشور الذي كتبته وأصدرته فهو لحفظ الأمن والممتلكات لأن هؤلاء دمروا كل شيء وقتلوا الناس وتركوا الجثث في الشوارع) وهنا نطق الطاغية فقال (هذا يقبل به الإسلام) وردّ الإمام عليه (أبداً لا ربط له بالإسلام أن هؤلاء غوغاء وهمج!!! قتلوا وأحرقوا ودمرّوا) فقال الطاغية (نعم وسمعنا أن سيارتك دمروها) فقال الإمام (نعم كسّروها) ورد الطاغية (ما هي

سياراتك) فنظر الإمام إلى ولده وهنا نطق الولد (سيدي وحده مارسيدس ووحده كراوون) فقال الطاغية (يا الله نعوضك هسا أنته شلونك) فـرّد الإمام (أنا كما ترى أريد أن أموت) فقال الطاغية (الموت حـق وألـك العمر يا الله سلم عنا) ثم نهض الإمام لينفرد به المذيع التلفزيوني بهجت عبد الواحد وراح يحاصره بأسئلةٍ خبيثة والإمام يردد إن هؤلاء همـج والإسلام لا يجيز هذه الأعمال ثم اتجه المذيع صوب الولد ويسأله وهو يجيبه محملاً المسؤولية لقادة المعارضة.

والسؤال هنا:

إن هذا المرجع المعظم أُخذ قسراً بسيارة بيكـاب تابعـة للأمـن وعمره آنذاك يناهز التسعين عاماً وكان يَجدرُ به أن يتظـاهر بالتعـب وعدم القدرة على الكلام خصوصاً وبهذا العمر وبهذا الجـسم المثقـل ويتخلص من مسؤولية هذه الألفاظ التي أطلقها وأشعل النار فيهـا مـن جديد في صدور آباء الشهداء وأمهاتهم وذويهم واصفاً إياهم بالغوغـاء والهمج.

إن هذا سؤال صعب ولا أعرف له جواباً؟؟؟!!!

من طغيان الشاه وفسقه

اشتهر شاه إيران بعلمانيته وأمركته أكثر من الأمريكان. فعندما زار الرئيس الأمريكي (ريتشارد نيكسون) في أواخر الستينيات إيران واستقبله الشاه مع زوجته في قصره الجديد (نياوران) كانت زوجة الشاه تراقص الرئيس الأمريكي أفضل بكثير مما تراقص زوجة الرئيس الأمريكي الشاه مما أثار إعجاب الأمريكان!!!

وهنا استشهد بالمثل القائل: الناس على دين ملوكهم.

لقد كنتُ في زيارة لإيران عام ١٩٦٨م وكانت إيران تعج بالإضاءة والاحتفالات بمناسبة تتويج الشاه وابنه ولياً للعهد، وظهرت زوجة الشاه في وسائل الأعلام وهي ترتدي ثوباً قصيراً يعلو الركبتين مقدار شبر واسم هذه الموضة (ميني جوب) وبهذا فتحت المجال للنساء في إيران أن يرتدين هذه الملابس (واشتهرت المرأة الإيرانية بقلة الحياء وهكذا الرجال بضعف الغيرة) وهنا شاهدت حادثة بنفسي في طهران. وفي منطقة (طوب خانة) حيث نزلت امرأة جميلة وشابة من سيارتها وهي ترتدي ثوباً أحمراً يعلو ركبتيها بشبر أو أكثر وكانت شبه عارية أو في ملابس النوم ووقفت على بائع فواكه تشتري الفاكهة وركعت منحنية تنتقي الفاكهة وظهرت كل مخافي مفاتنها (الاستراتيجية) وكان في طرف الشارع الآخر حمالون ينتظرون رزقهم وهنا لاحظها أحد الحمالين وهو شاب فخرج عن السيطرة وامتطاها ماسكاً كتفيها ليقضي حاجته وكانت تستغيث وجموع المارة تنظر. إلا أن بائع الفواكه انقّض

عليه وبيده حديدة فضربه على رأسه وانشج رأســه وتفجــرت الــدماء كالميزاب لكنه لم يتزحزح حتى أنهى العمليــة. وحــضرت الــشرطة واقتادته مضرجاً بدمائه كما اقتادت صاحب الفواكه. وبعد اسبوع تقريباً نشرت جريدة (توفيق) وقائع محاكمة هذا الرجــل. وهــي أن قــضت المحكمة بالإفراج عنه (بدعوى أنه ضــغط جنــسي افقــده التــوازن) وحكمت؟؟؟ على صاحب الفواكه بالسجن ستة أشهر لضربه هذا الرجل. فافهم.

حسن الدجيلي يقول:

حدثني الأستاذ حسن الدجيلي الذي كان سفيراً للعراق بطهران في الستينيات وأيام الرئيس عبد الرحمن عارف بالذات. وكانت في أيام سفارته قد حصلت أزمة انتشار مرض الكوليرا وأُغلقت الحدود مع العراق.

يقول حسن الدجيلي متحدثاً عن طغيان الشاه وكرهه للعرب بالذات. يقول استأذنت البلاط عن طريق الخارجية الإيرانية لمقابلة الشاه لأربعين دقيقة بغية إبلاغه رسالة شفوية من رئيس جمهورية بلادي وأعطيتُ موعداً ليوم غد الساعة ١١ صباحاً وما أن وصلت حتى قال لي مدير مراسم القصر ارجع وألبس رباط أسود علماً إني قد لبست ملابس سوداء لكن الرباط لم يكن على ذهني وكانت الغاية الاستهانة بي واحتقاري يقول الدجيلي ذهبت وغيرتُ الرباط وجئت وسمح لي بالدخول على الشاه فوجدت الشاه جالساً وأمامه طاولة وعليها كلب صغير أبيض اللون وكان الشاه يمسك بمشط ويمشّط شعر الكلب. ومن الخلف أومأ إليَّ مدير المراسم أن ألقي رسالتي فتحدثت مبتدءاً يا صاحب الجلالة ملك الملوك لقد أوفدني فخامة رئيس بلادي... ويقول السفير الدجيلي كنت مستمراً بقراءة الرسالة وإبلاغه بمواضيعها وأنا في دهشة من تصرف هذا الرجل وطغيانه بحيث أكملتُ رسالتي وختمتها شكراً فحرك رأسه دون أن ينظر إليّ وهو مستمر بتمشيط كلبه كما نقل لي أن في تلك الفترة كان ولي عهد البحرين حمد بن عيسى الخليفة قد

وصل طهران لمقابلة الشاه وبقي في الفندق أسبوعاً كاملاً حتى سمح له بمقابلة الشاه وكان الغرض هو احتقاره.

أقول أنا معلقاً:

كانت إيران آنذاك قلعة الغرب وإسرائيل وكان سيف الشاه مشهوراً على رؤوس القادة العرب عموماً فكانوا بين يدي الشاه كالجرذان. أما اليوم والذي تحولت فيه إيران إلى دولة إسلامية قوية يهابها الغرب وضع هؤلاء الأقزام أيديهم بأيدي إسرائيل وأمريكا لضربها واستضعافها وهم كما قال الشاعر:

أسدٌ عليّ وفي الحروب نعامة شنعاء ترجف من صفير الصافر

لعله تمضمض

حينما نريد استعمال الأعذار ولأيّ أمر فهو ليس بصعب. فمــثلاً هناك أوراق صفراء تنشر كل عام في البلاد الإسلامية قبل شهر محرم وهي تدافع عن يزيد بن معاوية وتبرّر أفعاله. وتحاول نفي المــسؤولية عنه في وقائع كربلاء.

إن هناك من قال لي شخصياً وهو من الأساتذة في التاريخ ومــن الأخوة السنّة قال لي بأني واثق تماماً بأن الخليفــة الثــاني عُمــر بــن الخطاب هاجم بيت الإمام عليّ بن أبي طالب (عليــه الــسلام) وهــدّد بإحراقه بمن فيه. لكن هذا الأستاذ كان يطرح الأعذار والتبريرات بــأن الخليفة كان معذوراً لأنه في وضع طارئ وحرج من حيث المحافظــة على الدولة الإسلامية الفتية وتقويمها لذلك هو هدّد ولكن ذلك كان تهديداً لم يرقى إلى مستوى التنفيذ.

على أي حال كنت أسمع في الاجتماعات الخاصة من ربعنا بأنــه يستطيع أن ينفي البديهيات بأكثر من دليل، وبعضهم يشير إلى كأس ماء فيقول يمكنني أن أأتي بعشرين دليل أن لا ماء فيه!!!

بعد هذه المقدمة إليك هذه القصة!!!

في عام ١٩٦٨م كنت في زيارة إلى إيران وكانت طهــران قــد لبست مظاهر الزينة والأضواء بمناسبة تتويج الشاه. وذات ليلة وكنــت أتمشى في مصيف (دربند) في شمال طهران وإذا بــي أتفــاجئ بأحــد الأبناء المدلّلين لأحد...... في النجف الاشرف وهو يترنح سكراناً وفي

حالة تهوّع واضطراب وقد تدلّى لعاب فمه على صدره. وفهمتُ من وضعه أنه في سُكرٍ فوضوي حيث شرب بجنون وكان متأفنداً بلباسه فصحتُ به بالطريقة العراقية (ولك شتسوي هنا) فما أن أحسَّ بي حتى صاح (الله يخليك لتگول لأبويه) وتركته.

بعد أيام عدتُ إلى النجف الاشرف وصادفت والده في ميدان شارع الرسول فتبادلت التحية معه ثم سألته!!! مولاي الكريم أين ولدكم؟؟؟ (افتونا مأجورين) فابتسم وقال هو في إيران وسمعت أنه يعالج نفسه هناك فقلت له نعم (كما تفضلتم) لقد شاهدته في دربند وهذه حالته وشرحت له الوضعية. فردّ علي!!! ما دليلك شرعاً بأنه شرب الخمر فلربما كان مصاباً بوعكة أو نزلة برد قلت له الله يخليك سيدي كان هذا وضعه ورائحة الخمر تتصاعد منه فقال ومن أين علمت أنها رائحة خمر. فقلت له أني في أسفاري للقراءة في العراق هنا وهناك اصطدم بركاب أحياناً سكارى وأعرف ذلك وهنا كما يقال (بيت القصيد).

فبعد أن شرحتُ له ذلك قال لي هذا الرجل المهيب على أيّ حال أنا لا زلت أحمل الأمر على محملٍ حسن ثم قال لي!!! هل تعلم أننا في الفقه لدينا رواية تنصّ بهذا النص (لعله تمضمض بالخمر) فصعقتُ ضاحكاً وقلتُ له مولاي لِمَ التمضمض بالخمر؟؟؟

لقد بقيتُ بعدها بأيام أضحك بشدة كلما اختليت بنفسي وها قد مضى على القصة أكثر من اربعين عاماً وأنا أردّد هذه الجملة (لعله تمضمض)، وشكراً.

ومهما تكن عند امرءٍ من خليقة
وإن خَالها تخفى على الناس تُعلم

سافرتُ من إيران إلى قبرص عام ١٩٨٧م لغرض الحصول على التأشيرة البريطانية نظراً لانغلاق السفارة الإنكليزية بطهـــران آنـــذاك. ولدى حضوري عند السفارة في العاصمة نيقوسيا. جلست انتظر موعد مقابلتي مع القنصل فخطف عليَّ رجل ذو لحية بيضاء مهيبـــة يرتـــدي اليشماغ العربي ومعه عراقي أعرفه حيث التقى القنصل ثم جاء دوري وأخيراً حصلنا جميعاً على التأشيرة وهنا اكتشفت الرجل وإذا به صديقي وهو في طهران من آيات الله واسمه السيد...... خلخالي وعرفت الذي معه وهو عراقي مقيم بلبنان واسمه كمال علوان وقد جاء مع هذا العالم مترجماً له.

إن هذا العالم الجليل هو من أصدقائي وهو من تلاميذ المرحـــوم الإمام الخوئي وقد غادر النجف الاشرف في أوائل الستينيات. واليـــوم يؤم المصلين في أحد أشهر مساجد جنوب طهران.

بعد أن تعرفنا بعضنا على بعض لم أمكث في الفندق وانتقلتُ إلى سكنه ثم في اليوم الثاني سافرنا إلى لندن سوياً وعاد الرجل العراقي إلى بيروت.

كانت سفرتنا طيبة في لندن وكانت تجمعنا بعض الولائم. لكنني!!! فقدت هذا العالم المخضرم بعد أسبوع. وكلما أسأل من ابنه المقيم بلندن

أو من أقاربه لا أحصل على جواب واضح حتى شكل الأمر لغزاً محيّراً لي. حتى انقضى أسبوعان وأنا لا أعرف عنه شيئاً.

بعدها بيومين دعاني صديق عراقي مقيم بلندن للغداء ولما حضرتُ إلى بيته وجدت عنده ضيفاً فعرّفه بأنه عمه وأنه جاء بالأمس من بغداد للمعالجة واستأنس بي الرجل وكنا نتحدث عن السوق والتسوّق. وبما أننا لا نتحدث الإنكليزية فتطوع صاحب البيت بأن يصحب عمه غداً في السوق بلندن واتفقت أنا معهم للحضور بالمكان المعين وبالساعة ١١ صباحاً. وكان المكان هو عند فندق (كامبرليند). والتقينا هناك وأخذنا نتجول في أرصفة شارع (اكسفورد) ووسط ضجيج المتسوقين وإذا بي فجأة أواجه سماحة هذا العالم النحرير وهو يلبس اليشماغ العربي ويترنح وسط المتسوقين وما أن شاهدته حتى طرتُ فرحاً وعجباً وعانقته وأنا ألح عليه بالسؤال عن غيبته فأوعدني بأن يلتقيني بعداً. لكني!!! بعد ما فارقته وإذا بهذا الزائر العراقي الذي كان قد وصل أول أمس من بغداد انكمش وسألني بحذر وخوف من أين تعرف هذا الرجل فسألته وهل أنت تعرفه قال أنا لا أعرف اسمه ولكني أعرفه بأنه عالم ويرتدي عمامة كبيرة فسألته مستغرباً أين شاهدته فقال يا سيدي هذا الرجل كان أول أمس معي في الطائرة العراقية من بغداد إلى لندن. ثم قال سيدنا بصراحة إني أصبحت أخشاك لأن هذا الرجل كان يرافقه رجال السلطة وصعدوا لتوديعه إلى الطائرة وأجلسوه بالدرجة الأولى. فبقيت متحيراً وشرحت له قصة فقدانه وأنا أبحث عنه.

هنا فك اللغز؟؟؟!!!!

لقد علمتُ بعدها أن هذا العالم المكرم جاء من إيران لهذا القــصد وكان قد اتفق مع المرحوم محمد تقي الخوئي نجل الإمــام الخــوئي أن يتجه إلى لندن ويستحصل على السمة العراقية بواســطة ابــن الإمــام الخوئي الموجود حينها بلندن حيث كان السفير العراقي آنــذاك (محمــد المشاط) وثيق الصلة بأبناء الإمام الخوئي (رحمه الله) وفعلاً استحــصل على السمة العراقية وغادر سرّاً إلى بغداد. وبقي هناك ضيفاً عند الإمام الخوئي (رحمه الله) وعاد بعد ١٢ يوماً إلى لندن. وحينما التقيته بعــدها وصارحته فانخطف لونه وطلب مني التكتم على ذلك.

بقي أن أشير هنا إلى لفتةٍ مهمّة وهو أن هذا العالم المحترم هــو من خط مرجعية الإمام الخوئي (رحمه الله) ومــن المعارضــين لخــط الإمام الخميني (رحمه الله). وأؤكد لم يكن هو وحده سافر إلى العــراق أيام الحرب بين العراق وإيران بل هناك العديد مــن هــؤلاء وكــانوا يترددون على العراق عبر تركيا والأردن ولندن وسط اشتداد الحــرب وكانت سفارات العراق تمنحهم السمة خارج الجواز بتعليمات خاصــة من المخابرات العراقية. وكان صدام حسين يحاول من خلال ذلك تقوية الخط العلمائي المعادي لخط الإمام الخميني (رحمه الله). ليؤكد للجماهير في البلدين بأنه ليس ضدّ العلماء وضدّ الإيرانيين أو ضدّ زيارة العتبات في العراق. والمؤسف أن هؤلاء العلماء المذكورين كانوا عندما يعودون إلى إيران يتفاخرون أمام أقاربهم وأتباعهم بالحفاوة التي يلقونهــا فــي العراق من المسؤولين. وكان هذا يجري في وقت تتساقط فيه كل يــوم مجاميع من شباب الشيعة من الشعبين العراقي والإيراني.

وهنا أكرر هذا البيت:

ومهما تكن عند امرءٍ من خليقةٍ   وإن خالها تخفى على الناس تُعلمِ

حرك عقلك. فمن هو؟؟؟

إنسان محيّر أم ثعلب ماكر أم تاجر متقلب يصطاد الفرص. نشأ في لبنان وفي منتصف العقد الثاني من عمره قطن النجف الاشرف وتدرج بمواهبه الخلاقة وأصبح من تلاميذ الشهيد السيد محمد باقر الصدر ثم تشبّث فأصبح من المنَظَمّين في حزب الدعوة الإسلامية في أوائل السبعينيات. ثم قفز إلى دولة خليجية ليصبح فيها إمام مسجد حيوي. ثم اندفع في الخط الأول للمهاجمين لمرجعية السيد محمد الشيرازي وكال له من التُهّم ما كال حتى وصفه بالعمالة لإسرائيل. وساهم مساهمة فعالة في استصدار بيانات مهمة من الإمام الخوئي (رحمه الله) لتسقيط السيد محمد الشيرازي.

انقلب على الإمام الخوئي بعد ما أتهم الأخير بتواطئه مع حزب البعث في إعدام الشهداء الخمسة في العراق من أعضاء حزب الدعوة وهم الشهيد المجاهد الشيخ عارف البصري ورفاقه. وفسّر سكوته بالرضا بهذه الخطوة. فأخذ بعدها يأخذ الأخماس من مقلدي الإمام الخوئي (رحمه الله) ويرسلها سراً إلى الشهيد محمد باقر الصدر حتى انكشف ذلك عنه فاسقط الإمام الخوئي (رحمه الله) وكالته له. فهاجر إلى إيران بعد قيام الثورة الإسلامية ليلعب دوراً جديداً. واستعان بالإذاعة العربية بطهران ليهرّج على من وصفهم بالصامتين على ما يجري في العراق.......!!!

أصبح عضواً من طاقم الشيخ المنتظري آنذاك والذي كان الرجل

الثاني في قيادة الثورة الإسلامية في إيران. وتزلّف وتملّق حتى أصدر كتاباً خاصاً بقلمه وهو يطري على الشيخ المنتظري بما يفوق الخيال ويصفه بصفاتٍ تشبه المعصوم.

اتهمته دولة مجاورة لإيران بأنه العقل المدبر لحوادث تفجيرات جرت هناك وطالبته العدالة بحضوره للمحاكمة.

بعد ما استفاد وحصل على ما يطمع إليه وبعد سقوط المنتظري وانتهاء دوره قلب الموجة وأصبح ضمن كوادر المرجع الراحل السيد الگلپايگاني.

بعد رحيل الگلپايگاني غيّر الموجة من جديد فأصبح ضمن الكادر المتحمسّ لمرجعية السيّد السيستاني (دام ظله).

حدثت فتنة المواجهة مع المرحوم السيد محمد حسين فضل الله فقفز إلى الخط الأول لمهاجمته لحسابات قديمة معه. وصار هو المحارب رقم واحد للسيد فضل الله وشكل له هذا الدور الجديد مصدر ثراء كبير حيث أغدقت عليه جهات شتى بصفقات المال. وأصبح يملك ما يملك في إيران والعراق ولبنان والمهجر.

عاد إلى البلد الذي كان فيه إماماً للمصلين. والذي كان مطلوباً فيه للعدالة بتهمة التفجيرات ولكنه عاد بسمة دخول وحفاوة رسمية فسبحان السياسة مغيرة الأحوال. واحتفى هناك بوجوده حتى اتباع المرحوم السيد محمد الشيرازي وأقاموا له الولائم (عجائب بعد عجائب) وأعجب هذه العجائب أنه قال في مقابلة لصحيفة بهذا البلد واصفاً السيد محمد الشيرازي بالمرجع المظلوم!!!

إن هذا الثعلب البشري يسافر ويتجول في البلاد العربية والأوروبية بجوازه الإيراني بعدما اكتسب الجنسية الإيرانية لاقترانه بأرملة شابة لأحد الشهداء الإيرانيين.

هو اليوم يرفع لواء المتاجرة بالدفاع عن الولاية. ويستثمر ذلك بجودةٍ عالية ويتحدث عبر الفضائيات وكأنه قيّم على العقيدة. ويحاضر عن الإمام المهدي (عليه السلام) وكأنه يلتقيه كل أسبوع ويحتسي معه الشاي والقهوة. ويكتب عن الإمام الغائب وهو كأنه المسؤول عن مقدمات ظهوره (عليه السلام).

تقدم له التسهيلات عدة جهات حكومية وغيرها وأيضاً طواقم مرجعيات معينة في النجف الاشرف وقم وكذلك منظمات سرية كمنظمة الحجتية وغيرها.

في اجتماعاته الخاصة في إيران وفي الخارج يشن الحملات على الشهيد السيد محمد باقر الصدر حتى يصفه أحياناً بالوهابي. وكذلك يطعن بالسيد الإمام الخميني (رحمه الله) وإنه في الثلاث سنين الأخيرة من حياته كان يسيّره الشيوعيون ويذكر ما يسميها بأرقام وحقائق.

من اتهاماته للسيد الشهيد الصدر (رحمه الله) بإنه في النجف الاشرف كان يمنعني من زيارة حرم الإمام علي (عليه السلام) وكذلك زيارة الحسين (عليه السلام).

حينما يُسأل في الخلوات بالخارج عن مرجعية السيد الخامنئي يستهزء بها ويصفها بإنها مرجعية من صنع حكومي. وعززت إدعائاته هذه انفتاح مرجعيات السيد السيستاني والشيخ الوحيد عليه واحتواءه.

أخر أدواره مضافاً لما ذكرناه أنه يراوح في الدعاية مرة لمرجعية الشيخ الوحيد ومرة للسيد السيستاني ويسوّق المرجعيات حسب المصالح الآنية والمقتضيات. وما تمليه عليه أطماعه وطموحاته.

والله تعالى فقط يعرف أدواره المستقبلية.

إن ضحايا هذا العنصر المتثعلب والمتقلب هم مغفّلوا الشيعة حيث يستدرجهم بكلماته المعسولة وتفننّه باللعب بالعواطف والمشاعر واجادته الطرق النفسية واستثماره لمظلومية الزهراء (عليها السلام).

فمن هو هذا؟؟؟ اكتشف ذاكرتك وذكائك.

رشيد مصلح التكريتي

اشتهر صدام حسين من بين طُغاة العالم كشخصية فريدة في تصفية خصومه واختار طريقةً خاصة في نوعيتها وهي أنه صنف ضحاياه إلى أصناف وكانت تتم تصفيتهم حسب مواقعهم ومكانتهم في المجتمع. وكانت العناوين المستعملة لتصفية هؤلاء هي:

١ـ جواسيس لإسرائيل.

٢ـ متآمرين.

٣ـ تخريب الاقتصاد.

٤ـ عملاء لإيران أو أمريكا.

٥ـ وطرق أخرى.

لقد رُتبت أسماء الكثير منهم في قوائم ـ الأهم فالأهم وهؤلاء الضحايا يشكل ٩٠٪ منهم من الطائفة الشيعية من علماء الدين، شعراء، كتاب، إعلاميين، سياسيين، تجار، أساتذة جامعات ومدرسين بل وحتى بعثيين وزملاء معه في الحياة الحزبية.

أما طريقة التصفية هكذا:

يقبض على عدد منهم ويحتجزون. ثم يظهر إعلانٌ على شاشة التلفزيون للجماهير من الصباح الباكر وبشكل استفزازي بأنه سيظهر الساعة...... على التلفزيون عميل يتحدث عن...... وفعلاً يشاهد الناس رئيس مؤسسة الإذاعة والتلفزيون محمد سعيد الصحاف وهو يجري مقابلة مع ذلك العميل حسب وصفهم.

يتطرق هذا العميل حسب الأوراق التي دوّنت له ويذكر الأسـماء وأنهم شاركوا بالعملية الفلانية. أو التجسس.

طبعاً نذّكر. أن هذه الشخصيات التي قبض عليها ووردت أسمائهم في المقابلة. يُنفذ فيهم حكم الإعدام قبل نشر المقابلة بيـوم أو بـساعات ولكن الإعلان عن محاكمتهم وإعدامهم يتم فور الانتهاء من المقابلة.

وهنا يأتي الحديث عن رشيد مصلح التكريتي. فهو ضـابط قـديم وبعثيٌ مخضرم ومن قادة الانقلاب على الزعيم قاسم. ولكن له خصومةٌ عشائرية مع صدام حسين وكان صدام ينتظر الفرصة لقتلـه. ومـا أن حدث انقلاب عام ١٩٦٨م حتى قُبض عليه في الوجبة الأولـى. لكـن صدام حسين. أختار أول وجبة من ضحاياه وهم من خيرة شخـصيات الشيعة من تجار وحقوقيين ومنهم المرحوم الحاج عبد الحـسين جيتـا بهائي گوكل. المعروف بعطائه وتشييده الحسينيات والمـساجد وإقامـة المجالس الحسينية الضخمة في البصرة والتي كان يرتقي المنبـر فيهـا المرحوم الشيخ الوائلي ومنهم المرحوم المحام عبد الهـادي البجـاري وغيرهم.

لقد فبرك صدام حسين تهماً بمهنية دقيقـة حيـث قُـبض علـى شخصين يهوديين من البصرة وهما عزرة ناجي زلخة وزميـل معـه. واستخدمت هذه الطريقة لأول مرة عام ١٩٦٩م ــ حيث ظهـر علـى التلفزيون العراقي صلاح عمر العلي التكريتي. وهو يجري مقابلة مـع أحد هؤلاء وجرى اتهام معظم هؤلاء بالتجسس وبعـد يـومين شـكلت محكمة (وهي مسرحية مضحكة) وعُين بشكل متعمد ضابط خمّار حقير

ولكنه وللأسف محسوب على الشيعة واسمه علي هادي وتوت وقضت المحكمة هذه على هؤلاء بالإعدام وصُفيَّ الجميع.

أما رشيد مصلح التكريتي فقد اختاره صدام لتصفية المجموعة الثانية أن يظهر على التلفاز ويتهمّهم بالتآمر لقلب نظام الحكم والتخابر مع الأجنبي وكان المهم من بين هؤلاء الشهيد السيد مهدي الحكيم والشهيد السيد حسن الشيرازي وغيرهم من أساتذة وضباط وساسة وغيرهم وكان المستهدف الأول ضرب مرجعية السيد محسن الحكيم.

لقد أُخرج رشيد مصلح من زنزانته وطَلَب منه ناظم گزار مدير الأمن العام آنذاك أن يظهر على التلفزيون ويذكر محتويات دُوِّنت له في أوراق وفيها تلك الاتهامات المفبركة لكن رشيد مصلح كان عنيداً وصلباً فرفض وردّ عليه ناظم گزار مخيّراً إياه بين قراءتها أو الإعدام. ونصحه بأن قراءتها في المقابلة ستكون سبباً لإنقاذ حياته إلا ان رشيد مصلح بقي معانداً رافضاً. وخرج ناظم گزار. وبعد ساعات دخل ثلاثة من ضباط الأمن ويصحبون معهم ابنة رشيد مصلح الشابة والجميلة وكان رشيد مصلح لم يراها منذ شهور من اعتقاله فاهتز عاطفياً وهرع لتقبيلها. ثم هدّده هؤلاء الضباط بإبقاء ابنته معتقلة وأنهم سيعتدون على عفّتها أمامه لو أصرّ على رفضه وهنا اضطر على الموافقة وخرج بنفس الليلة على التلفزيون وقابله محمد سعيد الصحاف وذكر ما كُتب في تلك الأوراق. وتمت تصفية مجموعة كبيرة من الضحايا. ولم ينج منهم إلا السيد مهدي الحكيم الذي اختفى وبعدها تم تهريبه إلى السعودية ومنها إلى باكستان.

كان صدام وناظم گزار قد وعدا رشيد مصلح بالعفو عنه لو ظهر بالمقابلة هذه وذكر محتوياتها لكنهم (وحسب عادتهم) غدروا وأبلغوه بعد المقابلة بيومين أنه سيعدم فجراً وحينها طلب مقابلة زوجته وابنته الشابة وفعلاً حضرتا إلى السجن فكان أول سؤال من ابنته هو أنه ضحى بخروجه على التلفزيون لصيانة شرفها ثم سألها بإلحاح وبقسم شرعي بنية أريحيني هل أُعتدي عليكِ فأخبرته بعدم وقوع ذلك فصاح أرحتيني بنيتي. وفعلاً أعدمه صدام فجر تلك الليلة. شكراً.

ما تسوه الوضوء بذاك الماي البارد

أثناء قراءاتي في العمارة بالعراق في الستينيات. وكان شهر رمضان قد صادف عام ١٩٦٦م في شدة البرد. وكنا في الليالي نسهر ويجتمع إلينا في الديوان أفراد متفرقون ومن جملتهم عالم المسجد السنّي في المنطقة واسمه الشيخ عثمان وكان طريفاً وشعبياً في حديثه. وذات ليلة سألني هذا السؤال:

شيخنا كم يعطوك هنا للخطابة في شهر رمضان؟

قلت له مائة وعشرين ديناراً ولكني أقرأ إلى ليلة ٢٣ وهي ليلة القدر وأسافر إلى النجف الاشرف فأخرج الشيخ عثمان قلماً وقرطاساً حيث لم تكن الحاسبة موجودة وأخذ يحاسب ويجمع ثم توصل إلى القسمة وقال جيد جداً. يعني أنك في كل محاضرة تحصل على ٥٢٠٠ خمسة دنانير ومائتا فلس.

فأجبته يا شيخنا إن هذا ليس طوال السنة وإنما فصلين في السنة وهي عشرة محرم وشهر رمضان المبارك.

ثم سألته: يا شيخنا وأنت ماذا تعطيك الأوقاف من راتب شهري وطبعاً هذا طوال العام؟

قال باستهجان: ماذا يعطوني يعطوني في الشهر خمسة وثلاثين ديناراً. وهنا أنا أخذت القلم والقرطاس وأخذتُ أحسب وأجمع فخرجت القسمة بأن كل يوم هو مبلغ ١١٦٠ دينار ومائة وستين فلساً لصلاة سبعة عشر ركعة وهنا انزعج الشيخ عثمان وقال باللهجة العراقية

الشعبية (بالله يا شيخ والله ما يسوى الوضوء بذاك الماي البارد الصبح) فضحك كل من في الديوان ضحكةً طويلة.

وهنا قلتُ له على سبيل الطرفة شيخنا صلي بلا وضوء وما الذي يجبرك على الوضوء إنك تتقاضى على الركعة الواحدة ٦٨ فلس والصلاة التي ركعتها بهذا الأجر لا تحتاج إلى وضوء أصلاً. فضحك الجمهور مرة أخرى. شكراً.

مدللون أم فئة ممتازة

كنت في زيارة لمدينة كربلاء قبل شهرين في شتاء عـــام ٢٠١٢م وعند دخولي الحرم سألني رجل يكابد عرجته وبدا عليه تعب المـــشيب وذلك عند باب حرم الحسين (عليه السلام) ليلة الجمعـــة ونحـــن فـــي الطابور الطويل ننتظر دورنا في التفتيش الروتيني للوافدين على الحرم الشريف. قال لي هذا الرجل المتعب والذي لاح في وجناته أثر الغضب والانزعاج ألا تنظر سيدنا إلى هؤلاء الشبان الـــسادة والـــشيوخ. أنهـــم جاؤوا بسياراتهم الخاصة والفارهة إلى باب الصحن ودخلوا إلى الحرم من الباب الخلفي بدون تفتيش فمن هؤلاء يا سيدنا؟ قلت له: إن هـــؤلاء تابعون للمرجعيات المباركة أولادهم وأحفادهم وأسباطهم ومن حـــولهم. قال: سيدنا هل هؤلاء من فئات الشعب الممتازين. ما دواعي وأســـباب تفضيلهم على الناس؟ ألا تنظر يا سيدنا إلـــى الـــزوار وفـــيهم عجـــزة ومرضى وكبار بالسن ومعوقين وهم يسلكون مسافة كيلومتر مشياً على الأقدام لزيارة الحسين ويمرون بطوابير التفتيش ويشاهدون فـــي نفـــس الوقت شباباً مدللين يأتون بسياراتهم الخاصة ولديهم بطاقـــات دخـــول (باجات) يجتازون الحواجز ويتحدّون مشاعر الناس المتعبـــة وكـــأنهم يتباهون ويتفاخرون فمن الذي يعطيهم هذه الامتيازات وما هي كفاءاتهم ومؤهلاتهم وما هي خدمتهم للمجتمع؟؟؟

لقد قال لي هذا الرجل مختصراً التعبير عما في نفـــسه مـــن ألـــم وأسف لهذا التبعيض واستغلال العناوين واحتكار المحسوبيات!!!

لقد صبّرته وهدأته وقلت له بالحرف الواحد: إن هـؤلاء لا هـم أطباء ولا هم ذوا كفاءات وليست لهم أي خدمة للمجتمـع والـوطن إن هؤلاء يعيشون عقدة في نفوسهم بأنهم (شعب الله المختار) ثم قلت لهـذا الرجل المسكين الذي بدا مذهولاً من كلامي. قلت له: إن هؤلاء ليسوا الآن فقط وإنما هم هكذا في كل زمن ومع أي كيان. لقـد كـانوا أيـام طاغية العراق ومتلائمين معه ويعيشون هذه الامتيازات. وهؤلاء ينطبق عليهم المثل العراقي المعروف (من أين ما تميل تغـرف) فمـع نظـام صدام ومع نظام الشاه في إيران ومع النظام الجديد في العـراق ومـع النظام الإسلامي في إيران وأنهم على هذه القاعدة (يا هو أخذ أمي صار عمي) ويلتمسون لذلك الأعذار الشرعية.

إن هؤلاء يعيشون هاجساً وهو أن الله نص على أحقيتهم في الحياة المترفة والمرفهة دون سائر الناس لذلك يا أخي أقول لك بـصراحة أن الطفل من هؤلاء يكبر ويتزوج ويشيخ وهو لا يعلم كم سعر الكيلو مـن اللحم وكم سعر السكر وكم سعر بطاقة الطائرة وكـم أسـعار المـواد الغذائية طالما أن الأخماس بمتناول أيديهم بلا حدود، والشاعر يقول:

ومن أخذ البلاد بغير حـربٍ يهـون عليـه تـسليم الـبلاد

لقد مرّ الشعب العراقي والإيراني بحرب ضروس ولم يبق بيـت في البلدين إلا وفيه نوائح على الضحايا وعاش شعب العراق حالة فزع وإرعاب. في حين لم يدرك هؤلاء ما يدور في البيوت من أنين الثكالى والأمهات المفجوعة.

واليوم تراهم منذ سقوط الطاغية وهم في كل سنة يذهبون للحـــج بلا قرعة ولا دور ولا استحقاق سوى أنهم ينتسبون لهذا المرجع أو ذاك ويسطون على حقوق الآخرين.

فكم من أم لشهداء وكم من أبٍ لشهداء وكم من أرملة شهيد مجاهد وكم من مشردٍ وسجين لعقود. فكل هؤلاء يُحرمون من الحـــج بحجـــة القرعة والدور وغير ذلك والسبب هو تجاوزات هؤلاء الفتية الممتازة.

لذا فإن هؤلاء وبدون حياء وخجل يرون أن الله فضلهم على سائر الناس من باب (العنيّن يفتخر بذكر أبيه) وكأن لهم الوصاية على الناس شاءت الناس أم أبت. أن هذا واقع الحال وما نشاهده على الأرض.

لقد قلتُ لهذا الرجل المذهول يا أخي فتش بنفسك ودقق في الأمور فإن وجدتني صادقاً فترحم عليّ وإذا الأمر بالعكس فالعني لعناً وبيلاً.

واخيراً أذكر حديثاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله) (صنفان من أمتي إذا صلى صلح الناس العلماء والأمراء؟؟؟). وشكراً.

حتى لا أصبح صهر مرجع

يحدثنا المرحوم الشيخ حسين همدر وهو من تلاميذ الميرزا الشيرازي الكبير والذي نقل الحوزة العلمية إلى سامراء واستمر هناك لعشرين عاماً.

يقول الشيخ حسين همدر كنت في سامراء أنا والسيد مرتضى الكشميري نسكن غرفة واحدة في سامراء. وكان الميرزا الشيرازي لا يبدأ الدرس يومياً حتى يحضر السيد مرتضى الكشميري فيبدأ درسه ويقول الشيخ حسين همدر أن الميرزا الشيرازي كان يحترم السيد مرتضى بشكل عجيب ويودّه بشكل لافت وكان السيد الكشميري آنذاك شاباً بعد لم يتزوج. واستمر وضعنا هكذا حتى كان ذات يوم عصراً وكان السيد مرتضى بيده كأس يشرب الشاي وإذا به وقع في تأمل شديد واعترته حالة سكون ثم التفت إليّ وقال: يا شيخ حسين أنني قررت السفر هذا اليوم إلى النجف الاشرف ولما سألته عن السبب قال سأخبرك بعداً وفعلاً سافر.

وفي اليوم الثاني صباحاً صعد الميرزا الشيرازي المنبر وهو يتصفح وجوه التلاميذ ثم سأل عن السيد مرتضى فأبلغته بإنه سافر إلى النجف. فتأمل الميرزا طويلاً ثم قال عجيب وبدأ درسه. يقول الشيخ حسين همدر بعد ذلك وصلني الخبر أن السيد مرتضى الكشميري خطب كريمة السيد محمد علي الشاه عبد العظيم ولكني بقيت متحيراً في تفسير ما حدث حتى زرت النجف فالتقيته وأعلمني بسبب سفره المفاجئ من

سامراء وقال لي أن الميرزا الشيرازي كان يريد أن أصبح صهراً له وأنا لا أريد أن أصبح صهراً لمرجع وما يترتب على ذلك من خطورة ومسؤولية.

ويقول الشيخ حسين همدر أن الميرزا الشيرازي أخبرني وقال سبحان الله إني منذ مدة كنت أفكر أن أعرض على السيد مرتضى الكشميري الزواج من ابنتي حتى كان يوم سفره إذ كنت قد قررت مفاتحته في ذلك اليوم ولكنه سبق ذلك بليلة واحدة فسافر وهذه قصة فيها أكثر من معنى ودلالة.

ولا يخفى أن الميرزا الشيرازي كانت له بنت واحدة وخمسة أولاد. وقد هجر أولاده وأبعدهم عنه كإجراء احتياطي لئلا يتدخلوا في شؤون المرجعية.

أقول:

إنني حفيد هذا السيد المعظم وقد تشرفت بمصاهرة ابن مرجع كبير وهو السيد محمد هادي الميلاني الموجود آنذاك بمشهد في إيران ولكني بعد مصاهرته بفترة قليلة توفى هذا المرجع الكبير ولعل ذلك كان لي من باب (رب ضارة نافعة) وإلا فمن يضمن أن أصبح أيضاً في مصاف الأصهار الذين يشفطون الأخماس شفطاً ويشمخوا على الناس شمخاً وسبحان الله مغيّر الأحوال.

الدنيا الثانية

السيد أحمد الحبوبي شخصية عراقية من النجف الاشرف ومن أبناء الأسر العلمية العريقة. وتقلد الوزارة عدة مرات كانت الأولى أيام المرحوم الزعيم قاسم والثانية في عهد عبد السلام عارف والثالثة في عهد عبد الرحمن عارف حيث كان وزيراً للبلديات وحدثني بهذه القصة المهمة عندما زرته في القاهرة في منزله عام ٢٠٠١م وقال عندما كنت وزيراً للبلديات في عهد عبد الرحمن عارف. وردتني تقارير سرّية بأن صلاح عمر العلي التكريتي رئيس قسم المساحيّن في أمانة العاصمة انشأ خلّيةً لحزب البعث في الدائرة ولكني لم أرتب عليها أثراً ولم أتعرض له وكان بإمكاني إقصائه من وظيفته. وهكذا استمر الحال حتى حدث انقلاب ١٧ تموز عام ١٩٦٨م وفجأة وإذا بهذا الرجل عُيّنَ عضواً في القيادة القطرية لحزب البعث ومسؤولاً للمكتب العمالي العراقي. ثم دارت الأيام وعلمتُ من طرق شتى بأن صدام حسين قد أعدّ قوائم لأربعة آلاف شخصية عراقية وذلك لتصفيتهم وهؤلاء ٩٠٪ من الشيعة من علماء وسياسيين وإعلاميين وعسكريين وأطباء وتجار وكتاب وأدباء وغيرهم أما الباقي ١٠٪ فهم أما من الأكراد أو من السنة العراقيين وطبعاً تتم تصفيتهم على وجبات وبحجج مفتعلة. مثل مؤامرة مثل شبكة تجسّس مثل تلاعب بالاقتصاد مثل تهريب وغير ذلك.

وتابع السيد الحبوبي قائلاً بأني علمت وبشكل قاطع أن اسمي هو في القائمة الثالثة وفعلاً تمت تصفية ٢٧٠ شخصية في مؤامرة

مزعومة. وبدأت أفكر بمغادرة العراق. ولكن كيف ومتى وبأي طريق. وأثناء هذا الوضع أصيبت زوجتي بمرض عضال استعصى علاجها في العراق وأحيل أمرها إلى اللجنة الطبية وقررت تسفيرها إلى رومانيا المعروفة آنذاك بعلاج هذا المرض.

ويتابع السيد الحبوبي فيقول: راجعت دائرة الجوازات وبعد ملئ الاستمارة وانتظار لساعتين أجابني الضابط المسؤول بأن اسمي بالمنع ولا يمكن منحي الجواز فبقيت متحيراً مهموماً مغموماً. حتى طرأت بذهني فكرة وهي أن أذهب إلى صلاح عمر العلي التكريتي فلربما يساعدني بهذه المحنة. وفعلاً وصلت مكتبه الخاص بالمكتب العمالي وأنا أحمل الملف الطبي لزوجتي وما أن قُدِّم إليه أسمي وإذا به خرج من غرفته وتقدم إلي معانقاً بحرارة وأدخلني إلى غرفته الخاصة وعرضت عليه محنتي وقرأ الملف وهنا التفت إليَّ قال سيدي أنت لك عليَّ جميل لا أنساه أبداً. إنني كنت موظفاً عندك وأنا كنت أعلم بأن تقارير رُفعت إليك ضدّي ولكنك لم تتخذ أي إجراء لإيذائي فلذا أنا سأرد لك بعض الجميل وأنا سأرتب لك الجوازات ولكن بشرطين أولاً أن لا يعرف ذلك أي احد وثانياً حينما تستلم جوازاتك فوراً تسافر بعجلة دون أن يعرف أحد فشكرته بعد أن أعطيته استمارات الجوازات والوثائق والصور وغيرها وودعني باحترام فائق على أمل أن يخبرني سرّاً وبهدوء.

ويقول السيد الحبوبي: مرت على هذا ثلاثة أيام وإذا برجل طرق باب منزلي مترجلاً من سيارته وسلمني ظرفاً ومضى وفتحت الظرف وإذا بالجوازات مؤشرة وجاهزة وامتلأت فرحاً وسروراً وذهبت إلى

البنك المركزي ومنحت حوالة طبّية بعشرة آلاف دولار للعلاج وقطعت التذكرة من مكتب سفريات عطا العطا في شارع السعدون. وكان هـذا يوم الأحد وعلى أساس أن يكون السفر عصراً الأربعاء على الطـائرة العراقية إلى رومانيا.

ويقول السيد الحبوبي في نفس ذلك اليوم وهو الأحد عدتُ ليلاً إلى البيت وإذا بزوجتي ترتجف ولونها شاحب فسألتها ما الخبر قالت قبـل ساعة اتصلوا بالهاتف وقالوا بأن السيد النائب (صدام التكريتي) يريـد غداً مقابلة السيّد وستأتي سيارة غداً صباحاً الساعة التاسعة. ويقول السيّد بأني لم تمرّ عليّ ليلةٍ بتوتر وألم واضطراب كتلك الليلة. وفعلاً صـار الصباح وفي الساعة التاسعة طرقت الباب وفتحت البـاب وكنـت قـد تهيأت وإذا برجلين وسيارة من سيارات القصر وقابلوني باحترام وقالوا تفضل فركبتُ السيارة وجاءت بي إلى المجلس الوطني وبعـد مـرور للتفتيش الدقيق أدخلتُ على مدير مكتب السيد النائب (محمد العـزاوي) ووجدت شخصين قبلي جالسين وهما عبـد الكـريم الـشيخلي وزيـر الخارجية ومحافظ الموصل وهما ينتظران الدخول على صدام وقُدِّم إليَّ الشاي وهكذا بقينا جلوساً حتى الساعة الحادية عشر قبل الظهر ولم أعلم من هو عند صدام حسين بحيث طال اجتماعهما. وفي الساعة الحاديـة عشر وربع رّن التلفون فتحدث العزاوي قليلاً ثم التفت إليَّ وقال: سيدنا اتفضل. واستغربت لهذا لأن هناك شخصين قبلـي وتحركـت لأدخـل فخرج من غرفة صدام رجل معقل؟؟؟!!! أعرفه بشكله وهو من أهـالي النجف الاشرف ولا صفة له أبداً بل أنه يترزق الله وينتقل في مجـالس

الفواتح والحسينيات وفي الحرم وفي بيوت العلماء وأنه على بـــاب الله ويقول السيد الحبوبي الأمر الذي بُهّتُ له وأدهــشني وتركنـــي بحيـــرة وجود هذا الرجل عند صدام ولهذه الفترة الطويلة وأنا أضرب أخمـــاس بأسداس ألهى ما صلة هذا الرجل بصدام وما السنخية بينهما وما هـــذا الوضع المحيّر.

هنا يقول السيد الحبوبي إن هذا الرجل لما خرج واجهني فسّلم ثم رجع إلى داخل غرفة صدام لدقيقتين ثم عاد وخرج وسألني (شلونك سيّد عندك أمر أو خدمة فشكرته) وذهب وهنا دخلت على صدام حسين فشبّ بحرارة وعانقني وترك كرسيّه وجلس بجنبي وأمر لي بقهوة ثـــم قـــال: سيدي أنت من وجوه العراق الغالية ونحـــن نحتـــاج إلـــى إرشـــاداتك ونصائحك وتوجيهاتك ولقد علمتُ أنك مسافر للخارج لعلاج زوجتـــك. فشرحتُ له حالتها فتمنى لها الشفاء ثم قدّم لي ظرفاً فيه ألف دينار وقال هذه تكون عندها ربما تحتاج إلى مصاريف فشكرته وقلت له إن البنـــك أعطاني حوالة عشرة آلاف دولار وأعدتها إليه، وهنا التفت إلـــيّ قـــال متى تسافر سيدنا قلت له يوم الأربعاء القادم فتأمل ثم قـــال لـــي إليـــك مطلبين قلت اتفضل سيادة النائب قال المطلب الأول أنه حينمـــا ينتهـــي علاج الأهل تعود إلى العراق ولا تطيل سفرك لأن أعـــدائنا يفـــسروه تفسيراً سلبياً والمطلب الثاني أنك خلال تواجدك في الخارج وأنت تعلـــم أننا نهاجم إعلامياً فأنا أطلب منك أن تكتب أسماء هؤلاء وما تقرأه فـــي الصحف وتعطيها لسفارتنا هناك فقلت له إنشاء الله ثم نهض وعانقني ثم قال لي سيدنا أنت شاهدت هذا الرجل الذي كان عندي فهل تعرفه فقلت

له نعم أعرفه بالشكل لا بالاسم وهو من أهل النجف قال زين ثم ودعني إلى باب الغرفة. وتقدمت السيارة التي جاءت بي فركبت متجهاً إلى البيت وفي قلبي اضطراب أن هذا الرجل كيف علم بسفري ومن أعطاه هذه المعلومات.

ويقول السيد الحبوبي كانت الساعة قد قاربت الثانية ظهراً وهو وقت نشرة الأخبار من إذاعة بغداد وما أن فتح السائق الراديو وإذا بثاني خبر هو أن القيادة القطرية قررت تجميد عضوية صلاح عمر العلي لستة أشهر. فأسقط ما في يدي وعدتُ إلى المنزل وأنا أعدّ الساعات حتى صار عصر الأربعاء وغادرت العراق وأنا في قلق حتى عبرت الطائرة أجواء العراق. ثم وصلت رومانيا. ثم بعدها إلى سوريا ثم قررت البقاء في مصر وأقمت هناك.

ويتابع السيد الحبوبي حديثه ويقول: أيام تواجدي في القاهرة سمعتُ بالأخبار أن الإمام أبو القاسم الخوئي وصل إلى لندن للعلاج ويعالج في المستشفى الجامعي وحيث أنه صديقي فرتبت سفري إلى لندن ووصلتها واتجهت إلى المستشفى وكانت فرصة طيبة لكنني فوجئت ودهشت بوجود ذلك الرجل الذي خرج من مكتب صدام جالساً هناك وسلمَّ عليّ فهمست في أذن نجل الإمام الخوئي الكبير (أبو عماد من الرجل) فقال لا أعرف اسمه ولكني أراه في النجف بالمجالس والفواتح فسألته كيف حضر هنا؟ قال: نعم أنه ورجل آخر يرتدي البنطلون كانوا معنا على الطائرة وقالوا أنهم يسافرون إلى لندن لأغراض تجارية ويقول السيد الحبوبي فذكرت للسيد أبو عماد سابقتي

عنه فتعجب وبعد التحري أنكشف أن اسمه مسعود جابر ولكنـــه اســـم مستعار واسمه الحقيقي حسون كرماني أما الآخر فاسمه سلطان عبـــود وهو اسم مستعار أيضاً واسمه الحقيقي علي رضا مـــسؤول العلاقـــات العامة في مكتب صدام وقد أخبرني آنذاك من كان مع الإمام الخـــوئي أنهم مستغربين من الرجلين حيث أنهما يتناوبان فإن حضر هذا غـــاب ذاك وإن حضر ذاك غاب هذا واتضح أنهما يصحبان الإمـــام الخـــوئي بمهمة استخباراتية من شخص صدام حسين. شكراً.

من غدر الحكّام العرب ما تقرأ!!!

هرب عضوان من مجلس الثورة الليبي عام ١٩٨٤م وهما عبد المنعم الهوني وآدم الحوّاز بعد أن تمردّا على العقيد القذافي وبقيا لفترة مختفيين في القاهرة ثم تأزمت العلاقات بين القذافي والملك الحسن الثاني وكان آنذاك يتعرض المغرب والنظام السعودي إلى حملات إعلامية شديدة من القذافي وهنا لجأ هذانِ الضابطان إلى الرباط عاصمة المغرب ورحب بهما الملك وأسكنهما ووفرّ لهما الحراسة وفتحا مكتباً للمعارضة الليبية ومنحهما الملك موجةً من راديو المغرب فكانا يهاجمان منها العقيد القذافي. وبعد شهرين بالضبط فوجئ الرجلان بهبوط طائرة القذافي في مطار الرباط وشاهدا على التلفزيون استقبال الملك الحسن الثاني له وعند غروب ذلك اليوم غادر القذافي وأعلن من إذاعات البلدين قيام الوحدة بين المغرب وليبيا.

أما الثائران الليبيان الحواز والهوني وقعا في الفخ فتوسلا إلى العاهل السعودي الملك فهد أن يفتح لهما باب اللجوء إليه وفعلاً توسط السفير السعودي في الرباط (محمد عبد الحمد الشبيلي) ورتب لهما الأمور. وحجزا على الخطوط الإيطالية إلى روما ومنها إلى الرياض. وهنا جاء الرجلان إلى الملك وأبلغاه أنهما بعد قيام الوحدة بين المغرب وليبيا سيكون بقائهما عبئاً على المملكة وأنهما حزما حقائبهما ليودعاه ويشكراه على إيوائهما. وعندها سألهما الملك وما هي وجهتكما الآن قالا إلى المملكة السعودية قال وهل رتبتما الأمور قالا بلى وغداً نسافر على

الخطوط الإيطالية فقال الملك لا لا أبداً أنتم ضيوف أعزاء ولا يناسبكم هذا وأنني أمرت بإعداد طائرة خاصة لنقلكما إلى الرياض فشكراه من جديد وصار الغد وأُحضرا إلى المطار وبسيارة التشريفات وأقلعت الطائرة الخاصة المغربية بهما. وبعد طيران هادئ حطت الطائرة فظن الرجلان أنهما الآن في مطار الرياض وفتحت باب الطائرة وإذا به مطار طرابلس الغرب وفوجئ الرجلان بالعقيد القذافي تحيط به حارساته وهن فتيات فانهال القذافي عليهما بحذائه يضربهما على رأسيهما وبعد أن كلّ وتعب استلمتهما الفتيات بالعصي والأسلاك حتى ماتا على أرض المطار أما طائرة الملك فعادت إدراجها بعد أداء هذه المهمة الشريفة؟؟؟!!! وهذا نموذج من لَعب الساسة العرب وغدرهم في عصر الحضارة والعولمة. شكراً.

وقصة أخرى من الغدر

في أوائل حكم عبد العزيز آل سعود ثارت عليه بعض القبائل ومن جملة من تضامن معهم سرّاً زوج اخته (صهره) إلا أن الملك عبد العزيز علم بذلك فأحضر صهره هذا وأولاده السبعة وأكبرهم كان عمره ٥٥ عاماً وأصغرهم عمره ١١ سنة ثم أمر عبيده فأوثقهم كتافاً وأمر بقطع رؤوسهم في الحال. ولما دخلت عليه أخته وعاتبته صرخ بوجهها قائلاً أنا خير لكِ من هؤلاء فسكتت.

أما زعماء القبائل الثائرة فهربت إلى الصحراء بالمنطقة المحايدة. ولكنهم وعبر وسيط من وجوه العرب وهو...... وكانوا ثلاثة عشر شخصية وتم تخييرهم بين أن يتقدموا باسترحام وطلب للعفو من الملك عبد العزيز آل سعود أو يهاجروا إلى البرّ الإيراني (بر فارس) فاختاروا العيش في برّ فارس لأنهم شككوا بعفو الملك فأعد لهم هذا الوسيط وهو...... طائرة خاصة. وأقلعت بهم الطائرة متجهة إلى مطار بندر عباس الإيراني لكن الطائرة حطت في مطار الرياض وهم لا يعلمون وما أن فُتحت باب الطائرة حتى شاهدوا الملك واقفاً وحوله الجلادون فقطعت رؤوسهم جميعاً في الحال. شكراً.

قال وقلتُ

قال لي وأنا أُهم بدخول الحرم: سيدنا أنظر ما فعلوا بـــي. بعــد التفتيش والوقوف بالطابور أخذوا مني المال وما أعطوني شيء أبداً وأنا رجل طلبة ومجّد ومبلّغ.

قلت: ما حملتَ لهم قال ألفين وستمائة دينار كويتي (ثمانيـــة آلاف دولار)، ثم سألته وما أعطوك شيء أبداً.

قال: لا والله ولما طالبتهم وقلت لهم أعطوني منها شيء ولو قليل أنا حملتها إليكم من الكويت فرفضوا، ثم يا سيدنا كتبوا لي وصـــل لـــم يذكروا فيه اسمي كوسيط في نقل المبلغ.

قلت: شيخنا إذا أنت أصبحت حُمار جُحا.

قال: وما حمار جُحا سيدنا.

قلت: يحمل الذهب على ظهره للغير ويعطوه العلف فقط.

قال: لا أعرف لماذا الوصل ما فيه اسمي.

قلت: تعلم يا شيخنا إن هناك أنواع لهذه الوصولات منها ما فيـــه اسم الوسيط ويكتب له لقب مثل حجة الإسلام أو سماحة الشيخ أو السيد. وهناك وصل مثل الذي أعطوك ما فيه اسم.

قال: عجايب ما كنت أدري بهاي الطرگاعة.

قلت له: يا شيخنا المسكين تعلم لماذا ما أعطوك شيء.

قال: لا والله.

قلت: لأنك لست من الحبايب. أن من يأتيهم بالمال أصناف صنف مثلك يسلم المال ويقبل اليد وينحني ويخرج. وصنف يسلم المال فيعيدون له النصف مع وصل فيه اسم الواسطة (حامل المال) وصنف؟؟؟ يعيدون له كل المال مع الوصل لأنه من الشبكة (من الحبايب ممتاز).

قال: يا سيدي إذن أنت بارع وأني والله مسكين لا أعلم بهذه الأمور.

قلت: شيخنا إذن كما قلت لك. أبق حمار جُحا.

صافحني وراح وهو يتنفس الصعداء.

تصنيفٌ في الحوزة

في زياراتي المتكررة للنجف الاشرف لاحظت الوضع المُـزري والمؤلم لطلبة الحوزة ويعيشون وكأنهم طبقات. كطبقات الصحابة:

١ــ طبقة لا يجيدون التزلف لأبناء...... فهم يعيشون بـصعوبة بالغة وعليهم تأدية الامتحان وحضور الدروس بدقة وإلا فيقطع عـنهم كل شيء.

٢ــ طبقة لا يدرسون ولا يُمتحنون ولا يَمتحنون ويعيشون بمنتهى الرغد والترف ولا يحضرون إلا اللهم البحث الخارج لتمـضية الوقـت وتسجيل حضور فلا سائل ولا مسؤول ويقبضون الرواتب الاسمية ثـم من هنا وهناك نثريات وهي ما يعادل الراتب أضعافاً وهؤلاء هم: صهر وصهر صهر. وولد وحفيد وسبط وصهر سبط وصهر حفيد وصديق لذا الحفيد أو الصهر أو على الأقل من الصنف المكرّم.

ثم لاحظت أنه ببالغ الصعوبة والألم يـستلم الطالـب الحـوزوي بطاقته أو الكارت الذهبي وهو (باج للرجال الأربعة) أو كارت الراتـب الرباعي. ولكن حصول شهادة الجنسية أسهل منه بكثير. حيـث يمـر بالأسئلة والاستجواب وامتحان بعد امتحان. ولكن هناك طبقة وهم رقـم ٢ أعلاه تصلهم البطاقة إلى أبواب بيوتهم. مـن هـؤلاء؟؟؟ ــ إنهـم المدللون والصبايا ــ (سلمت يدك يا أمير المؤمنين بريمـر، وزلمـاي خليل زاد) وتعساً وبؤساً لهذه الطائفة المنكوبة.

شكري أبو اللبن

وصل الإمام الخميني (رحمه الله) إلى النجف الاشرف عام ١٩٦٤م وأقام فيها وبدأ ينشر أفكاره عبر كراسات صغيرة اسمها الدولة الإسلامية أو ولاية الفقيه وبدأ يحرك عقول الشباب.

وحدثت حادثة طريفة كنت شاهداً عليها وهي كالآتي:

في بعض الليالي كان السيّد أحياناً بنفسه يشتري بعض ما يحتاج من سوق يمتد من مقابل باب الصحن (القبلة) إلى نهايته في فضوة الحويش ويسمى بسوق الحويش وفيه البقالون وباعة الخضروات وغيرهم. وكان الإمام الخميني غالباً يمر به عند خروجه من الحرم بعكس مجيئه للحرم فقد كان يأتي من شارع الرسول. وذات ليلة توقف عند بقالٍ اسمه (شكري أبو اللبن) واشترى منه مقداراً قليلاً من الجبن وكانت في تلك الأيام تنتشر في الإعلام العربي أخبار استلام شاه إيران سلاحاً استراتيجياً مهمّاً وهي طائرات الفانتوم وكانت لأول مرّة تخرج هذه الطائرات خارج الولايات المتحدة حيث استلمت القوة الجوية الشّاهنشاهية منها خمسين طائرة.

كان الإمام الخميني قد أخذ الجبن من (شكري) لكن هذا البقال تطاول قليلاً وصاح يا سيّد سمعت بالأخبار أم لا أن الشاه استلم خمسين طائرة فانتوم وأنت تريد بكل بساطة وبوضعك هذا أن تسقط الشاه من عرشه وكان يقول ذلك باستهزاء. إلا أن الإمام الخميني كان مبتسماً وسأل من الشيخ فرقاني الذي كان برفقته ماذا يقول هذا فاخبره. فابتسم

قليلاً ثم قال له اصبر وإنشاء الله سترى بعينك سأسحق بقدميَّ هاتين تاج الشاه وعرشه وانصرف... كان هذا عام ١٩٦٥م ثم دارت رحى الأيام وحدث ما حدث وإذا بعد ١٣ عاماً وفي عام ١٩٧٨م اسقط الإمام عرش الشاه ودخل إيران فاتحاً وأقام دولته الإسلامية ــ والله يقول: ﴿**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾ (سورة القصص: ٥).

خمسة مراجع أحبهم الله وأحبّوه

فقصُرت مرجعياتهم

من خلال التجربة لاحظت أن هناك شخصيات دينية كانــت لهــا صلة خاصة مع الله فقرّب لقائها معه ليجنبّها ثقل المسؤولية وخطــورة المحاسبة يوم القيامة. وهؤلاء باختصار أشير إلــيهم كأمانــة للتــاريخ وخدمة تربوية للطلبة الحوزويين.

١ــ المرحوم السيد حسين القمي الذي أبعده البهلوي مــن إيــران وشرط عليه الإقامة في كــربلاء دون النجــف الاشــرف لاعتبــارات سياسية. ولما وصلها تحرك جمع من الأساتذة الكبار للالتفــاف حولــه ونادوا بمرجعيته بعد ذلك. فقد كان ذلك اليوم يوم عزاءٍ عليــه. وذلــك لتقواه وورعه وخوفه من الله تعالى. وشوهد مراراً وهو يتوسل إلى الله عند حرم الحسين (عليه السلام) بدنو أجله وفعلاً حصل ذلك فلــم تــدم مرجعيته إلا أشهر وتوفى رحمه الله.

٢ــ المرحوم الميرزا عبد الهادي الشيرازي. أدركته أنا وعاشرته وكنت أقرأ في بيته صباح كل جمعة كمقدمة قبل الخطيب الــشيخ عبــد الوهاب الكاشي.

إن هذا المقدس العظيم شاهدته بعيني مراراً ومراراً أنــه حينمــا يعطيه أحد من الأخماس الشرعية يأخذها ويداه ترتجفان. وكــان أمــين سره الميرزا حبيب الله الآراكي وهو آية في التقدسّ والزهد. علماً بــأن

ولديه السيد محمد علي والسيد محمد إبراهيم كان متقيين مقدسين ولكنه (رحمه الله) كان قد حصر أموره المالية وغيرها إلى المرحوم الآراكي.

وقد أحسّ (رحمه الله) بأن المرجعية أصبحت عليه ثقلاً لا يُطاق. وسبحان الله فقد توفاه الله بعد مرور أشهر على مرجعيته وخرج من الدنيا صفر اليدين. وحتى ولديه كانا لم يمتلكا بيت سكنٍ لهما.

٣ــ المرحوم السيد عبد الأعلى السبزواري وهو من أولياء الله وعديم النظير في تقواه وزهده واعراضه عن الدنيا وحب الهوى كنت ألاحظه عن قرب في كل حركاته مكان مدرسة تربوية لكل من يريد الصفاء والإخلاص في عمله ولما أصبح مرجعاً كانت تهتز أعضائه دائماً واستمر يطبق مسؤولياته. وكنت قد علمت مراراً أنه يأبى أن يبيت عنده شيء من الأخماس وقد شاهدته مرة في مجلس فاتحة بمسجد الهندي وهو يتململ من المسؤولية الخطيرة للمرجعية ويقول كيف بي إذا بات عندي درهم من الخمس وهناك شخص محتاج إليه فما هو الجواب غداً. لذا فإن الله عز وجل اختار إليه الرحيل بسرعة ليلقى الله خفيف الثقل مُثقل الميزان بالحسنات.

٤ــ المرحوم الشهيد محمد باقر الصدر. استعجلت قوى الاستكبار والطغمة الصدامية على تصفيته لأن مرجعيته مثلت خط الأئمة بصدق وإخلاص زهداً وتواضعاً وأخلاقاً وشجاعة وتضحية وعدلاً. لذا قررت الماسونية العالمية والصهيونية ودوائر الاستكبار تصفيته على يد الطاغية السفاح فمضى شهيداً. وهو في بدايات مرجعيته.

٥ـ المرحوم الشهيد محمد محمد صادق الصدر. والذي شكلت مرجعيته حجة لله على كل الناس. وسلك مسلكاً فضح قصور وتقصير الآخرين واستشعرت الناس عملياً معنى المرجع والمرجعية ووظائف المرجع والمرجعية. وحدثت على عهده الصحوة الإسلامية الجديدة في العراق حتى أن الآلاف المؤلفة من البعثيين الشيعة شعروا بالخطأ وتابوا وأصبحوا من مريديه. ومن علامات حبه لله وحب الله له أنه تعرض كأجداده الأئمة وبالخصوص جده أمير المؤمنين (عليه السلام) من حسدٍ ومنافسةٍ وظلم على كل الأصعدة حتى اتهمه من أعماهم حب الدنيا والشهوات بالبعثية والعمالة للحكومة وبنفس الوقت الذي كانوا هم يعقدون الاجتماعات السرية مع أركان النظام وكبار مجرميه وكما قيل (رمتني بدائها وانسلت) ولكن الله كشف زيفهم حينما ارتدى الكفن بصلاة الجمعة ووقف يهز عرش الطاغية بخطبه حتى استشهد على يد ذلك الجلاد بعد مرجعيته القصيرة. والتي هي من دلائل صدقه وقربه من الله عز وجل.

أقول قولي هذا واستغفر الله. وشكراً.

دردشة خطيرة

سألته ونحن نستقل الطائرة متجهين إلى لنـــدن. وهـــو مـــن ذوي العلاقات القوية مع لبنان والنجف الاشرف وعلمائها. همستُ في أذنـــه مستوضحاً ما هي حقائق الأمور في نظرك وكيف استقبل المرجع فـــي النجف الاشرف سعد الحريري رئيس وزراء لبنان في حين قبـــل ذلـــك بأيام رفض استقبال أحمدي نجاد رئيس جمهورية إيران الإسلامية ممـــا اضطر الرئيس الإيراني عدم التوجه إلى النجـــف الاشـــرف علمـــاً أن الحريري هو الحربة التي تستعملها أمريكا والصهيونية والنواصب فـــي ضرب الشيعة وحزب الله اللبناني. حرك رأسه قليلاً ثم قال وهو يبتسم: يا سيد الله يرزق أحياناً بطرق شتى هل تعلم أن وسطاء دَفعت لهم دولةٌ بترولية خليجية!!! مبلغ مليون دولار لترتيب إدخاله على المرجـــع (دام ظله). وأحد الرابحين في هذه الصفقة عراقي نجفي مقيم في لبنان هـــو من شبكة مرجعية النجف الاشرف ويتحدث أحياناً باسمها. وهنا تعجبت وقلت سبحان الله صدقت. كيف أن الله يرزق أحياناً فأكمـــل صـــاحبي حديثُه وقال: نعم وكان نصيبه مئتين وخمـــسين ألـــف دولار فدُهـــشت فرفضَ دهشتي وهو يردد لا تندهش سيدي إن هـــذه الدولـــة الخليجيـــة تصرف سنوياً ثمانية مليارات دولار على قتل الشيعة في العـــالم فـــي باكستان وإيران وأفغانستان ولبنان وسوريا واليمن والعراق وإندونيـــسيا وتايلند وغيرها. فما قيمة مليون دولار. ثم انهمك هذا الزميل في تناول العشاء واحتساء الشاي وهو يتمتم سيدي لا أريد أن أشرح لك التفاصيل.

هناك عمائم شيعية في لبنان والعراق وإيران والأردن تتقاضى منح مالية مهمة سنوية وعالية من هذه الدولة. ثم وأن هذه الدولة حققت بهذه الزيارة نصراً سياسياً كبيراً لأنها أرادت طعن حزب الله في لبنان من الخلف وبالخصوص بقائده السيد حسن نصر الله. وليس بالأمر السهل أن يستقبل مرجع الشيعة في العالم عدواً لدوداً للسيد نصر الله أن هذه خطوة سياسية مهمة لهذه الدولة.

هنا ذكرتُ له بأني عاصرت حالةً كهذه في النجف الاشرف عام ١٩٧٨م حينما زارت فرح ديبا زوجة شاه إيران النجف الاشرف ثم استقبلها الإمام الخوئي مع ولديها وصوّرته وهو يدعو لها ولزوجها وولديها ويقدّم لزوجها هدية وهو خاتم عقيق أصيل. في وقت كان الإمام الخميني يطلق هتافاته من المهجر بكفر الشاه ويدعو الشعب للإطاحة به. وتذكرت جيداً أني بعدها بأيام التقيت السيد محمد الكلانتر عميد جامعة النجف الاشرف (حي السعد) وكان صديقي وضمن الحديث قال لي آنذاك أن النقشواني و...... المتنسبط تقاضى كل منهما أربعة آلاف دينار في ترتيب إدخال زوجة الشاه على الإمام الخوئي ثم أضاف وكان العراب في ذلك الشيخ محمد حسن شمسة وهو المزوّر في الروضة الحيدرية للعائلة المالكة. وعلى كلٍ ما أشبه اليوم بالأمس. ونسأله حسن العاقبة. وشكراً.

ملاحظة:

معلومة مهمة وصلتني قبل طبع الكتاب بيومين وهي شبه موثقة أن سعد الحريري دخل على المرجع الأعلى طال عمره وخرج

والمرجع لم يعرفه من هو لأنه أبلغ مسبّقاً أن شخصية لبنانية تودّ السلام عليكم وفعلاً لم يدم اللقاء طويلاً إذ كان المهم زيارته وما يترتب عليها من المعطيات. شكراً.

هكذا يُسدل الستار على الحقائق

زارني كاتب لبناني اسمه أحمد عبد الله أبو زيد قبل سنوات في بيتي بحجة أنه يريد أن يكتب تاريخاً وافياً عن محنة الشهيد الإمام السيد محمد باقر الصدر.

واختارني كأحد الأشخاص المقربين والمعاصرين للشهيد ومحنته وطلبتُ منه قبل كل شيء أنه هل ينشر ما يسمعه مني أم يجري تغييراً وإذا كان على الشرط الأول فأنا حاضر فاستجاب وفتح جهاز التسجيل وأخذ يسألني وأنا أجيبه لعدة ساعات وبعد مرور أشهر أحضر لي كتابه وهو موسوعة من خمس مجلدات وبعد مطالعتها تبين لي أنه حذف مقاطع مهمة من حديثي وانتهيت من مطالعة الكتاب بأسف بالغ على تضليل الناس وخلط الأوراق وتغييب طبيعة الحدث وجوهره.

هكذا تناولت ذات يوم كتاباً اسمه (رجال في التاريخ) ومؤلفه يعتبر من العناصر الجيدة. ويذكر هذا المؤلف ترجمة وافيه للسيد المرحوم أبو الحسن الأصفهاني حتى يصل إلى هذه الجملة فيقول: نعم عاد السيّد الأصفهاني من سفره إلى لبنان فقرأ منشورات صدرت ضدّه فتأثر وتوفي؟؟؟ ولم يذكر هذا المؤلف مضمون المنشورات ومن كتبها هل هم نواصب أم صهاينة أم أعداء. أم أنها من صنع أُناس يتصفون بأرقى الصفات وأقدس الالقاب وأحلى المظاهر والأزياء المقدسة وهم جزء من المؤسسة الدينية في النجف الاشرف.

إن هذه مأساة مريرة وهي مغالطة الناس والمرور على الأحـداث بتجاهل لواقعها وذلك ثمناً لمجاملات وعلاقات مهمـا كانـت الأعـذار والعلل والحجج. إننا نواجه كل عام وقبيل شهر محرم منشورات صفراء توزعها الوهابية تقول أن خروج الحسين (عليه السلام) لا مصلحة فيـه لا دنياً ولا آخرة وتُبِرأ هذه المنشورات ذمة يزيد من قتل الحسين عليـه السلام. وتقدم الأعذار والأدلة دفاعاً عن يزيد بن معاوية.

وها هي أمريكا قصفت اليابان عام ١٩٤٣م بالقنبلة الذرية وكـان الضحايا ملايين البشر. وخرج المتحدث الرسمي للبيت الأبـيض وهـو يقدم التبريرات لهذا العمل الإجرامي.

وهكذا إسرائيل في قتلهـا المـستمر سـتين عامـاً للفلـسطينيين واستعمالها أشدّ الأسلحة الضاربة. فإنها تبرّر ذلك وتعذر نفسها.

إنني ككاتب وخطيب أكفر بهذا كله وأرى أن مـن الـشجاعة أن يقول الإنسان ويكتب ما يقتنع به ويعتقد. أما أن يضلل النـاس ويخفـي الحقائق ويقطّع ويبتر فهذا ابتزاز للتاريخ وظلمٌ للقارئ. شكراً.

منظمة في منظمة

كان الأستاذ علي همدر قنصلاً للعراق بداية السبعينيات في صنعاء وآنذاك كان سفير العراق هو دحّام الآلوسي. وحدثت مناوشات عسكرية بين جنوب اليمن وشماله. وكان العراق يقوم بدور الوسيط. فيتحرك القنصل علي همدر بين صنعاء وعدن لأداء المهام الدبلوماسية. وهذا القنصل كان حينما يعود من عدن إلى صنعاء يتسوق بعض الكهربائيات من عدن لأنها كانت رخيصة جداً لسياسة عدن الاشتراكية ولكن كان ممنوعاً إخراجها من الحدود لكنه باعتباره دبلوماسي فلا يتعرض أحد لحقائبه. ويقول علي همدر سافرت بالتاكسي حيث تعذر حصول طائرة ومعي حقيبة مملوئة بالكهربائيات وعبرتُ الحدود غير أني لما دخلت حدود اليمن الشمالي فُقدت الحقيبة مني فعدت إلى نقطة حدود جنوب اليمن واستدعيت مدير الشرطة وأبلغته وبعد ساعات تمّ إحضار السائق فأنكر كل شيء. لكن مدير الشرطة أمر بضربه بقسوة وفعلاً ضرب بشدة فاعترف بسرقتها وأعادها إليَّ وأخذتها ورجعت إلى صنعاء. يقول هذا القنصل وهو علي همدر بعد شهرين تقريباً استدعاني السفير العراقي دحام الآلوسي إلى غرفته ولما دخلت عليه أمر بغلق الباب ثم شاهدت بين يديه رسالة مكتوبة بقلم عادي أخضر اللون. فسألني السفير هل أنت كانت لك مشكلة قبل شهرين مع سائق تاكسي في عدن فتعجبت حيث أن القضية شخصية ولم أخبر أحداً بها وقلت للسفير نعم نعم وشرحت له القضية ثم سألته ما الخبر فقال هذه رسالة من السيد النائب

صدام حسين يطلب مني فتح تحقيق في ملابسات هذه القضية ثم أعطاني الرسالة وإذا بها موقعة بتوقيعه ويقول فيها أن فلاناً ويقصدني تسبب في إيذاء السائق...... وضربه وتعذيبه فأرجو منـــك (يخاطـــب الـــسفير) التحقيق في الأمر وأن تضعني بالصورة. يقول علي همدر فاكتشفت بأن لصدام حسين شبكات استخباراتية متعددة في كثير من البلاد العربيـــة. خصوصاً الموظفون العاديون والكسبة العاديون. شكراً.

صدّق أو لا تصدق

رحم الله أحد أصدقائي وهو السيد باقر المعلّم. أنه تاجر عراقي نجفي يقيم في مشهد ويلبس العمّة السوداء ويظن من يراه أنه من العلماء ومن أعضاء الحوزة العلمية.

التقاني (رحمه الله) في عام ١٩٨٤م في مجلس فاتحة بمشهد المقدسة فشاورني وهو يقول باللهجة الشعبية (سيدنا أنا دايخ بقضية) قلت له: سلامات ما الأمر؟ قال وهو يتنفس الصعداء: يا سيدي منذ ثلاثة أشهر وأنا أتردد على السفارة السعودية للحصول على تأشيرة لأداء العمرة والسفارة تماطل معي بدعوى أن اسمي باللائحة السوداء وأنا طوال هذه المدة أتردد عليهم وجوابهم لي كتبنا للخارجية السعودية وننتظر الجواب. ويواصل السيد المعلم حديثه والعرق يتصبب منه. خرجت آخر مرة منهم يائساً متألماً وعبرتُ الشارع وأنا أنتظر التاكسي فشاهدتُ رجلاً طويل القامة خرج من السفارة وعبر الشارع واتجه صوبي وسلم عليّ وقال يا سيد أنا موظف في السفارة واسمي جار الله وأنا من أتباع أهل البيت ولكني أتستّر على أمري وقد أنكسر قلبي لكثرة مراجعاتك هنا وأنا متألم عليك ولكني أُسّركَ سرّاً ومهمّاً للغاية. أن اسمك في قائمة المنع ولكن أنا أدلّك على حلٍّ واحدٍ فقط. وإياك وإن تبوح بهذا لأيّ أحد. ثم سألني هل تعرف السيد...... في مشهد؟ قلت: نعم هو وأبوه أصدقائي من النجف الاشرف. فقال: أنظر إذا كتب لك هذا الرجل توصية ستُحل مشكلتك ولكن بتوصية خاصة لأنه مرة يعطي

كارت روتيني ومرةً يعطي كارت فيه رمز خاص. ثم أكّدّ علـــيّ مـــن جديد أن لا يفهم أحد بالأمر.

ويواصل السيد المعلم حديثه فقال لي سيدنا (تره أنا دايـــخ ومـــا مصّدك) معقول أن الرجل في مشهد له هذه الموقعيـــة عنـــد هـــؤلاء. خصوصاً وإنه مُصَنفّ على جماعة الولائيين ويقيم حفـــلات وإطعـــام بمناسبة عيد الزهراء (عيد عمر) ثم أنه ممن يهاجم الثـــورة الإيرانيـــة وقيادتها على أسبوع الوحدة فكيف التطبيق بين هذه الأوضـــاع وهـــذه العلاقات. وهنا خاطبته: يا سيدي طوّل بالك أن مواصفات أهـــل هـــذا الزمان لهم وجهان وجه نراه أنا وأنت وهو ما نعيـــشه علـــى الظـــاهر ووجه آخر خفيٌّ عنا ومنه تدار الأمور. أرجوك سيدي أن لا تُـــستغفل. أن هذه الحفلات وهذه العزائم والولائم وما يجري فيها من بذخ وإسراف كله يجري بتمويل من هذه الجهة التي وقفت على بابها ثلاثـــة أشـــهر لتحصل على تأشيرة العمرة فتأمل هذا السيد طويلاً يلتقط أنفاسه وهـــو منقسم التفكير وتنتابه الحيرة. وهنا قلت له سيدنا شُدَّ عزمك وأذهب إلى هذا الشخص وافترقنا.

لقد سافرتُ أنا بعدها ولم نلتقي أنا وهذا السيد إلا بعد أشهر فسألته سيدنا ما الذي جرى لك فضحك وقال لقد دخلتُ علـــى هـــذا الـــشخص المعهود ووجدت الغرفة مليئة بالمراجعين وهو منكـــبٌّ علـــى حقيبتـــه اليدوية وبيده قلمه فجلست بجنبه فرحب بي بحرارة وعرضـــتُ عليـــه مشكلتي فتوتر قليلاً ثم قال وما علاقتي بهذا فهدأته بعبارات نفخته بها. وقلت له أنني أطمع بك لأنك شخصية مهمة ولكم صيت وجلالـــة فـــي

العالم الإسلامي وحتماً كلامك مؤثر فبرد قليلاً ثم قال انتظرني وذهب حيث قد طلبه والده. ثم عاد وأخذ القلم ووقعَّ على كارتٍ باسمه ودفعه إليّ وقال أذهب إليهم وإنشاء الله يكون خير ويواصل السيّد المعلم حديثه معي فيقول: ذهبت إلى طهران ووصلت إليهم صباحاً ومعي اثنان من أولادي الكبار وإذا بأحد العاملين هناك ومن وراء النافذة قال: لماذا أتيت ألم نخبرك بأنك في اللائحة السوداء. وهنا أخرجت له الكارت فأخذه ثم ذهب وبعد دقيقة فتحت الباب الرئيسية وجاء رجل يرحب بي بكامل الحفاوة وأدخلني مع أولادي رأساً وبحفاوة بالغة إلى غرفة ضخمة الأثاث وإذا برجل نهض وهو يصافحني مع أولادي وعرف نفسه بأنه القائم بالأعمال ثم أخذوا الجوازات وقدمّوا لنا الشاي والقهوة والتمر الممتاز وخلال دقائق مُنحت مع ولدي التأشيرة وذهبنا للعمرة ورجعنا. وهنا أقول للقارئ الكريم صدّق أو لا تصدق؟؟؟!!! شكراً.

بدّلَ العمامة بالعقال

الخطيب السيد مهدي السويج (رحمه الله) خطيب قديم بارع وكاتب قدير وشخصية اجتماعية مهمة. التقيته بالبصرة عام ١٩٦١م حينما ذهبتُ إلى هناك اقرأ في محرم كمقدمة وعرفتُ موقعه ومنبره. ثم تعاقبت الأيام والسنين وسكن النجف الاشرف لسنوات ثم هرب من ظلم الطاغية وبقي متنقلاً بين إيران وسوريا. وفي عام ١٩٩٨ شاهدته بوضع مؤلم في ضواحي الزينبية بسوريا وقد استبدل العمامة بالعقال وكان منهكاً وبعد حديث من هنا وهناك سألته لِمَ خلعت العمة فأخذ نفساً عميقاً ثم أجابني ببيتين وهما من نظمه:

وجدتُ من العمائم ما دعاني   لتبديل العمامة بالعقالِ

وما كل العمائم أهل سوءٍ   ولكن عمهم سوء الفعالِ

وبعد فترة طويلة علمت أنه توفي بصورة أليمة (رحمه الله).

حكمة المسيح (عليه السلام)

وتعليقة الشاعر

خرج الأستاذ الشاعر المبدع سعيد عقل من بيته للتمشي بين الأشجار والورود والسماء تنثر مطراً خفيفاً وهو يفكر في حكمة السيد المسيح عيسى (عليه السلام): (إذا صفعك أحد على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر). وبينا هو يفكر إذ واجهته غيداء بارعة الجمال فهبّ يحييها ثم قبلّها بخدّها الأيمن فابتسمت على استحياء وهي تقول خرقت تعاليم المسيح يا هذا فصاح ولِمَ ثم أنشأ:

يا وردةً برزت فخلتُ الجلّنار منّورا

باكرتها وندى الغمام على جوانبها يُرى

ولثمتُها فطبعت بالبلور خطاً أصفرا

قالت إلا تخشى المسيح وأنت تأتي المنكرا

فأجبتها إن كنتِ من دين المسيح على مِرا

إني لثمت الخدَّ يمنى كي تديري الأيسرا!!!

وهنا يعلق على حكمة السيد المسيح ويبدل الصفعة بالقبلة ليقول لها أني حتى لو صفعتك فالمسيح يأمرك بأن تديري خدك الأيسر فكيف بي وأنا قبلّتك ولم أصفعك إذن طابت الحكمة وطاب التعليق. وشكراً.

لم يوزع المال باسم الوالد (دام ظله)

كانت عادتي حينما أصل إلى أي بلد أن أتفقد أصدقائي وأحبـــابي وفي هذا الخط وصلتُ الكويت. في أوائل الثمانينات واتجهــت لزيـــارة الشيخ أحمد الوائلي حيث كان يقيم هناك وقبل أن ينتقل إلى دمشق.

ولما دخلتُ عليه رأيته في انزعاج لم أشاهده بمثله من قبل ولمــا بحثتُ عن السبب تبين لي أنه على حقٍ من ذلك.

يقول (رحمه الله): أنا في الكويت وبلغني خبر تسفير العوائل مــن العراق عام ١٩٨٠م وما بعدها بحجة أن أصولهم إيرانيــة وعلمــتُ أن عدداً كبيراً من هذه العوائل استقرت في دمشق وهي بوضـــع مأســاوي ومؤلم وكنتُ عازماً على السفر إلى دمشق فالتقيتُ السيد جواد آل علي الشاهرودي وهو وكيل الإمام الخوئي في الكويــت وأبلغتــه الوضــعية المؤلمة لهؤلاء المشردين المهجرين. ثم قلتُ له أقرضني ما عندك مــن الأخماس وأنا أكتب للإمام الخوئي وأنت أيضاً أكتب إليه.

ولكني الآن استلمها منك قرضة شرعية فسلمني الرجل مــا كــان عنده من الأخماس وكانت أربعة عشر ألف دينار كويتي وذهبــتُ إلـــى دمشق ووزعتها على هؤلاء المهجرين وأرسلتُ من هناك رسالة للإمام الخوئي حول ذلك ومرّت فترة ولم يصلني منه جــواب. ثــم فوجئــت برسالة من السيد جواد آل علي وكيل الإمام الخوئي في الكويت وفيهــا يطالبني بإعادة المبلغ ويقول أني كتبت للإمام الخوئي وأجــابني بعــدم الموافقة على احتسابه من الأخماس.

ويقول الشيخ الوائلي بأن هذا شكل لي مرارة وألم. واضطررت إلى التوجه إلى دبي وكلمت تاجراً هناك باسم (يوسف حبيب) وتاجراً عمانياً واسمه (مهدي جواد) فتبرعوا بالمبلغ وأعدتُ ذلك للسيد جواد آل علي.

ويقول الشيخ الوائلي بقيتُ متألماً حتى أني ذات يوم التقيت بالابن الأكبر للإمام الخوئي الذي كان يُعالج في دمشق وعاتبته على هذا الأمر وما هي أسباب ممانعة والده من احتسابها من الأخماس لأنها وزعت على المحتاجين والمظلومين المهجرين من أتباع أهل البيت فقال بصوتٍ هادئ: نعم، أنه يعرف أنها وزعت على هؤلاء، ولكن لم توزع باسمه وإنما وزعت باسمكم يا شيخنا المحترم. يقول الشيخ الوائلي: فدهشت أكثر حينما علمت السبب؟؟؟!!!

أمثلة صغيرة عن زهد الماضين من علمائنا العظام

تبرع أحد تجار النجف الاشرف وهو إيراني الأصول بإنشاء شبكة مياه الشرب للنجف الاشرف وهو المحسن الكبير الحاج معين بوشهري وكلفة المشروع ثمناً باهضاً. ولكن وبعد فترة سيطرت بلديـــة النجــف الاشرف على المشروع وأممّته وكان الحاج معين حزيناً وغيـــر راضٍ وهنا لوحظ أن البعض لتدّينه وتقواه كان يذهب إلى الجـــدول (منطقـــة الشواطئ) ويملئ القربة بالماء ولا يشرب من ماء الشبكة كما لا يتوضأ بمائها وكان المرحوم السيد محمود الشاهرودي آنذاك طالباً مجداً وفـــي أيام شبابه كان يشدّ الرحال إلى منطقة الجدول ويأتي بالماء من هنـــاك ليتوضأ به وهذا مثال واضحٌ على زهده وتقواه وورعه.

مثال آخر......

في منطقة الحويش يقع مسجد أثري قديم وهو بيت المرحوم الشيخ مرتضى الأنصاري وقد حوله وأوقفه إلى مسجد من بعد حياتـــه فكـــان يعرف بمسجد الشيخ الأنصاري. وبعد سنين تـــداعى بنائـــه وأصـــبح عرضة للانهيار فتبرع جماعة من التجار الأتـــراك لبنائـــه وتوســـيعه وأصبح بعد ذلك مسجداً كبيراً ومهماً وعُرف بعد هذا بمسجد الترك لأن مواكبهم العزائية ومراسمهم في عاشوراء كانت تقام هناك. وجاء هؤلاء التجار إلى المرحوم الميرزا عبد الهادي الشيرازي وكان أستاذاً بارعـــاً ومشهوراً بالفضل والفضيلة فطلبوا منه بإصرار أن يؤمّ المصلين فـــي هذا المسجد لكنه كان يمتنع لشدة زهده ورفضه لبهرجة الحياة واضطّر

هؤلاء التجار أن يوسّطوا المرحوم السيد حسين القمي الذي كان يقيم في كربلاء المقدّسة وكتب المرحوم القمـــي إلـــى الميـــرزا عبـــد الهـــادي الشيرازي رسالة يرجوه فيها بإلحاح أن ينفّذ مطلـــب هـــؤلاء التجـــار وخاطبه بالرسالة بأني كحاكم شرعي حكمتُ عليك بأن تومَّ المصلين في هذا المسجد وهنا وافق المرحوم الميرزا عبد الهادي الـــشيرازي وأقـــام الصلاة في المسجد.

أقول: أين نحن اليوم من أخلاق هؤلاء وتقوى هـــؤلاء ولعـــن الله الدولار واليورو الذي خرب كل شيء. شكراً.

بدعة ولكن حسنة

إننا ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين. لقد ولدنا وكبرنا في النجــف الاشرف فلم نسمع ولم نعهد إقامة مجالس وفواتح بالذكرى السنويّة لهذا وذاك. وبالخصوص أولئك الأعاظم كالشيخ مرتــضى الأنــصاري أو صاحب الجواهر والشيخ جعفر كاشف الغطاء أو الشيخ خضر شلال أو الميرزا عبد الهادي الشيرازي أو السيد أبو الحسن الأصــفهاني وهــل هناك أعظم من هؤلاء على صعيد العظماء والعلماء.

لقد فوجئت بهذه البدعة في إيران وكانت تقام على اختصار هنــا وهناك. لكن يبدوا أنها أصبحت حالة تنافس فما أن وصل الشهيد الــسيد محمد باقر الحكيم حتى أقام للمرحوم الحكيم والده مجلساً ضخماً (لعلــه جعل المناسبة منبراً لظهوره للجمهور) ثم اشتدت المنافسة حتــى قــام بعض المساكين والاقزام بالبحث في ملفات آبائهم وأجدادهم وصنعوا لهم صوراً ولو بالخط لأنهم ماتوا في غابر الأزمان ليقيموا لهــم المجــالس ويتحدث الخطيب بفضائل هذا الفقيد وآثاره (وهي قد لا صحة لها وإنما يصنعها هؤلاء وتكتب بورقة وتعطى للخطيب وتكون أجوره مرتبطــة بحسن أدائه في عرضها على المنبر).

ويستفيد منها هؤلاء الاقزام للدعاية والشهرة ويــصعد الخطيــب وخصوصاً إذا كان لا ورع له فيضيف إليها ويلمعها ليضم كاتب هــذه السطور مبلغاً آخر للظرف الذي يعطيه لهذا الخطيب المتاجر بالكذب!!!

إن هذا الوضع دفعني منذ دخولي إلى إيران أن امتنع عن ارتقــاء المنبر في مثل هذه المناسبات حيث تورطت مرة واستجبت فــدفع لــي صاحب الذكرى (المتاجر بها) ورقة خطها بنفسه وقبل صعودي المنبر بلحظة حتى لا يترك لي مجالاً لمناقشته في التأكد من محتوياتها ولكني قرئت ولم أتحدث عن هذا الراحل إلا ما أعرفه أنا فقامت قيامته واتخــذ مني موقفاً عدائياً إلى الآن!!!

الطامة الكبرى هنا وهي أن هذه المناسبة تكلــف الواحــدة منهــا الملايين من الأموال من أطعام وطباعة صور وبوسترات ومنــشورات وأجور المكان والخطيب وغير ذلك وكل هذا الــصرف مــن الحقــوق الشرعية. فهل يجوز ذلك شرعاً أم لهذا توجيه كالتوجيهات الأخرى.

صبراً على قضائك يا رب.

شروط القذافي

في أوائل الثمانينيات تظاهر العقيد القذافي بالتضامن مع الجمهورية الإسلامية في إيران. وقام بشحن بعض العتاد إليها كونه حسب ادعاءاته الثورية أنه من أركان الثورة العربية. وكان كلما زاره وفد من إيران يخبرهم بأنه سيزور إيران قريباً. حتى فوجئ القادة الإيرانيون بأنه يرغب في زيارة إيران على شروط وهي:

١ــ أن يستقبله الإمام الخميني شخصياً عند المطار.

٢ــ أن يصحب معه طاقم حمايته المؤلف من ثلاثين فتاة سافرات وبدون شرط أن يتحجّبن.

٣ــ أن يهيأ المكان اللازم لنياقه التي يصحبها خلال زيارته لأنه لا يتغذى إلا على ألبان هذه النياق.

كان الملفت في الأمر أن الإمام الراحل قبل أن يجيب على كل ذلك قال بالحرف الواحد بأن على القذافي قبل أن يفكر بالسفر إلى إيران أن يفرج عن السيد موسى الصدر ويعيده إلى بلده. فأصبح القذافي بعد هذا يائساً تماماً من التوجه إلى إيران وأخذ يهاجم إيران ويصفها بالمجوسيّة.

ظاهرة فريدة في الإباء والمنعه

من ألمع السياسيين الباكستانيين هو ذو الفقار علي بوتـوا وهـو شخصية حقوقيّة ومن أكبر المحامين في العالم. وقد حكم باكستان بعـد فوزه الساحق بالانتخابات أوائل السبعينيات. وبعد ثلاث سنوات انقلـب عليه رئيس أركان الجيش الجنرال ضياء الحق وزجّه بالحبس ثم فبرك عليه تهماً ملفقه وأخيرا حُكم عليه بالإعدام، وأعطي مدة شـهر لتقـديم التماس واسترحام إلى الرئيس ضياء الحق. فتجاهل علي بوتـوا ذلـك. وقبل انقضاء الفرصة بيومين دخل عليه ضابط كبير رسولاً مـن قبـل ضياء الحق وطلب إليه بإلحاح بأن يقدم طلب اسـترحام وعفـو مـن الرئيس لكنه رفض ذلك رفضاً قاطعاً وبشجاعة وقال لـه أنـي عينتـه رئيس لأركان الجيش وأنا وقعتُ على قرار تعيينه والآن أسـترحمه لا يمكن ذلك حتى لو أعدمت. وفعلاً تم إعدامه بعد ثلاثة أيام وكـان وراء إعدامه أمريكا وإسرائيل انتقاماً منه لأنه راعي صناعة القنبلـة الذريّـة الباكستانية.

ملاحظة:

إن ذو الفقار علي بوتوا كان مسلماً منـصفاً وشخـصية منفتحـة وغير لئيم وكان متزوجاً من امرأة إيرانية الأصول من مدينة أصـفهان وأبوها كان من التجار الإيرانيين المقيمين قديماً في باكـستان. وهكـذا ابنته بي نظير بوتوا التي فازت في انتخابات باكستان في عام ٢٠٠٣.

لكن المخابرات السعودية وبالتنسيق مع الناصبي نـــواز شـــريف دبروا لها تفجيراً مدمراً وقتلت (رحمها الله).

وللعلم فإن نهاية ضياء الحق كانت أيضاً قتلاً في حادثـــة ســـقوط طائرة دبرتها المخابرات الأمريكية عام ١٩٨٨، وكما قيل ــ بشّر القاتل بالقتل ــ أو ديّن تُدان.

بيع برأس المال

جميل جداً حينما تتوفر السعادة للإنسان مجاناً وبدون تعب وهنـــا تتصاعد عنده طموحات أكثر فأكثر.

شاب غربي مراهق. في لندن. رغبت نفسه أن يوقــف ســيارته بشكلٍ مستقيم عند مدخل مكتبه. وكان بإمكانه أن يوقفها أمّا يميناً وأمّــا شمالاً والمواقف ميسورة. لكنه ارتائى أن سيارته المرســيدس الفخمــة حينما تقف بشكل مستقيم تكون لنفسه أسعد لكن!!! عارضــته شــجرة قديمه في الرصيف. والأشجار في عاصمة الضباب له قيمتها في تحسين البيئة والطبيعة وتصل غرامات الإساءة إليهــا عــشرات الآلاف مــن الجنيهات.

تقدّم هذا الشاب السعيد في ثروته الجديدة وحياته المترفة بطلــب إلى البلدية يروم قطع هذه الشجرة فوافقت البلدية بغرامة أربعين ألــف جنيه = ٣٦ ألف دولار ودفعها ليسعد بمنظر سيارته الواقفة على الشكل الذي يرغب!!! وهنا نضيف إلى الشعر بيت. إن هذا الفتى الرشيق سبق أن دفع إلى دائرة المرور نفس هذا المبلغ لتسجيل رقم سيارته. بالحرفين الأولين من أسمه (MJ). فما أروع السعادة حينما تكتمل. فهل تكتمــل. طبعاً الجواب لا مادام المال المجاني وفيراً.

لقد قام رجلٌ بسرقة تحفة من بعض البيوت وكانت التحفــة هــذه ثمينة.

وذات يوم تشاجرت معه زوجته لتبديل أثاث البيت وبعض اللوازم الأخرى ما دام يملك تحفة ثمينة كهذه فوعدها ببيعها في سوق المـزاد العلني للتُحف ليقوم بتوفير مطالبها من ثمن هذه التحفة. لكنه لما ذهب بهذه التحفة المسروقة ودخل السوق وفي داخل الزحام سُرقت منه. فعاد إلى منزله. بخفي حنين وفاجأته زوجته التي تنتظر على مضض عودته بالمال فسألته بكم بعتها فضحك وقال (برأس المـال)!!! وهنـا يحـسنُ الاستشهاد بهذا البيت:

ومن أخذ البلاد بغير حـربٍ يهون عليـه تـسليم الـبلادِ

زيارة الأربعين

مرّت علينا مناسبة زيارة الأربعين هذه السنة ١٤٣٣هـ وكانت مظهراً مهماً من مظاهر عزّة الإسلام وقيمة أهل البيت (عليهم السلام) في ضمير الأمة.

وكان هذا المهرجان مشهوداً بامتياز لدى العالم كله من خلال الفضائيات وهنا لدينا استفسارات:

١ـ استفسار موجه لأنفسنا وهو: هل استُثمرت هذه المناسبة في إصلاح سلوك الأفراد. سواءً على صعيد الأسرة أو المجتمع أو مع الذات. وهل وظفت هذه المناسبة في تثقيف العقل العراقي أو البشري عموماً لتهذيب النفس والتفاعل بمبادئ الحسين (عليه السلام) وجده الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)؟؟؟

المطلوب هو: وكما رددنا سابقاً أن يتم طرح الأمور بدراسة وعقلنه وأن لا نتركها تمر بشكل فوضوي وكلاسيكي.

ما شاهدناه وسمعناه هو تكرار سمفوني للماضي.

فالخطباء والرواديد. وغيرهم. كمن يدور في حلقةٍ مفرغة لتنتهي المناسبة ويعود الناس كلٌ إلى نفس سلوكه وتصرفاته:

لقد حدثني صديق لي بأن سيارته الحديثة سرقت على مشارف مدينة الناصرية. وبعد البحث عنها أياماً علم أنها عند جماعة معينة. فتوجه مستغيثاً إلى شيخ تلك الجماعة وتعاون معه الشيخ في إعادتها. لكنه قال له راجعني بعد أسبوع. لأن الذين أخذوا سيارتك ذهبوا مشياً

على الأقدام للزيارة الأربعينية!!! وبُهت الرجل وذهب هو للزيارة متأثراً حزيناً. وبعد أسبوع عاد إلى شيخ القبيلة وأخيراً واجهه سارقوا السيارة وهددّوه بالقتل إذا راجع شيخ الجماعة. وبالتالي وبعد جهدٍ وعناء أُعيدت إليه السيارة بفدية قدرها خمسة آلاف دولار. وما يدرينا أن هؤلاء سيذهبوا ببعض هذه الفدية لإطعام الزوار المشاة في مناسبة أخرى.

لقد اختلط الحابل بالنابل. فمن هو المسؤول عن ضياع هذه الأمة؟؟؟ فالخطيب مشغول بسرد الأطياف على المنبر وترديد النياحة ليكسب شعبية وشهرة والرواديد يتنافسون بالشعر...... لكسب العواطف والظهور على الشاشة والعلماء (دام ظلهم) اكتفوا بتقبيل أيديهم وملئها بالأخماس وترديد الصلوات لهم حينما يحضروا المجالس. وفي هذا الوسط ضاعت الأمة والسؤال هو: من أضاعهم ومن ضللّهم؟؟؟

٢ــ الاستفسار الثاني موجه لخصوم أهل البيت (عليهم السلام) ــ أما كفاكم ما شاهدتم أم أنه عناد مع الله ورسوله.

لقد زحف خمسة عشر مليون نحو كربلاء ولا فيهم واحد جاء جبراً وفيهم حتى الشيخ المنحني والعجوز المتكسرة. أما في هذا ما يكّفكم عن التهم والتشكيك وإثارة التوتر والكراهية. شكراً.

مرض الزهايمر والمراجع العظام

من الأمراض التـــي تهــدّد كــل الطبقــات وبالخــصوص ذوي المسؤوليات الخطيرة وهو مرض الزهايمر (الخرف أو فقدان التـــوازن العقلي) وطبعا على المستوى العالمي هناك لجان طبية تشرف على سير حياة المسؤول الأول في الدولة أو المؤسسات المهمة والتعــرف علـــى صحة جسمه وتفكيره. خصوصاً في الدول النووية العظمى وفـــي هــذا الصدد مثلاً قررت هذه اللجنة عزل الملك الأردني (طلال ابن الحسين) عام ١٩٥٣م وغيره ممن لا استحضر أسمائهم لكن المشكلة هنا وهي أن مرجع الطائفة الديني الذي هــو مــصدر الحــلال والحــرام والعقــود والإيقاعات هل هو خارج هذه المنظومة وأنا أعرف أن بعض هــؤلاء تخطى المائة عام من عمره فهل هــذا ســرٌ وإعجـــاز أم أن الحاشـــية والمستفيدين من مدخوله المالي يتسترون على وضعه ويبذلون الحيـــل والألاعيب لإخفاء ذلك. إنني بصراحة لاحظت هذه الحالـــة مـــرتين أو ثلاث في حياتي في النجف الأشرف وفي إيران. ولاحظت كيــف يـــتم التعامل مع هذه الحالات بسرية بالغة وتعتيمٍ دقيق.

سنتان مع القهوة والسيگارة

خير من عشرين سنة بدونها

لا أنسى هذا المشهد وقد تجاوز الخمسين عاماً وأنا عنــدها ابــن ثمان سنين وذلك حيث كنت بصحبة والدي الذي يتردد على المرحــوم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء وكانت الجلسة أحياناً تطــول. وأنــا بذلك العمر كنت منشّداً إلى هذا الحبر العظيم بحركاته وسكناته وصوته الجوهري وبلاغته الرهيبة وما اتصف به من هيبة وطبعــه الأخــضر المرح. وكنت أشاهد المنقلة الكبيرة فــي ديوانــه وفيــه دلات القهــوة بأحجامها المتعددة.

وفي ضمن هذا كان قد مرض (رحمه الله) وأنا عنده مع والــدي وجاؤوه بطبيب وكان على ما اتخطر هنديّاً واسمه (صانع المسيح) وبعد أن فحصه قال له مولانا اترك السيگارة والقهوة. فابتسم الشيخ ابتــسامة ذات معانٍ ثم سأل الطبيب: ماذا لو تركت وماذا لــو العكــس؟ فقــال الطبيب: إذا تركتها ربما تعيش عشرين سنة ولكن إذا أدمنتُ عليها ربما تعيش سنتين. فقال الشيخ على سبيل الطُرفة: أن ســنتين مــع القهــوة والسيگارة خير من عشرين سنة بدونها. وبعدها خرج الطبيــب وكنــا حضوراً وكان (رحمه الله) يردّد هذين البيتين:

شــربنا دخــان التبغ لا عن سفاهة

ولو أنه المذموم عند ذوي الحجى

ولــكن عفــريت الهموم بصـــدرنا

مقــيم فــدخنّا علــيه لــيخرجــا

وقد نظم أحد العلماء آنذاك بيتين حول تعلقه بالسيگارة فيقول:

أصبح التتن كأمي فإذا ما غاب أفزع

وهو كالثدي بجنبي فمتى ما شئت أرضع

وسمعتُ عالماً آخر يردد هذا البيت:

وإذا شياطين الهموم تجمعت   دخن لها سيگارةً تتفــرقُ

سيّدنا حجر الذي قتله سيّدنا معاوية

يا سبحان الله كنتُ أسمع منذ الطفولة هذه المقولة وهي: أن مؤمناً استأجر سيارة تاكسي من الشام إلى قبر الشهيد حجر ابن عــدي ولمــا وصل سائق التاكسي إلى قبر حجر قال لهذا الزائر هذا قبر سيدنا حجر الذي قتله سيدنا معاوية فهاج الزائر ومسك السائق من تلابيبــه وقــال ويلك القاتل سيدك والمقتول سيدك فما هي توجهاتك وأنت مــع الجــلاد والضحية سواء؟؟؟

لقد تجسدت هذه الحالة معي وأدركتُ المصداق التام لها في النجف الاشرف ففي عام ١٩٦٩م وقعت في النجف الاشــرف حادثــةٌ أليمــة ومروعة حينما قام شاب مستهتر باغتيال أحد الشباب المــؤمنين وهــو السيد عبد الكريم الخرسان ابن أحد علماء النجف الاشرف وهو الــسيد صالح الخرسان (رحمه الله) وشيع هذا المرحوم القتيل تشييّعاً مهيباً وفي الصحن الحيدري حضر الإمام الخوئي (رحمه الله) وصلّى على جثمانه وإلى هنا كان الأمر جيداً.

وبعد عدة أشهر انتقم أخو الضحية لأخيه وبتكليف شرعي من وليّ الدم وهو والده. وترصّد للقاتل (عدنان كمونة) في الجامعة ببغداد وأرداه قتيلاً في الحال وجيء بجثمان هذا القاتل الذي قُتل اقتصاصاً لما ارتكب من قتل. نعم، جيء بجثمانه إلى الصحن الحيدري وكنت أنــا حاضــراً فجاء الإمام الخوئي (رحمه الله) وصلى على جثمانه وأنا أنظــر إليــه بدهشة خصوصاً حينما نطق بالتكبيرة الرابعة وقال اللهم إنا لا نعلم منه

إلا خيرا؟؟؟!!! والغريب أن أحداً لم ينطق بحرف واحد وهـذا نمـوذج صارخ لغلبة المجاملات على المبادئ والقيم فتذكرت هنا هذه المقولـة وهي (سيدنا حجر قتله سيدنا معاوية) حيث تـساوى القاتـل والمقتـول والجلاد والضحية في مستوىً واحد وانتحرت القيم ضحيةً للمجاملات.

المصرُوفات كذا وكذا أما......

كم نقرأ من منشورات وقوائم وكراسات وتقارير ينشرها حواشي بعض المراجع أو أبنائهم عن النفقات والمصروفات بمعنى وعلى سبيل المثال:

كذا عدد من البيوت السكنية وزعت على الفقراء ووو......

كذا من المبالغ صرفت على الطبقة الفلانية.

كذا مبلغ من المال رواتب شهرية.

كذا مبالغ على المستوصفات والمستشفيات وهكذا دواليك.

أما عن مدخول المرجعية وواردات المرجع كم من مبالغ تـصل في الشهر. في موسم الحج أو في المناسبات الأخرى. هذا أمر في ذمـة الله وعليه خط أحمر فلم نسمع بذلك طوال حياتي ولم يصادف ولا مرة في التاريخ أن يصرح ابن مرجع أو صهر مرجع عن مدخول المرجـع من المال؟؟؟ لماذا؟؟؟!!!

قادة علم الأصول في النجف الاشرف

ما دمتُ استعرض الخواطر فلا يفوتني أن أسلط الضوء على فريق من رجال وعمالقة علم الأصول بعد حُقبة النائيني (رحمه الله) وقد عُرفوا ببراعتهم ولكنهم هُمّشوا بسبب...... وبقي التركيز على الإمام الخوئي...... لماذا؟؟؟ وهم على ما أتذكر:

١ــ الشيخ عباس الرميثي من فطاحل الأصوليين.

٢ــ الشيخ حسين الحلي.

٣ــ الشيخ علي زين الدين.

٤ــ الشيخ حسن الخويبرواي.

٥ــ الشيخ عبد الكاظم الغبّان.

٦ــ السيد مسلم الحِلي.

٧ــ الشيخ محمد رضا المظفر.

٨ــ السيد محمد باقر الصدر.

وهناك غيرهم ممن غابت فعلاً أسمائهم عن ذهني.

ذكاءٌ فريد وفطنة غريبة

تاجر إيراني يملك مصانع للزجاج اسمه (فرازنده) وصل النجف الاشرف عام ١٩٧٠م وقبل وفاة السيد محسن الحكيم بأسابيع وهو مقلدٌ للسيد الحكيم. وقد وصل عن طريق بيروت حيث استحصل على سمة الدخول إلى العراق بشكل خاص.

هذا الرجل وصل النجف الاشرف وكان معه مبلغ ضخم من الأخماس الشرعية جلبها للسيد الحكيم. غير أنه لما وصل إلى النجف الاشرف استخبر أن السيد الحكيم في مستشفى ابن سينا. فقرر السفر إلى بغداد غداً للقاء السيد الحكيم.

غير أن الصدفة جمعته ليلاً في حرم الإمام علي (عليه السلام) مع أحد فضلاء الحوزة وتهامس معه في قصده التوجه إلى بغداد وعلم هذا الفاضل من خلال حديث هذا التاجر أنه يحمل مبلغاً كبيراً من الأخماس الشرعية فعمل هذا العنصر على صرفه عن السفر واستغل مظهره المقدّس في تضليل هذا التاجر ليصرفه إلى دفعها للإمام الخوئي. وأن الإمام الخوئي منذ أشهر وهو يدفع رواتب الطلاب ونفقات الحوزة ووو.

ثم تطاول أكثر حينما قذف في ذهن هذا الرجل أن السيد محسن الحكيم مصاب منذ مدة بفقدان التشخيص (الزهايمر) وأنه قد لا يشخصّك حينما تذهب إليه (أنوه هنا أنه كان يطمع بأنه لو نجح في الذهاب به إلى الإمام الخوئي واستلمها الإمام الخوئي لكان نصيبه نصف المبلغ خصوصاً وإنه من زمرته وحاشيته). نعم، هذا التاجر وهو (فرازنده)

تأثر بعض الشيء بكلام هذا الفاضل العبقري...... فقرّر في نفسه أن يذهب إلى بغداد...... وحينما يلتقي السيد الحكيم يختبر حواسه وسلامة ذهنه باستفتاء يطرحه عليه وهو استفتاء طرحه عليه قبل ٢٥ عاماً وهنا ينكشف له رأي السيد وسلامة عقليته.

أقول:

أنني كنت آنذاك مع زميلي الخطيب السيد عامر الحلو في مستشفى ابن سينا وكان صبح يوم الجمعة وكنا في حديقة المستشفى مع الشهيد السيد علاء ابن السيد الحكيم نتسامر ونتحادث وصادف أن دخل هذا الزائر الإيراني ودخل أيضاً بنفس الوقت اللواء عمر الهزاع قائد الحرس الجمهوري وهو ابن خالة الرئيس آنذاك أحمد حسن البكر وقد جاء هذا الضابط الكبير لعيادة السيّد موفداً من رئيس الجمهورية. وأخيراً رفض السيد استقباله وأخبر أن السيد لا تساعده صحته على استقبال الضيوف. أما هذا التاجر فقد سُمح له بالدخول ودخلنا معه لنسلم على السيد وكان (رحمه الله) يجلس على كرسي متحرك وقد غلبت عليه الصفرة. وكان هذا التاجر في وضع حذر ومتحسس للغاية فما أن سلم على السيّد حتى ابتسم بوجهه وسماه باسمه وسأله كيف وصلت إلى العراق وكيف استحصلت على السمة ثم أخذ يسأله عن أولاده واحداً واحداً وعن أصدقائه بالأسماء فانبهر هذا التاجر حيث هو قد نسى أسماء بعض أصدقائه ولكنه ومن باب الاطمئنان عرض الاستفتاء على السيّد وكأنه لأول مرة يعرض عليه مسألة كهذه فلما طرح السؤال ابتسم السيّد وقال إنك سألتني في عام كذا وأعطاه التاريخ الدقيق. وقال لقد سألتني

في بيتنا في الكوفة ومعك فلان وفلان وذكرهم بأسمائهم وقــد أجبتــك آنذاك بحل هذا الاستفتاء والآن لم يتغير رأيي في ذلك. فقبل التاجر يدي السيّد ثم خرج وهو يتوعد ذلك...... الذي همس في أذنه فــي الحــرم متهماً السيد الحكيم بأنه فاقد للذاكرة. ألا قاتــل الله الــدولار والــدينار واليورو. ألا قاتل الله حب الهوى وحب الدنيا.

لقد سُئل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن العجل الــذي عُبد زمان النبي موسى فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن لكل أمةٍ عجلٌ وعجل أمتي الدينار والدرهم. صدق الله وصدق رســول الله.

من أين جاء بهذا

عجيب ورهيب جداً أن تصادف شاباً في العقد الثاني من عمـــره وهو يتحرك بأرصدة مالية تتجاوز عشرات الملايين مـــن الـــدولارات. وهنا تتساءل من أين مصدر هذه الثروة وكيف توفرت هـــذه الـــسيولة النقدية لدى هذا المراهق:

١ــ هل تفّجر بئر نفط في بيت أبيه؟؟؟ الجواب: لا حيـــث أبـــوه بالأمس من المعدمين.

٢ــ هل وصله إرث من أبويه؟؟؟ الجواب: أن أبويه هما بحاجـــة إلى المعونة.

٣ــ هل أهداه أحد هذه الأموال وكيف أهداه ولِمَ أهداه.

٤ــ هل فاز بجائزة من الجوائز؟؟؟ ويفترض أن يعلم الناس لـــو كان ذلك.

٥ــ هل عثر بكنزٍ من الكنوز؟؟؟ والجواب: لا لأنه يتنقـــل بـــين أوروبا والعراق.

٦ــ هل أنه يقوم بعمليات الحوالات السرّية وغـــسيل أمـــوال؟؟؟ الجواب: لا لأن هذا لا يتطابق مع عمره.

٧ــ هل لديه ألعاب سحرية تمكنه من الاستيلاء على أموال البنوك وغيرها؟؟؟ الجواب: طبعاً لا.

والمضحك أن من يرتبط بهذا المراهق أو المستفيدون منه أو مـــن هم على خطّه السياسي. يوجهون ذلك ويبررون ذلك بأنها أرباح أعمال

تجارية يقوم بها. وحينما نسألهم. كم له من العمـــر حتـــى جمـــع هـــذه الأرباح.

وهل كانت هذه الأعمال التجارية تجري بالمعجزة ليحقــق هــذه الأرصدة بهذا العمر المحدود. وبدون خسارة ولا مـــرّة واحـــدة وهنـــا نسألهم. هل يمكن أن يكون هذا الشاب عندما ولدته أمـــه وقذفتـــه مـــن رحمها قذفت بعده كيساً مليئاً بالذهب من رحمها. وهنـــا يعلــق بعــض الحضّار فيقول: طيّب نوجه السؤال إلى والده (دام عمره وظله) هل أنك حينما ولد ولدك هذا قذفتَ له كيساً من الذهب وطبعاً ســيجيب بهــدوء داعياً ربه اللهم طول عمر مولانا صاحب الزمان (عجل اللهــم فرجــه الشريف) وطوّل غيبته.

وهذه الدعوة نسمعها في شوارع إيران وتطلقها بعض الجمـــاهير وهي تدعوا ربّها فتقول (اللهم أجّل فرجه) ولا حاجة للبحث عن تبــديل حرف (ع) بحرف (أ).

بل نحن والنتيجة (اللهم أجّل فرجه) لتبقى الفرصة مستمرة لنوّابه باستيفاء المال لضمان ما ذكرناه أعلاه. وشكراً.

مسجد بطهران

يقع أحد المساجد المهمة بطهران على مقربة من السفارة العثمانية والسفارة البريطانية. وكان هذا على عهد الحكومة العثمانية. وكان موظفو السفارة العثمانية يتجاوزون السبعين شخصاً فكانوا يرتادون دائماً هذا المسجد ويتناوبون مع الشيعة في الصلاة فيه.

فعند الظهر. يصلي موظفو السفارة العثمانية صلاة الظهر ويذهبون ثم يقيم إمام المسجد الشيعي الصلاة ويصلي الشيعة ظهراً وعصراً أما عند المغرب. فيصلي العثمانيون صلاة المغرب ويتفرقون ثم يصلي الشيعة جماعة صلاة المغرب والعشاء. وبعد فترة يتجمع العثمانيون ليصلوا العشاء.

فما بعد هذا:

في ليالي الجمعة يطول برنامج صلاة المغرب والعشاء عند الشيعة. ويتجمع العثمانيون في أطراف المسجد بانتظار أن يفرغ المسجد فيصلوا العشاء. هنا ينهض قارئ للتعزية اسمه كميلي وهو يحضر كل ليلة جمعة وبعد صلاتي المغرب والعشاء يخرج كيساً فيه (بقصم) وهو طعام من نوع خاص ويوزعه على الحضار ثم يقرأ التعزية وفقط يذكر مصيبة الزهراء وكسر ضلعها ويذكر اسم الخليفة فلان ويسب ويشتم وما أن يفرغ حتى يهب العثمانيون الذين تجمعوا للصلاة ويردّون عليه ويرفضون كلماته وتحدث مشاجرات وطالما تنتهي بعراك وربما

ملاكمات وأشد من ذلك ويستمر الشيخ على هذا أسابيع وهو لا يقرأ إلا هذه التعزية وهي مصيبة الزهراء فاطمة.

لكن أحد الكسبة الشيعة انتبه لنكتة معينة وهي أنه لماذا يصرّ هذا الشيخ الكميلي على تكرار هذه التعزية كل أسبوع فهل أنه لا يحفظ إلا هذا علماً أن هناك مناسبات حزينة طوال السنة. فقرر أن يتشبث في الأمر فتبع الشيخ وسأله شيخنا الله يحفظك لماذا تصر على تكرار هذا الحديث وتحدث مشاكل بين الشيعة والسنة وينتهي إلى ضراب ويهاجم بعضهم بعضاً فهل إنك لا تحفظ إلا هذا الگوريز فقال الشيخ: لا ولكن المتبرع لهذه التعزية يشترط ذلك فقال له: من المتبرع؟؟؟ فأشار الشيخ إلى بقال وقال أن هذا البقال يعطيني عشر تومانات وكيساً من (البقصم) أوزعه ويشترط عليّ أن أقرأ هذا الگوريز. فجاء هذا الرجل إلى البقال وسأله أنت المتبرع بالقراءة في هذا المسجد قال لا ولكن كل يوم خميس صباحاً يأتيني رجل ويعطيني عشرين تومان فأعطي للشيخ عشرة تومانات وخمسة تومانات قيمة (البقصم) وخمسة تومانات أضعها بجيبي ولكنه يشترط أن تكون القراءة مصيبة الزهراء فاطمة (عليها السلام). يقول هذا الكاسب ترصدت هذا الرجل يوم الخميس وجاء كعادته ودفع العشرين تومان للبقال وذهب فلحقته وإذا به من موظفي السفارة البريطانية بطهران. فهل هذا معقول؟؟؟

وكان الله في عون العراقيين

في عام ١٩٧٣ كنت حاضراً في محكمة الثورة (منطقة الكرادة داخل) وهي محكمة بالاسم أنشأها البعثيون وحكمها غير قابل للنقض ولا الاستئناف وحضرتُ إلى هناك حيث كنت برفقة المرحوم والد زوجتي آية الله السيد عباس الميلاني والذي استُدعي إلى هناك لمحاكمته.

كنت من خلال مراجعتي ومن نافذة صغيرة أشاهد أحياناً بعض وقائع المحاكمات وكان رئيس ما يسمى بالمحكمة (عبد الكريم النجار) وشاهدت أن المحكمة واستنطاق المتهمين مهما بلغوا لا تأخذ من الوقت إلا عشرة دقائق فقط.

وعلى سبيل المثال جاؤوا بأحد عشر رجلاً وكانوا منهكين من التعذيب والسجون وكانت تهمتهم فقط (رشاشة كلاشنكوف) كان قد سرقها أحد الأكراد فباعها بالبصرة وذاك باعها لغيره وهكذا حتى انتهت بيد رجل من أهالي ناحية السلام في محافظة العمارة (ميسان) وكان شاباً من مجاهدي حزب الدعوى وأوقف هؤلاء الأحد عشر رجلاً فقال رئيس المحكمة أنت ممن اشتريتها قال من هذا وسأل ذاك. فقال من هذا فتأمل في الملف ثم صاح كلكم إعدام (اطلعوا برّه) فأُخذوا وهم في حالةٍ يرثى لها.

إنني وخلال مشاهداتي تلك علمتُ أن المحاكمة ليست إلا شكلية والأحكام تأتي مسبقاً من جهة سرّية ومن مكتب صدام الذي كان نائباً

آنذاك للرئيس.

وكان الله في عون العراق والعراقيين.

من نوادر السهرات

استمرت جلستنا الممتعة حتى الساعات الأولى من الفجر في بيت المرحوم الشيخ محمد جواد السهلاني بدمشق. وكم تمنيت أن يكون معي جهاز تسجيل لأسجل تلك اللقطات الشيقة والمثيرة والتي كان يرويها لنا هذا الشيخ المسّن بجسده والشاب بروحه. وكان الحضار وهم جمع من علماء الساحة ومما أذكره بتلك الليلة من نوادر سمعتها منه. هو العلاقة الجافّة بين المرحوم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء وبين السيد محسن الحكيم. يقول الشيخ السهلاني كنا في مجلس فاتحة ضخم في مسجد الهندي في النجف الاشرف وكان الشيخ كاشف الغطاء جالساً ودخل المرحوم السيد الحكيم فنهض الكل احتراماً له ماعدا الشيخ كاشف الغطاء الذي لم يتحرك أبداً مما أثار نظر الكل لذلك وبعدها بقليل نهض الشيخ كاشف الغطاء ليغادر المجلس فقام الكل احتراماً له إلا السيّد الحكيم الذي تجاهله وبقي جالساً في مكانه هذا المظهر شكّل استياءً لدى الكل. وهنا تقدم المرحوم العالم الجليل الشيخ محمد طه الكرمي الحويزي للسيد الحكيم وعاتبه على ذلك وقال له: صحيح أنه لم ينهض احتراماً لك. لكن كان عليك أن لا تقابله بمثل ذلك لأنه على الأقل يكبرك بعشرين عاماً. وهنا تأمل السيد الحكيم ولم يعلق بشيء.

بين الفلسفي والوائلي

كما في العراق الخطيب الأول هو الشيخ أحمد الوائلي كذلك في إيران الشيخ محمد تقي الفلسفي.

وقد زار المرحوم الوائلي إيران أوائل عام ١٩٦٨م وكنت برفقته وكان المرحوم الحاج سعيد شمسه رئيس بلدية النجف والحاج عبد الله شمسه كبير خدمة الروضة في النجف الاشرف ومعنا الحاج محمد علي حلبوص والحاج غني هنين وغيرهم من وجوه النجف الاشرف وقد احتفى المرحوم الفلسفي بالشيخ الوائلي وزاره في محل إقامته بطهران ثم دعاه إلى الغداء في منزله الصيفي بمصيف (تجريش) وكان الحضار أكثر من ٩٠ خطيب وإمام جامع. وهناك روى الشيخ الفلسفي للحضار وللوائلي بالذات قصّة ترتبط بمهمة الخطيب الفيزيائية وهي أن الخطيب حينما يتكلم لساعة من الوقت وبانتظام وبمسؤولية فإن هذا يشكل ضغطاً كبيراً على شبكة أوعية الدماغ وبالتالي فهو جهد عضوي إضافة إلى الجهد النفسي ويستمر الشيخ الفلسفي فيقول:

قبل عامين أصبت بصداعٍ شديد وكنت آنذاك بكامل حيويتي ولم يستطع الأطباء بطهران تشخيص سبب هذا الصداع وكانوا يقابلوه بالمهدئات وبعدها نصحوني بالسفر إلى ألمانيا حيث يوجد هناك برفيسور متخصص بالأعصاب. وفعلاً سافرت وحضرتُ إلى عيادته. يصحبني مترجم إيراني مقيم هناك ولدى إجراء الفحص عليّ سألني ما عملُك فقلت خطيب. فقال: ما معنى خطيب فقال له المترجم أنه يتكلم

للناس كما المدرس في الجامعة لكنه يتكلم لــساعة واحــدة وبانــسياب متواصل وكلام علمي منظم فقال الطبيب إني علمياً لا أنصح بأكثر من ٥٠ دقيقة فإن ذلك يشكل خطراً على خلايا الدماغ يقول فقلت للمتــرجم قل له أني أحياناً أقرأ مجلسين أو ثلاث فلما أخبــره المتــرجم صــعق الطبيب مدهوشاً لا يتكلم لدقيقة تقريباً ثم قال للمترجم إن هذا مجنــون. وكيف يمكن أن يبقى على قيد الحياة إنسان كهذا ثــم قــال. إن حــديث ساعة وبمسؤولية وتنظيم كمن يهرّول سبع كيلومترات دفعةً واحدة. وأما بعد الخمسين من عمره فيشكل ذلك خطوةً أخطر عليه.

ويواصل الفلسفي حديثه للشيخ الوائلي والحــضار فيقــول: أنــي استفدت من علاجه ومن نصائحه ومن ذلك اليوم أحجمت عن القــراءة لأكثر من مجلس واحد.

بعد هذا انتقلنا مع الشيخ الوائلي ومن معنا إلى مشهد ونزلنا فــي فندق مجاور للحرم اسمه فندق عليزادة. وقام محافظ مشهد بزيارة الشيخ الوائلي في الفندق بناء على توصية هاتفيّة من الشيخ الفلسفي وحــسب التوصية هذه أقيم مجلس ضخم في صحن الإمام الرضا (عليه الــسلام) من قبل سدانة العتبة الرضوية ورقى الشيخ الــوائلي المنبــر وامتلــئ الصحن بالزائرين من العراق والخليج وغيرهم وكانت ليلةً عامرة. ثــم قطع المحافظ للشيخ الوائلي بطاقة طائرة لعودته إلى طهران.

وسافر بعد أسبوع. وبقيت أنا أقرأ في الصحن القــديم للعــراقيين طوال أسبوع.

هكذا دارت رحى الأيام والسنين حتى كان عـــام ١٩٨٥م التقيــت بالوائلي في الكويت وكنت ماراً بها في طريقي من سلطنة عمـــان إلـــى العراق. فزرت الشيخ الوائلي وكان يسكن في منزل الحـــاج جـــواديلي ودار الحديث بيني وبينه هنا وهناك فانبرى يقول: (أبو زهيـــر تـــذكر الفلسفي) واستعاد ذكريات تلك السفرة قبل ١٨ عاماً ثم قال بنفس عميق: أني لم آخذ بنصيحة هذا الشيخ أو نصيحة طبيبه ولكن أخيراً أدركـــت معنى ذلك. لذا صممت من العام الماضي أن لا أقرأ أكثر من محاضرة واحدة فقط.

ثم دارت رحى الأيام. فأخذتُ أنا أقرأ في الحسينية الخزعلية فـــي الكويت واستمريت لعشر سنوات. وكان ذلك من عـــام ١٩٩٤م حتـــى ٢٠٠٤م وكان الشيخ يحضر صباحاً لاستماع قرائتي فقال لي ذات يـــوم بعد أن وجدني متعباً: ألا تتذكر حديث الفلسفي (رحمه الله)؟ قلت: نعم. قال: أنا أنصحك أن لا تتخطى نصيحته ونصيحة طبيبه. فقلت: صدقت يا أبو سمير. ومنذ عام ٢٠٠٤م قررت أن لا أقرأ إلا مجلساً واحداً فقط. رحم الله الفلسفي والوائلي ورحمنا يوم نلحق بهم. هم السابقون ونحـــن بهم لاحقون. شكراً.

أمسية في الرابطة الأدبية

كان ذلك عام ١٩٦٧م بعد نكسة حرب الأيام الست. وكنا نحضر إلى جمعية الرابطة الأدبية في النجف الاشرف ليالي الخميس والجمعة وكانت تقام أمسيات أدبية يحضرها من بغداد المرحوم الدكتور جعفر الخياط والدكتور حسين محفوظ والدكتور توفيق الفكيكي والسيد الدكتور كاظم شبر وغيرهم ويحظر أيضاً بعض الضباط الكبار من شيعة وسنة وكانت الأمسيات تدار ويحضرها الشيخ محمد حسين الصغير والشيخ صالح الدجيلي والشاعر مجيد ناجي والشاعر الشيخ علي بازي والسيد عدنان البكاء والسيد محمد بحر العلوم والشيخ محمد الخاقاني والدكتور محمود البستاني وغيرهم.

وفي ذات ليلة تليت بعض القصائد ومنها قصيدة رائعة للدكتور محمود البستاني وقد ألقاها الشاعر صادق الخاقاني نظراً لعدم قدرة ناظمها على الإلقاء تلك الليلة. وبدأت القصيدة بعتاب وتضجر للشاعر البستاني وهو يعتب على الكتاب والشعراء فقال:

أنا ما أتيت لمحفل الشعراء ... إلا لأبلغهم كبير عزائي
ولكي أقول لهم كفاكم أنكم ... تتسكعون على ذرى الجوزاءِ
فإذا هبطتم للصعيد فإنما ... لتطرزّوا الساحات بالأصداءِ
ولعل أفضل ما لديكم (عنزةٌ) ... عطست لنا بقصيدة عصماء
حتى إذا التحمت معارك أمسنا ... وتلفعت بالراية السوداء
عدنا بنفس قصيدة عصماء ... وبنفس ثرثرةٍ وبوق خواءِ

فاهتز الحفل بتفاعل الحضار بهذا الشعر وهذا العتاب وهنا لوحظ أن الشيخ محمد حسين الصغير ليس على كرسيه. وتبيّن بعدها أنه ذهب إلى (المرافق) لأداء حاجته ولم تكن حاجته إلا أن يختلي بنفسه ليـنظم رداً على الدكتور البستاني. وبعد فترة قصيرة حضر على كرسـيّه ثـم طلب من عريف الحفل أن يعطيه فرصة للرد على الدكتور البـستاني. وفعلاً قُبل طلبه. فاعتلا المنصة وهو يقول:

(محمود) يا وجه السنا الوضّـاء	يا كوكب الأدبـاء والـشعراء
ماذا تريد من الأديب ولم تـزل	تغذوا العقول عواطف الأدباء
أني ليـؤلمني التـذّمر فارغـاً	دون الردى وتعانق الأشـلاء
فأزحف بسيفك أن أردت جهادهم	وأرفع صدى الثوار والشهداء
الأمر ليس بكفنـا يـا سـيدي	فالحكم للزعماء والعقـداء!!!

وكان في الصف الأخير جمع من كبار الضباط ومن بينهم اللـواء الركن محمود شيث خطاب. وتصاعد التصفيق لدقائق تحية للـشاعرين الذين ألهبا المشاعر.

العقيد طه صوفي

في عام ١٩٧٩م وبعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران دخلت إلى مديرية الجنسية العامة في بغداد ومعي رسالة من جنسية النجف الاشرف حول معاملتي فرُفع الكتاب إلى المدير العام. وكنت في الباحة انتظر الجواب. وفجأة جاءني البواب قال السيد المدير يريدك فدخلت عليه وأنا مضطرب ظناً مني أن هناك مشكلة. وحينما دخلت صافحني وأشار إليّ بالجلوس وبعد خروج المراجعين أمر الحارس بغلق الباب. ثم سألني بهدوء ودهشة: هذا الخميني صحيح كان في النجف؟ قلت له: عجيب أنك تسألني وأنت توقع ملف إقامته. فقال مستغرباً: بأني مدهوش ولا أكاد أصدق بأن هذا الرجل كان عندنا ولم نعرف عنه شيئاً ولا العالم يعرف عنه شيئاً هذه المدة. ثم أمضى معاملتي وخرجت منه وهو في عجب وحيرة. فسبحان من يعز من يشاء ويذل من يشاء.

خطيب ولكن في سيارة من!!!

عُدت من العمارة (محافظة ميسان) يوم ٢٣ من شهر رمضان المبارك عام ١٩٦٧م حيث كنت أقرا هناك في ناحية السلام وختمتُ مجلس ليلة القدر الكبرى ٢٣ رمضان المبارك ويوم ٢٣ بعد الظهر تحركت إلى العمارة وركبت سيارة كبيرة (نيرن) قاصداً بغداد ومنها إلى النجف الاشرف وخرجت بعد الزوال لئلا يفسد صومي. وتحركت السيارة ذات الخمسين راكب وما أن وصلنا جسر ديالى الحديدي قرب بغداد في منطقة (سلمان پاك) إلا وأنحرف السائق وتوقفت الحافلة لعُطلٍ أصابها وتفرق الركاب ويئس الكل من إصلاحها فأخذ الركاب يستقلون سياراتٍ صغيرة متجه إلى بغداد. ولم يبق من الركاب إلا أنا وقد جن عليَّ الليل واشتد البرد بشكل لا يحتمل وأنا صائم ومتحيّر وزاد في الطين بلّة أني كنت أحمل معي قرابة ثلاثمائة دينار وهي آنذاك مبلغ ضخم نصفها لي هدية قراءتي ونصفها أمانة مرسلة للسيد الحكيم رضوان الله عليه.

لقد تعاظم عليَّ القلق والجوع والاضطراب والصداع ثم وجدتُ نفسي لوحدي في الظلام وعلى مرتفع السدّة الترابي بحيث لو ظهر لي لصّ فيكفيه بركلة واحدة أن يسقطني خلف السدة الترابية. هنا بدأت بالتضرع إلى الله والتوسل بالحسين (عليه السلام) (رباه ما أصنع هنا. إلهي كيف ستنتهي محنتي هذه الليلة ومتى أصل إلى أهلي في النجف الاشرف).

لقد كان عمري آنذاك عشرين عاماً وغير متزوج وكنت أرتـدي اللباس الديني وكنت آنذاك جميلاً للغاية. لقد ترك هذا كله تراكماً ثقـيلاً على نفسيتي ودفع بي إلى أن أقاطع السيارات العـابرة بـشكل شـبه انتحاري وأومئ بيدي للسيارات عسى أن ينكسر قلب أحد هؤلاء فيقـف وينقذني بنقلي من هذا المكان.

وهنا وفجأة مرت بي سيارة صغيرة من نوع (ماسكوفيج روسية) وكانت تسير بشكل جنوني لكنها توقفت بشكل سـريع وكنـت أسـمع أصوات الفرامل وكأنها تصرخ ثم عادت السيارة ترجع علـى الخلـف والزجاج ملبّد لشدة الضباب وما كان مني إلا أن أفتح البـاب وأرمـي بنفسي على المقعد بجنب السائق وتحركت السيارة بشكل سـريع وبعـد التقاط نفس مريح ألتفتُ لأشكر هذا السائق على هذه الاريحيـة لكنـي فوجئت أنها امرأة شابة وشبه عارية البدن. وهنا صعقتُ بذهولٍ ودهشة وشكرتها وأنا في داخل نفسي متحير أأضحك أم أبكي (رباه سيداه مـا هذه الفرص والغرائب) ولو أتيح لصحفيٍ آنذاك أن يصورنا أنا وهـذه السائقة بجنبي لكانت من الصور الإعلامية الخالدة (صورة تجمع معمماً سيداً بجبته وعمامته يجلس في السيارة بالمقعد الأول وإلى جنبه عروس خليعة تماماً) ماذا يقول الحدث هذا ومن يفسرّه ومن يوجهه وإلى آخـر ذلك.

مرّت لحظات وأنا قد أخرسني الموقف والمـرأة تقـود الـسيارة بسرعة فائقة. وإذا بها سألتني شيخ ما تصنع هاهنـا (وكلمـة شـيخ لا يستعملها الشيعة في التخاطب مع من يلبس العمة السوداء) فقلـت لهـا

قصتي هكذا. والمشكلة أن في جيبي مبلغ ٣٠٠ دينار ونـــصفها أمانـــة وماذا يحدث لو قُتلت بسببها إذا اعترضني أحد قطاع الطرق فـــأظهرت اهتمامها وتعاطفها.

لقد كان أمراً ساذجاً مني أن أكشف لها ما في جيبي مـــن المـــال لكننا العراقيين تعودنا على طيب الفطرة والوداعة.

لما علمت هذه المرأة بوضعي ووجهتي سألتني: من أين تركـــب للنجف؟ قلتُ لها: من كراج خاص في منطقة علاوي الحلـــة. فـــردت عليّ: وهل توجد سيارات في هذه الساعة من الليل؟ قلـــت لهـــا: نعـــم تحصل سيارات ذات ٥ ركاب. فردت قائلة: شوف شيخنا أنا أوصـــلك إلى الكراج فإن وجدتَ سيارة فنعم الأمر وإذا لم تكن سيارة أوصلك إلى فندق في السعدون مضمون وأمين وأعرفه.

وتستودع عنده المال بحضوري وعند الصباح تذهب إلـــى أهلـــك فشكرتها على هذه الاريحية وهذا الموقف الإنساني. وبعد عشرة دقـــائق وقفت أمام الكراج ونزلت قبلي.

إنني لا استطيع أن أصف تلك الدقائق الحاسمة حينما نزلت هـــذه المرأة العارية قبلي وهي تصرخ: هذا كراج النجف. عنـــدكم ســـيارة؟ فأجابها السواق الحاضرون: نعم نعم. ثم بُهت الجميع وانتابتهم الحيـــرة وحالة الذهول لما نزلت وأنا من سيارتها ومعي حقيبتي الـــصغيرة ثـــم التفتت إلي قائلتاً: شيخنا أنا أذهب أم أوصلك للفنـــدق؟ قلـــت: لا لقـــد وصلت وشكراً على جميلكِ ومعروفكِ الكبير.

بعد ذهاب هذه المرأة أحاط بي السواق ومعظمهـم مـن أهـالي النجف الاشرف ويعرفونني حق معرفة أحاط بي وهم يمزحون ويعلقون وفيهم من كان يحدثني بجدية وبغير مزاح. سيدنا (وين چنت ويه هاي) وآخر يقول كلاماً آخراً وكنت أدافع عن نفسي وأشرح لهم ما جرى. ثم سألني هؤلاء (معقولة سيدنا ما تعرفها وهي تغني دائماً في التلفزيـون) وهم يعلمون أن التلفزيون في تلك السنين بعد لم يدخل بيوت المعممين. وبعد أن اقتنعوا بأعذاري قالوا أنها المغنية والراقصة (لميعـة توفيـق) وهنا انتابتني دهشة جديدة. بل ومعلومة جديدة أن صناعة المعروف له ارتباط بتركيبة الباطن وهو جزء من فطرة الإنسان.

إنني وقد مضى الآن خمسة وأربعون عاماً على الحادثة لا زلـت عاجزاً عن تفسير ما تفعله الصدف. وكيف تتساقط كلُّ الحـواجز أمـام صنيعها. صدق الله تعالى حيث يقول: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾.

فتاوى وفتاوى؟؟؟

اسمه ثامر وهو سجين حشرته قاعة السجن بأشكال وفئاتٍ عجيبة فمن لص ومن قاطع طريق ومن قاتل لبنته كما يسميه (غسل العار).

كل هذا يهون لكني فوجئت بجنبي رجل وجهه كالخنزير ولحيتــه تمتد إلى ٥٠ سنتيمتر وهو يتمم بذكر الله ولا يفتر عن ذلك لحظة. ينظر إليَّ وأنظر إليه. وكنت محصوراً بسؤال أوجهه إليه. حتى سألته قلتُ له ما جاء بك هاهنا قال: أنا مجاهد مقاتل في سبيل الله قمت بتفجير سيارة ووو وإذ انكشف أن هذا الرجل قد قتل ٥١ رجلاً لكنه يأسف جداً أنه لم يوفق أن يقتل معمماً بعمامة سوداء من علماء الرافضة وهــو يتأســف لذلك. وسألته عن مدى اهتمامه بهذا فقال عندي فتوى من شيخنا الجليل في مدينة بنت جبيل بالسعودية بأني إذا قتلت واحداً من هــؤلاء (ســيّد معمم) فيكفيني ضمان الجنة ولا احتاج بعد هذا إلى صــلاة أو صــيام ويسقط عني عقاب أو حساب لكل ما اقترف وارتكب من آثام. ثم شكر الله وهو يقول إنشاء الله سأوفق لذلك.

يقول ثامر فضحكت وقلت إليه: ما هذه من فتوى، ثم اســتذكرت أننا أيضاً لدينا فتاوى من هذا القبيل. فعندنا مفتي يطلق الفتــاوى عبــر الأثير ويدعوا المرأة إلى تجاهل رضا زوجها أو ولي أمرها وأن تذهب مشياً إلى زيارة الحسين (عليه السلام) مخالفاً بذلك كتــاب الله وشــرع النبي (صلى الله عليه وآله).

وعندنا فتاوى تقول بنفس الطريقة التي يتبعها هذا العالم السعودي وهذه الفتاوى مثلاً (الله أكبر أفلح من تطبّر) بمعنى أن الرجل إذا تطبّر فهو إلى الجنة بلا حساب ولا كتاب وما عليه شيء مهما زنـــى وســكر ولاط وسرق وقتل وفجر.

وعندنا حديث وهو يتماشى مع هذه الفتاوى وهو (حب عليٍ حسنة لا تضر معه سيئة) ويعني هذا أن حب عليٍ يبيح لي أن أفعل كل شيء.

ما أمتع هذه الفتاوى وبارك الله بهؤلاء المفتين.

بطانيات ولكن معها رسالة للتقليد وصور ملونة

بعد وفاة الإمام الخوئي قامت مجموعة!!! في الشام يعرفون بـ(أولاد شبلي) وبتنسيق مع عالم المنطقة السيد على مكي وهؤلاء مع عالمهم من أتباع خط مرجعية الإمام الخوئي. ويتخذون موقفاً معادياً من الجمهورية الإسلامية ومن الإمام الخميني رضوان الله عليه.

قام هؤلاء (أولاد شبلي) بتوزيع بطانيات على أحياء الشيعة الفقيرة في ضواحي دمشق. وفي الزينبية وفي حمص وفي حلب بعد ما كثفوا الإعلانات لذلك لكن المضحك أن هؤلاء الشيعة المساكين ذهبوا بالبطانيات إلى بيوتهم فرحين وأخرجوا البطانيات من أكياسها وإذا بداخل البطانية رسالة المرحوم السيد محمد الروحاني وصورة ملونة له!!!

وطبعاً واضع هذه الطريقة المثلى لتسويق مرجعية الروحاني هم ليسو (أولاد شبلي) وإنما معممون محترفون في شبكات المرجعيات.

الطريف في الأمر أن هؤلاء الشيعة كان يزورهم سفير الجمهورية الإسلامية. فيشكرونه على البطانيات ظناً منهم أن السفارة توزعها. فكنت أنا أسمع من أولاد شبلي كلمات الحزن والأسف وهما يتضورون ألماً وحزناً ويرددون راحت خمسة ملايين ليرة بلاش. فانتبه!!!

قال لي ــ قلت له

قال لي: سيدنا ما شاهدناك في المهرجان...... بلندن؟

قلت له: إن كلفة البطاقة عالية. فـضحك وردّ علــيَّ بــأن ابــن المرجع...... وصهر المرجع...... من النجف الاشرف حـضرا إلـى لندن عدة مرات خلال ٤٥ يوماً. فأجبته بهذا البيت:

ومن أخذ البلاد بغير حربٍ يهون عليه تـسليم الـبلادِ

فقال لي: صدقتَ يا سيّد لقد أخبرنـي أحـد أصـحاب مكاتـب السفريات هنا بأن مدخولي من صهر المرجـع...... دام ظلــه ســنوياً حوالي ثلاثين ألف دولار قيمة تذاكر طيران وحجوزات فنادق. كما أن هنا أحد علماء الساحة البريطانية ووكيل المراجع يصل مـدخولي منـه ربما أربعين ألف دولار سنوياً لأنه يسافر كثيـراً وأحيانـاً إلـى دولٍ أوروبية. وسواحل جزر الكناري.

قلت له: هل يسافر لوحده؟ فأجاب بهدوء وعلى استحياء: أحيانـاً يكون معه من الجنس الناعم لسفرة ٣ أيام أو ٤ وطبعاً (على سـنة الله وسنة رسوله) التي حرّمها سيدنا (عمر ابن الخطاب). فقلت له:

هنيئاً لأرباب النعيم نعيمهـا وللعاشق المحروم أن يتصبرا

قال لي: لا أراك تتواجد عند...... في قم أو في النجف الاشرف؟

فقلت له: أنا اتعامل بقول الإمام علي (عليه السلام): استغن عمن شـئت تكن نظيره. ويقول الأديب:

ويغني الله عن بقرات زيدٍ ويأتي الله بالفرج القريـب

قال لي لم لا تذهب مع...... للحج والشبيبة المدلّلة تسافر معه كل عام حجاً وعُمرةً فقلت له أني ذهبت للحج عام ١٩٧٢م وهو حج واجب وانتهى فلا أنا من الذين يأخذون النيابة ولا أنا متملق متزّلف لأنضمّ إلى بعض البعثات ولا أنا شاب جميل وذو بدن لطيف ليستمتع بصحبتي من يهتم بذلك من ذوي الشأن. لذا فإني لم أحج إلا مرةً واحدة فقط في ما مضى من عمري. وصبراً على قضاك لا معبود سواك.

نام تاجراً فاستيقظ عالماً؟؟؟

قديماً قيل كلما طرأ سمعك ذرهُ في قاعدة الإمكان. فكيف ينام رجل تاجر في طهران ثم يصبح عالماً في لندن. فاقرأ لعلك تبكي أو تضحك وشر البليّة ما يُضحكُ والقصة كما هي وأنا شاهدٌ عليها وكما قيل (المشاهد شاهد).

في لندن هناك إحدى المؤسسات الإسلامية الشيعية وتحمل عنواناً وشهرةً وتتصدى لشؤون الشيعة والعراقيين بالذات. وتمتلك عشرات الملايين من الأموال في ميزانيتها.

كان يدير هذه المؤسسة ابن المرجع وبعد مقتله كان لزاماً أن يتصدى لإدارتها ابن آخر للمرجع حيث تشترط الوقفية الرسمية لهذه المؤسسة أن يكون عالماً وبما أن ليس لديه فعلاً إلا ولد واحد وهو يمارس التجارة بطهران وقد غادر العراق وهو ابن ١٧ عاماً واشتغل هناك تاجراً.

لكن هذا المرجع المرحوم لديه حفيداً في قم وهو عالم ولكنه من زوجته الأولى وهو على خطٍ آخر. فيا ترى ما الذي حدث؟؟؟

لقد قام لوبي المرجعية!!! بحركة استباقية لغلق الباب على ذلك الحفيد بسرعة فأرسل ابن المرجع هذا وهو التاجر إلى لندن بعد ما استُحصلت له التأشيرة البريطانية بشكل سريع واضطراري كما أُلبس الجّبة والعمامة وسرعان ما وصل إلى لندن وجلس على عرش هذه المؤسسة باعتباره وريثاً شرعياً. لكن محامي هذه المؤسسة طالبه بشهادةٍ

مدونة من حوزة النجف الاشرف تثبت أنه عالم لأن القانون يفرض ذلك. فما الذي حدث!!!

لقد عمل طاقم المرجعية في النجف الاشرف على شراء شهادةٍ له من أحد مراجع النجف الاشرف مقابل ٥٠ ألف دولاراً (بأن حجة الإسلام...... عالم) وهو من طلاب الحوزة في النجف الاشرف (طبعاً شهادة زورٍ وبهتان) وهمّش هذه الشهادة أحد علماء لندن (وهو مستفيد من هذه المؤسسة ومرجعيتها وبامتيازٍ عال جداً) همّش هذه الشهادة بأن...... نجل المرجع حجة الإسلام...... درس لديه. وأخيراً أصبح هذا التاجر عالماً خلال ٤٨ ساعة وشرب الجميع نخب الانتصار والفوز وأغلقوا الباب على ذلك الحفيد المسكين والوريث حقاً وشرعاً لذلك المنصب. وهنا قيل المثل المشهور (نام تاجراً وأصبح عالماً) فأفهم!!!

من قام بإحراقها؟

تعرضت بعض الدوائر الحساسة في النجف الاشرف وكربلاء وربما في أمكنة أخرى إلى إحراق كامل فمن هو الذي أحرقها وكيف تم ذلك؟؟؟ ولماذا استهداف هذه الدوائر وما هي هذه المؤسسات أو هذه الدوائر.

هذه الأمكنة هي:

١ــ مديريات الأمن والمخابرات في النجف الاشرف وكربلاء.

٢ــ مديريات الجنسية والجوازات في النجف الاشرف وكربلاء.

٣ــ المحاكم ودوائر التسجيل العقاري في النجف الاشرف وكربلاء.

وهنا الشفّرة المعقّدة أو اللّغز الغامض!!!

إن إبادة هذه الدوائر تم بشكل منظّم ودقيق. وقد وقع هذا في الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩٠م وحدث هذا مرةً أخرى وأشدّ بكثير في عملية سقوط الطاغية عام ٢٠٠٣م.

الملفت هو أن هذا لم يتم على يدّ الانتفاضيين أو الجماهير الغاضبة وإنما ساهمت جهات معينة وغير مرئية وبينها عناصر من الحواشي!!! لأن هذه الملفات في هذه الدوائر تضم وثائق وتقارير بخطّ أناملهم تكشف عن تعاونهم الخطير مع أزلام النظام. لذا ومن باب (أقطع رأس وكذّب خبر) عمدوا على إبادتها. لقد عشنا هذه التجربة قبلها عام ١٩٧٨م عندما سقط شاه إيران وأجهزت مجموعة من الثوار

الإيرانيين على مجمع السفارة الإيرانية في بغداد والقنصلية الإيرانية في كربلاء المقدسة. وإذا بالمئات من الوثائق والرسائل والتقـارير كانـت ترفع من منابع في الحوزات ومن المتقدمين شُهرةً وعلمياً وكذلك مـن أبنائهم وأحبائهم إلى موظفي السافاك في السفارة والقنصلية. والجـدير بالذكر أن هذه الوثائق قبل أن تكشف للناس تم اطلاع الإمام الخمينـي (رحمه الله) عليها فاستدعى وقتها السيد محمود دعائي وأمـره بحكـم شرعي بحرمة نشرها. لأنها ستفضح أشخاصاً يتبوئون عناوين مهمـة ومقدّسة. وفعلاً تم حجبها!!!

الحالة تكررت في الانتفاضة الشعبانية في العراق وكـذلك عنـد سقوط النظام عام ٢٠٠٣م وقد وقعت بعض الوثائق بشكل عفوي بأيدي هذا وذاك وقد وصلني بعضها وأنا في مدينة قم المقدسة واحـتفظ بهـا عندي وهي ليست بتوقيع الطرف فقط وإنما بخط يده وهو يتعهد فيهـا بالتعاون مع حزب البعث وقيادته والوفاء له. وهذا الشخص هو اليـوم يتربع بجنب المرجع (دام ظله) مستشاراً له وأحد أمنائه علـى اسـتلام مئات الملايين من الأخماس وهكذا أمثاله بالعشرات ولله درّ القائل:

ومن عجب الدنيا طبيب مصفرجٌ   وأعمش كحالٌ وأعمى منجمٌ

وعالمها هـذا؟ وذاك خطيبهـا؟   تعالوا على الإسلام ونلطـمُ

أقطع رأس وكذّب خبر

دأبت الأجهزة المخابراتية الحساسة على تغييــب المعلومــة مــن خيطها الأول وحيث اليوم تحكم العالم كله منظومتان. المنظومة الأولى هي الحكومات والحكام الذين نشاهدهم وهم يــديرون شــؤون العــالم. وهناك منظومة أخرى وهي حكومات خفيّة أقوى وأقوى بكثير من هذه الحكومات الظاهرة وأحياناً تمتلك معلومات ربما لا يعلــم بهــا رئــيس الدولة فما هي هذه القوى التي تحكم العالم. أنها:

١ــ الماسونية العالمية.

٢ــالصهيونية العالمية بذراعها الناشط (الموساد) أو (الشاباك).

٣ــ أجهزة السي أي أ أو الأف بي آي.

وتقوم الشركات العالمية الكبرى بتنفيذ مشاريع هذه القــوى مثــل شركة (شل) أو (برتيش بتروليوم) أو (ميكروسوفت) أو شركة (توتال) أو شركة (ارامكو) وغيرها طبق عمولات متبادلة. فهــي التــي تقــوم بانقلابات في بعض الدول في القارات الست وهي التي تأتي بــالرئيس الأمريكي والفرنسي والبريطاني وغيرهم. وحينما تقتضي الحاجة وينتفي الغرض من الشخص العميل لها. تعمل على تصفيته إمّا بشحنة ســم أو بتطعيمه جرعةً قاضية وبالتالي أبادته.

لقد شاهد العالم حينما قتل الرئيس الأمريكي جون كنــدي وكيــف قُتل قاتله بنفس اللحظة. وذلك في بداية الستينيات. وكيف قتــل الملــك السعودي فيصل بن عبد العزيز وأُسدل الستار على مــصير ومعرفــة

قاتله. وهكذا الحال في تصفية العقيد الليبي معمر القذافي الـذي قـبض عليه سالماً سليماً ولكنه بعد دقائق قُتل ولم يشخّص قاتله.

ولا يغيب عن بالي ما حدث لرجل الدين اللبناني السيد ع. ب. د. الذي كان عنصرّاً ناشطاً بسرية بالغة في شبكة صدام حسين الخاصـة. وكان يتحرك بين الطلبة في الحوزة دون أن تظهر عليه أية علامـة أو مؤشر. لكنه كان يتنقل بشكل مكوكي بين بغداد والنجف الاشرف وكان لا يخلو منه أي ديوان للمراجع العظام في النجف الاشرف. وكان صدام من خلاله ورجلين آخرين يطلّع على أحدث مـا يـدور فـي النجـف الاشرف وبالخصوص وضع الشهيد محمد باقر الصدر.

الجدير بالذكر والمهم جداً. أن رئيس مخابرات النجف الاشـرف وهو آنذاك (أبو ضمياء) ومدير أمن النجف الاشرف (أبو عدنان) كانـا يُفاجأن حينما يخبرهما صدام حسين (كان نائباً للرئيس آنذاك) بأحـداث وأمور تقع في النجف الاشرف وهما لم يعرفان عنها شيئاً.

إن هذا العنصر الملبس بالزي الديني الحوزوي. أصبح يتحرك في الحوزة وصدره يمتلك (صندوق أسود وخطير لمعلومـات اسـتخبارية حيوية يقدمها لصدام حسين) لذا فقد تم استنزافه. لقد أرسله صدام حسين بمهمة هادئة إلى بلده لبنان وبعد وصوله هناك بيومين وكان يهم بركوب سيارة تاكسي أطلق عليه النار رجلٌ معقّل وهو عراقـي مـن النجـف الاشرف واسمه ك. ن. فأرداه قتيلاً في الحال. وفي نفس الدقيقة أطلـق شاب يمتطي دراجة بخارية النار على هذا القاتل ك. ن. واختفى فوراً, وهنا نعود فنقول: (اقطع رأس وكذّب خبر).

نصائح الصغار إلى الكبار

ولا عيب

أين أنتم عن هذه الخواطر والشواهد ومن المعنيٌّ بها وهل أنّهم من مذهب وأنتم من مذهب؟؟؟

١ــ يروى عن الشيخ قربان علي الزنجاني المتوفى عام ١٣٢٨هـ أنه كان مرجعاً في الكاظمية وكان يسكن بيتاً وضيعاً وطعامه بسيط وكان لا يتناول اللحم حتى إذا تجتمع عنده أموال من المساعدات فيأمر بذبح عدة ذبائح ويوزعها على البؤساء ويأخذ لعائلته بنفس الكمية التي توزع على الغير. إن هذا المرجع الكبير باع سكنه خمس مرات وفي كل مرة يبيع منزله يكتشف المشتري بأنه باع الدار لينفق ثمنها على الفقراء فيعيد المشتري إليه منزله وهكذا تكررت الحالة خمس مرات. وكانت تصله الأخماس فلا تبيتُ عنده. وهذا العالم مدفون في حرم الإمام الكاظم (عليه السلام).

٢ــ الشيخ عبد الكريم الحائري مؤسس الحوزة في قم جاءه التجار من مختلف ربوع إيران بالأخماس فرفض الاحتفاظ بها. وشكل لجنة توزعها شهرياً على الطلبة وجعل له نفس راتب الطلاب.

٣ــ السيد أحمد الخوانساري بطهران وهو من مراجع التقليد كان لا يستلم الأخماس لأنه يرى فقهياً أنها أُسقطت عن الشيعة في عصر

العسكريين (عليهما السلام). وكان (رحمه الله) يستلم فقط حق أبناء الرسول (صلى الله عليه وآله) ويوصله إليهم.

٤ـ السيد عبد الأعلى السبزواري من مراجع النجف الاشرف المتأخرين كان يرفض أن ينام ليلته وعنده شيء من الأخماس الشرعية.

٥ـ المرحوم السيد محمد حسن الشيرازي قائد الثورة العراقية وصاحب فتوى التنباك. دخل عليه أحد تلاميذه فوجده يتوضأ بطشت ويبكي فاستغرب وسأله عن بكائه ولماذا يتوضأ بطشت وفي المدرسة حوض ماء ـ فلما أكمل وضوئه قال لهذا الطالب: إن أحد رجال الشيعة في الهند أرسل إبريقاً لاملئه من ماء وضوئي ليتبّركوا به هناك ويُشفى به المرضى وأنا أبكي خوفاً من أن الله يعافي هؤلاء ويحصلوا على ما في قلوبهم من حوائج ويوم القيامة يروني أعذب بنار جهنم فماذا يقولون وماذا أقول.

وهناك العديد من هذه القصص من علمائنا وأعاظمنا. فأين القوم عن هؤلاء. والسؤال؟؟؟ هل دين هؤلاء غير ديننا. أم شريعتهم غير شريعتنا. فماذا تقضون؟؟؟

نكران الذات

بعد حصر المرجعية عند السيد الحكيم في الخمسينيات من القــرن الميلادي الماضي. وتفرق بعض أقرانه من العلماء في مــدن العــراق. سكن أحد هؤلاء (الشيخ القرملي) منطقة الحمــزة الــشرقي المجــاورة لمدينة الديوانية. وأخذ هناك يؤم المصليّن. لكنه أخذ يواجه صعوبة فــي تأمين معاشه وشعر أن لابد له من وكالة من السيد الحكيم حيث عمــوم البلد يقلّد السيد الحكيم. لكنه كان يأنف أن يطلب ذلك من السيد الحكــيم وكان يتوقع أن يرسل له السيّد ذلك ابتداءً منه وسبّب هذا السلوك مــن السيد الحكيم وتجاهله لأقرانه احتقاناً في علاقاته مع هؤلاء.

وبسبب تفاقم الضغط المالي للشيخ القرملــي فارتــأى أن يكتــب رسالتين إحداهما للسيد الحكيم يطلب منه وكالــة باســتلام الأخمــاس والرسالة الثانية لزميل له من العلماء في النجف الاشرف وهو صديق له وللسيد الحكيم. ففي الرسالة الأولى خاطب السيد الحكيم باحترام وطلب منه الوكالة. أما في الرسالة الثانية لزميله فقد شكى فيها السيد الحكــيم لزميله ووصفه بالمتكبر والعنيد والمستبد بالمرجعية وغير ذلــك. فمــا الذي حدث؟؟؟

هذا الشيخ البسيط المسكين غفل فكتب على ظرف رسالة الــسيد الحكيم اسم زميله وكتب على ظرف رسالة زميله اسم الــسيد الحكــيم وهنا. هذا الذي حدث؟؟؟

وصلت الرسالتان وجاء موظف البريد بالرسالة إلى زميله ففتحها وإذا به تفاجأ بان الورقة في داخل الرسالة للسيد الحكيم فظن أن ذلك كان لضمان إيصالها للسيد الحكيم من خلاله. فذهب هذا العالم إلى السيد الحكيم وجلس بجنبه ثم أخرج الرسالة وقال سيدنا هذه الرسالة لكم فأخذها السيد الحكيم وابتسم ثم أخرج رسالة من جيبه وقال لهذا العالم وهذه مولانا رسالتكم فقرأها هذا الرجل وكان أن يسقط من خجله لما رأى فيها من تحامل على السيد الحكيم. وفهم هنا حالة الخطأ التي وقع فيها الشيخ القرملي في كتابة الاسمين فما بعد ذلك؟؟؟

تعامل السيد الحكيم بكل اريحية وقال لهذا العالم انتظرني قليلاً ثم كتب وكالة ممتازة للشيخ القرملي وسلمها له. وهنا تأتي كلمة مشهورة: آلة الرئاسة سعة الصدر.

حالة ثانية:

كنت في الكويت عام ١٩٧٣م عند المرحوم المرجع السيد محمد الشيرازي وكان عنده جمع غفير ونهض أحد هؤلاء فسأله بصوتٍ عالٍ. ولم أعرف ما وراء سؤاله هذا وهل كان طبيعياً أم مقصوداً وسأله هكذا:

سيدنا طول الله عمرك أنا أصلي جماعة دائماً في مسجد...... وإمام هذا المسجد الشيخ...... يحرّم تقليدك وأنا أقلّد سماحتكم فهل يجوز لي الاقتداء به وهل صلاتي صحيحة وهنا شاهدتُ بنفسي أنا (كاتب هذه السطور) أن السيّد لم تبدوا على وجهه أيّ علامة انفعال

وقال له بصريح القول: إذا كان ما يتحدث به عن قناعة وهو يعبّر بذلك عن رأيه فهذا لا يخدش عدالته ولا مانع من الاقتداء به!!!

وكان هذا موقفاً رائعاً من السيد (رحمه الله) يدلّ على نكران الذات والترّفع عن ردّ الفعل.

طهارة أهل الكتاب والهمج الرعاع

يُنقل عن المرحوم السيد البروجردي أنه كان يردد (التقيـــة مـــن أصحابنا أهم وأهم من التقية من أعدائنا)، وهذا يعيد إلى الذاكرة كلمـــة الإمام علي (عليه السلام): ما جادلني عاقل إلا وغلبتـــه ومـــا جـــادلني جاهل إلا وغلبني.

لقد عشنا في الآونة الأخيرة محنة المرحوم آية الله الـــسيد محمـــد حسين فضل الله. ولكنها ليست بالأمر الجديد. ففـــي الخمـــسينيات مـــن القرن الماضي الميلادي كان هناك شبه إجماع على نجاسة غير المسلم حتى الكتابي.

ونقل المرحوم محمد جواد مغنية في كتابه (فقـــه الـــصادق) أنـــه عاصر ثلاثة من كبار الفقهاء والمراجع وهم يفتون بطهـــارة الكتـــابي لكنهم يحجمون عن الأشهاد بذلك خشية الهمج الرعاع والذين يـــستغلهم علماء منافسون حاسدون فيثيرونهم لتحطيم سمعتهم. وأيدّ هذا المعنـــى العالم اللبناني الشيخ عفيف النابلسي حيث ذكر أسماء ثلاثة مـــن كبـــار الفقهاء وهم السيد صدر الدين الصدر ـــ في قم ـــ والسيد محسن الأمين ـــ في لبنان ـــ والشيخ محمد رضا آل يس ـــ في النجف الاشـــرف ـــ. وقد اخفوا فتاواهم حذراً من هؤلاء الهمج ومن يستفيد منهم.

لقد شاهدت بعيني أحد علماء النجف الاشـــرف (محمـــد إبـــراهيم الجناتي) يسأل من الإمام الخوئي (رحمه الله) بأنكم لماذا لا تُفتون بجواز حلق اللحية مادام هذا رأيكم وتقريركم الأخير بعدم وجود نص يـــساعد

على حرمة الحلق فكان عذر الإمام الخوئي أنه يخشى ســلاطة لــسان الشيخ محمد علي الخراساني (وكانت بينهما غضاضة).

منذ كنت صغيراً في النجف الاشرف. وقد عزم الــسيد محــسن الأمين العاملي زيارة النجف الاشرف فطلبوا إليه الامتناع عــن ذلــك خشية الاعتداء عليه أو قتله من قبل هؤلاء بسبب كتابه (رسالة التنزيه) الذي دعا فيه إلى إصلاح وضع الشعائر أيام عاشوراء.

وقرأتُ في بعض المصادر أن المرحــوم الــشيخ عبــد الكــريم الحائري اليزدي مؤسس الحوزة في قم دفع بعض الطلبة إلى تعلم اللغة الإنكليزية والفرنسية لغرض التبليغ لمذهب الإمامية في الخــارج لكنــه فشل فشلاً ذريعاً حيث دفع بعض منافسيه من أبناء صنفه!!! إلى تحريك هؤلاء الأمِعات الجهلة فثاروا على الشيخ الحائري اليزدي بأنك كيــف تصرف الأخماس الشرعية على تعلم لغة الكفــار وهــم يتــصارخون والإسلاماه. ويستغيثون بالإمام المهدي لتعجيل فرجه الشريف!!!

أقول: هذا الابتلاء وإن كان ابتلى به المجاهــدون مــن علمــاء الإمامية ولكن هناك حالات متفرقة ومشابة جرت لآخرين. لقد كنت في القاهرة. حينما هجم جماعة من الأراذل على الــدكتور العــالم الجليــل (محمود أبو ريّه) واشبعوه ضرباً حتى كاد أن يموت لولا قدرة القــادر المتعال.

وهكذا يواجه آخرون الهجمات الشرسة والتهم مثل العالم المجاهد الشيخ حسن فرحان المالكي وغيرهم.

أعود إلى ما بدأت به:

إن السيد الحكيم في أواسط الستينيات كسر الطوق وأشهر فتـــواه الجديدة بطهارة الكتابيين. ودفع الثمن نوعاً ما. ولكن سرعان ما دعمـــه بعض العلماء الآخرين مما قوى عزيمته. ثم جاءت فتوى الشهيد محمد باقر الصدر وغيره. شكراً.

صدام والقذافي

هناك أوجه شبه بين هذين الدكتاتورين. منها: أنهما لم يقودا الانقلابين في العراق وليبيا.

ففي العراق لم يكن صدام هو الذي قاد الانقلاب عام ١٩٦٨م وإنما كان هو في الفصيل الثالث. أن الذي قاد الثورة هم أحمد حسن البكر ومنيف الرزاز وعبد الخالق السامرائي لكن المخابرات الغربية والماسونية دخلت على الخط لتسلم حكم العراق لصدام خطوة بعد خطوة حتى أصبح بعد عشر سنوات رئيساً للعراق وليشغل ثمانية عشر منصباً لمدة خمسة وثلاثين عاماً.

كذلك في ليبيا لم يكن اسم القذافي إلا في الهامش والذي قاد الانقلاب ضابط كبير (سعد الدين بوشويرب) ومعه ضباط كبار. آدم الحواز وغيره لكن الاستخبارات البريطانية والإيطالية فبركت الأمور حتى اختفت تلك الوجوه ليصبح القذافي هو الحاكم المستفرد واللاعب في السياسة الدولية وباساليبه التي تتصف أحياناً بالجنون.

ما يشترك به القذافي وصدام حالتان مهمتان:

١ــ حب الشخصية وجنون العظمة والإعجاب بالنفس ونشوة الحكم لا على بلده فحسب وإنما إقليمياً وأكثر. فصدام مثلاً كان طموحاً أن يتزعم الخليج وبالتالي ليصبح امبراطور العالم العربي كله. أما القذافي فكان حلمه الكبير أن يحكم دول المغرب العربي ويصبح

امبراطوراً على القارة الأفريقية. وكل من هذين السفاحين كان يطمح أن ينشأ حكماً على غرار دول الخليج (حكم أسروي ووراثي).

٢ـ يشترك هذان الجلادان في حالة ثانية وهي تصفية الخصوم والانتقام منهم وملاحقة كل ما يقف في طريقهم. حتى لو كان من أقرب الناس إليه. فصدام قضى على معظم خصومه حتى على زملائه في الحزب والذين عملوا معه طوال ٤٠ عاماً بل وحتى صهريه وغيرهم.

وهكذا القذافي الذي مارس قتل خصومه بلا هوادة وبيديه أحياناً.

وقد يخطأ من ينسب إلى صدام مثلاً المجون أو اللعب مع النساء والخمور وغير ذلك. حيث أن شهوة هذا الرجل منحصرة فقط بالحالتين اللتين مرّ الحديث عنهما.

لقد هزأ صدام مرة بالشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة حاكم البحرين حينما طلب من طاقم الفندق ببغداد عند حضوره مؤتمر القمة أشرطة أغاني ناظم الغزالي كما طلب القيمر العراقي مع الدبس البصري.

أما القذافي فانحصرت وجبات غذائه على لبن نياقه التي جلبها معه وأشرطة أغاني فيروز.

ومما يضحك أن صدام لما سقط في سجن أصدقائه بالأمس وهم الأمريكان. أصبح لا يهوى في زنزانته إلا بالقرآن وتربية اللحية والإكثار من الصلاة. وكان يصحب معه القرآن حتى في قفص الاتهام بالمحكمة. وإن عشت أراك الدهر عجبا.

لستُ نبياً ولكني أحذر؟؟؟

أن آخر ورقة يزايد عليها الاستكبار هي الفتنة بين الشيعة أنفسهم ولربما يحدث هذا وفي أي وقت. وذلك بافتعال زوبعة أو مؤامرة اغتيال لأحد المراجع في النجف الاشرف (نجحت المؤامرة أو لم تــنجح) ثــم يُسلّط الإعلام الاتهامَ لفصيلٍ شيعي بأنه هو المسؤول عن هذه المؤامرة وتحدث حالة المواجهة وحتى الاقتتال (لا سامح الله) بــين الأخ وأخيــه والوالد وولده والجار وجاره والرجل وصهره.

لقد عشنا بالأمس القريب الفتنة التي أشعلها الاســتكبار بالنــسبة للمرجع المرحوم السيد محمد حسين فضل الله. حيث شاهدتُ بنفسي في الكويت ثلاثة أخوة تضاربوا على المائدة بالأواني والملاعق. والأخــوة الثلاثة من أب وأم واحدة ويسكنون منزلاً واحداً. فأحدهم يقلّــد الــسيد محمد الشيرازي والثاني يقلّد الميرزا جواد التبريزي والثالث يقلّد السيد فضل الله كما شاهدتُ بنفسي حالات طلاق وافتــراق بــسبب اخــتلاف المُقَّلد فالزوج يقلد هذا المرجع والزوجــة تقلــد ذاك المرجــع وبــين المرجعين تباين بالآراء يصل إلى حد أن يتهم طرف الطــرف الآخــر بالمنحرف والضّال!!!

هنا السؤال:

يا أمة الإسلام أبهذا أمرنا الله ورسوله. أبهذا أمرنا أئمتنا الكــرام أبهذا أمرنا السلف الصالح.

الشيعة يتمزقون فرقاً وشيعاً. والحواشـــي والمـــدللون يـــدخرون الثروات ويضمنون لهم الترف والعيش الرغيد. وقد قلـــت هـــذا لأحـــد المدللين من صبيان بعض المراجع وقدمتُ له النصح باعتباره أصـــغر من أولادي سناً. لكنه من الغرور بدرجة أن تمسخر مني ومن الـــشارع وراح وهو يقول: (يطبهم مرض) هذا واقع الحال.

ما أشبه اليوم بالبارحة

كنت أشاهد بالفضائية محتالاً على المنبر يلقي بالمناديل التي يمسح بها عرق بدنه. فيتصارع الرعاع على اقتنائها حتى تعارك عدد منهم. فعاد ذهني إلى الوراء لأتذكر معركة جرت في قرية قرب بومباي عاصمة الهند. ويقطنها الشيعة. وفي عام ١٩٦٣م.

وقد وقعت المعركة بسبب سجال بعد انتهاء الخطيب من القراءة وذكر في محاضرته أن جواد الحسين كان حصاناً (ذكراً) لكن جماعة رفضوا وقالوا أنها فرس واشتعل السجال ليتحول إلى عراك بالأيدي ثم العصا فجرح من جرح.

ومعركة مماثلة جرت في دلهي إذ كان يقيم المرحوم كاشف الغطاء في الفندق في الأربعينيات حيث تعارك صنفان من الشيعة حول بول ذو الجناح (الفرس الذي يحتفظون به للتشبيه يوم عاشوراء) وهل أن هذا البول طاهر أو لا وجاؤا إلى الفندق ليحكم الشيخ كاشف الغطاء بينهم. ولما نزل الشيخ وعرف الأمر تقطّع أسفاً وحزناً وصاح بصوت عالٍ ما قيمة هذا الفرس أولاً حتى نبحث طهارة بوله. وإذا بالفريقين اصطفا لضرب الشيخ كاشف الغطاء وجاءت الشرطة لتنقذ الشيخ (رحمه الله).

هذه مأساتنا. ويجري العمل على إبقاء هؤلاء بهذا التفكير الضحل والمتخلف ليكون المستفيد الأول من ذلك. نباشوا القبور المحتالون باسم الدين والولاية والدفاع عن مظلومية أهل البيت والمتباكون على

الشعائر. ولولا وجود هؤلاء المساكين والمتخلفين لما جنـــا المحتـــالون الثروات الضخمة. لذا فأن أي عالمٍ أو أي خطيب يحاول رفع مـــستوى التفكير عند الشيعة سرعان ما يُزندق ويُكفّر ويتهم بأنه ضال وأنه يسعى للقضاء على الشعائر وغير ذلك.

هذا ما حصل!!!

كانت الساعة السابعة صباحاً من يوم الاثنين عام ١٤٢٠هـ وقد حضرت إلى سماحة المرجع الديني الميرزا...... (رحمه الله) وكنت قد اتفقت معه ليلاً وهو خارجٌ من الحرم على هذا الوقت الذي اختاره هو حيث كان لي شغلٌ خاصٌ معه.

حضرتُ إلى داره وأوقفت سيارتي رأس الزقاق ووصلتُ ماشياً إلى مكتبه وفي نفس الوقت وقفت سيارة لاندروفر يقودها رجل ستّيني وإلى جنبه على ما يبدوا زوجته ونزلا وهما يحملان (گونية) كسياً كبيراً وسألني الرجل بالفارسية ذات اللهجة التركية هذا دفتر آية الله...... قلت: نعم. فدخلا معي وحضرنا عند هذا العالم الجليل. وكان (رحمه الله) يستطيب حضوري عنده لصلاتي معه من النجف الاشرف وتَلمُذي عنده فترة قليلة.

أما هذا الرجل فعلمتُ أنه مالك لمزارع ومقاطعات في تبريز وهو مقلد لهذا المرجع. هنا لاحظت الابن المدّلل للمرجع يطل برأسه من نافذة صغيرة ليشرف على ما يدور بدقّة.

أخرج الرجل ورقة فيها سؤالات سألهما من المرجع ثم كتب الجواب ثم دفع بالكيس إلى سماحته وقال مولاي هذه ستة وخمسين مليون تومان أخماسي لهذه السنة. وأريد أن تكرمني بوصل سبعين مليون لأني صرفت أربعة عشر مليون هناك على أرحامي الضعفاء.

هنا شاهدتُ هذا المرجع أنفعل قليلاً ثم قال: أنا أعطيك وصلاً بهذا المبلغ وما أعطيته أنا أقبله ولكن الوصل بنفس المبلغ. وإذا بالرجل أربّد وجهه وقال أنا أريد وصل ٧٠ مليون والمرجع يصرُّ على رفـضه ثـم سحب الرجل كيس المال بعد إصرار المرجـع علـى رأيـه وخـرج. وخرجتُ أنا قبله لأذهب إلى سيارتي الواقفة برأس الزقاق.

ولما وصلت سيارتي شاهدت الرجل وكان يـستدير بـسيارته. إذ جاءه الولد المدلل وكلمه قليلاً ثم ذهب. وأنا جالس في سيارتي أراقب ما يحدث فعاد الولد وسلّمه وصلاً ثم استلم منه كيس المال وحرك الرجـل سيارته متجّهاً صوبي فسألته عما حدث حينما وصلني فقال: أنـه اقنـع والده وجاءني بوصل ٧٠ مليوناً.

ما بعد هذا؟؟؟!!!

بعد فترة سألت هذا المرجع في لقاء خاص مماثـل عـن أمـرين أولهما لماذا امتنع عن إعطائه الوصل ثم لماذا يطلب هذا الرجل وصلاً وهو صاحب الأخماس. إنما يطلب الوصل هو الوسيط ليطمئن صاحب المال أنه أوصله. ثم لماذا سماحتكم متشددين إلى هذه الدرجـة. فتبـسم (رحمه الله) وقال إنها ليست أول مرة هل تعلم لماذا يطـالبني بوصـل وهو صاحب المال. إنه يريد أن يتهرب من ضـرائب الحكومـة لأنـه حينما يعطيهم وصلاً بأي مبلغ دفعه من الأخماس فإنـه يقتطـع مـن الضرائب وهنا علمتُ أنا (كاتب هذه السطور بهذا السّر ولم أكن أعرفه من قبل) ثم قال لي: أنت نجفي ولا تعرف عن هذه الناس شيئاً. كيـف أعطيه وصل بسبعين وأنا أقبض منه ستة وخمسين؟؟؟!!!

هنا سألته قلت له مولاي بالتالي ما حدث له قــال تركتـــه فأخــذ أخماسه وعاد إدراجه. قلت: ولم تعلم عنه شــيئاً إلـــى الآن؟ قـــال: لا. فعلمتُ أن الولد طار بالأخماس وجاءه بوصل موقع من والده.

أقول:

إني كاتب هذه السطور شاهدت ابن المرجع هذا عدة مرات وبيده ختم والده وهو يوقع به الوصولات وأجوبة الأسئلة وليــست هــذه أول مرة.

ملاحظة:

قد يسأل سائل ويقول لِمَ لم تخبر سماحة المرجع بما شاهدت مـــن تصرف هذا الولد؟ فأقول: لم أفعل ذلك لــسببين: الــسبب الأول: إنـــي أعرف حب هذا الوالد لولده وربما يرتّد عليّ الأمر سلباً. السبب الثاني: حتى لو أخبرتُ هذا المرجع فلن يكون لذلك أي أثر وقد مرتَ بي هــذه الحالة عدة مرات وكنت ضحية ما فعلت ودفعتُ الثمن. انتهى.

أقوياء أم ضعفاء أم سذّج

في عام ١٩٦٣م أقيم مهرجان في ميدان النجف الاشرف. وقد أقامه البعثيون بعد ما قضوا على حكم قاسم وأقاموا المشانق ومؤسسات التعذيب وفي هذا المهرجان حضر رجالات الدولة الكبار ووقف أحد رجالات الحزب وهو يلقي قصيدته ومطلعها:

ديني اعتقادي مذهبي بعثي اشتراكي عربي

ولم يعرف أحد ما هو السبب حيث تدحرجت المنصة وهرب الناس ومات ثلاثة بسبب التدافع وجمعت أكثر من ٣٠٠ زوج أحذية تركها الناس ليهربوا حفات الأقدام.

وفي هذا السياق كانت قد عُلّقت لافتات في النجف الاشرف بالذات تحدّياً لهذا البلد المقدس وموقعه وتحمل هذه اللافتات هذا البيت من الشعر:

بعثٌ تشيد الجماحم والدم تتهدم الدنيا ولا يتهدم

ويعيد هذا إلى ذهني ما شاهدتُ من احتفال أقيم في إحدى ساحات بغداد ومن جملة من ألقى فيه شعراً هو الشاعر شفيق الكمالي وزير الثقافة والإعلام ورئيس تحرير مجلة آفاق عربية. وكان بقصيدته يخاطب بها صدام حسين الذي كان حاضراً فيقول له والجمهور يصفق وقد كرر المطلع أكثر من خمس مرات:

لولاك ما طلع القمر لولاك ما سعد البشر

وكان مصير هذا الشاعر أن أعدمه صدام حسين مع ولده الجامعي بعد أربعة أشهر بسبب تقرير سرّي رُفع إليه بأنه في بيته يبصق علـــى شاشة التلفاز حينما يظهر فيها صدام حسين.

دردشة مع أستاذي الكبير

خلال حضوري عنده في الصباحيات وكان الحديث يأخذنا عرضاً وطولاً. قلت له مولاي: لا أنسى أني سافرت إلى مسقط عـام ١٩٧٤م وكان معي على الطائرة راقصة لبنانية. وما أن نزلتُ في مطار السيب الدولي حتى كان في استقبالي رجلان فقط وهما حسن علي عبد اللطيف وماستر حسن علي هاشم وهما من وجوه الشيعة (اللواتيه) في عُمان أما الراقصة اللبنانية فكانت باستقبالها عشر سيارات فخمة وأكثر مـن ٤٠ رجلاً من المسؤولين وغيرهم. ضحك أستاذنا الوائلي وقال هـذه هـي دنيانا وهذا هو واقع الأمور.

ثم استعرض يتحدث عن القلة والكثرة وإن الكثرة لا تـدل علـى الأحقية والقلة لا تدل على عدم الأحقية. وحسبنا النبي موسـى وأخـوه هارون لم يكن معهم إلا عشرة نفر في حين توجه سبعون ألف يعبـدون العجل. ثم استشهد شيخنا الوائلي بالإمام علي (عليه السلام) بعد رحيـل رسول الله وكيف ثبت معه ١٣ نفراً وأعرض عنه الكل إلى غيره. ثـم ذكر لي سماحته شواهد وهي:

يقول (رحمه الله) كنت في القاهرة أيام إعداد رسـالة الـدكتوراه وتوفى المرحوم الشيخ علي الخفيف وهو شيخ مـن شـيوخ الأزهـر السابقين وحضرتُ تشييعه فكان كل المشيعين حوالي الثلاثمائة شخص. ثم في اليوم الثاني ماتت راقصة مغنية تحت عمليـة جراحيـة فرأيـت عشرات الآلاف اشتركوا بتشييعها.

وذكر لي (رحمه الله) قصة أخرى: يقول: ذهبت لعيادة أحد كبـــار العلماء المقدسين في المستشفى ببيروت وكان بالغرفـــة المجـــاورة لـــه راقصة لبنانية شهيرة تعالج هناك ويقول الشيخ الوائلي مكثت عند هــذا العالم ساعات ولم يزره إلا قلائل أما هذه الراقصة فكان يتوافــد عليهـــا سيل من البشر من لبنان ومن دول الخليج وبعضهم كان يأتي لعيادتهـــا بطائرته الخاصة وهم يحملون أرقى الهدايا وباقات الزهورز هــذا هـــو الواقع على الأرض؟؟؟

صخّم وجهه وقال أنا حداد

من عجائب زماننا هذا التشبه بحالة القفز شبه الإعجازي فالرجل ينام ليلته إنساناً بسيطاً ويصبح سياسياً وكأنه مارس السياسة لعقود. وآخر ينام ليلته طالباً عادياً ثم يصبح دكتوراً أو بروفسوراً. وطالب علم في العقد الثالث من عمره يفاجئ الجمهور بأنه آية الله العظمى.

في طليعة هؤلاء الخطباء المستجدون الذين أصبح كل منهم (الوائلي رقم ١) لكن بحالة القفز فينام ليلته ليحفظ موضوعاً للوائلي (رحمه الله) بكل جزئياته ويصبح ليرقى المنبر ويجسّد الوائلي بحركات يديه ونبرات صوته وطريقة جلسته على المنبر بصورة (فتوكبي) لكن الطريف في الأمر هو أن يقع بعض هؤلاء في غفلة مضحكة فهو يحفظ الموضوع بشكل متسلسل. فإذا ما اعترته حالة طارئة يضيع كل شيء على المنبر لأنه أفلت من الموضوع ولا يدري كيف يعود إليه. ولفتة مضحكة أخرى هي أن بعض هؤلاء يغفل عن حالات فيعكسها بنفس الصورة. فمثلاً كان المرحوم الوائلي يتحدث عن الطفل وتأثيره على قيمة المنزل والأسرة واستشهد بمثال فقال البيت الخالي من الطفل كالبلبل الخالي من القفص) (وهي عملية سبق لسان) ومقصوده هو كالقفص الخالي من البلبل. لكن هذا المسكين الذي قفز للتشبه بالوائلي فقرأ الموضوع بكامل بل حتى المثل قرأه على النحو الذي قرأه الوائلي (كالبلبل الخالي من القفص) دون أن يتأمل هذا المسكين إلى حالة الاشتباه التي وقع فيها الوائلي.

لفتة أخرى:

إحدى المتشبهين بالقفز صعد المنبر ليلقي موضوعاً للوائلي وكان الوائلي (رحمه الله) قرأه في فصل الصيف وكانت أمامه مروحة سقفية تعمل فاستشهد الشيخ بالمروحة التي أمامه خلال حديثه عن الطاقة وتشغيلها للأجهزة. لكن هذا المسكين المتشبه بالقفز حفظ موضوع الوائلي وصعد المنبر وقرأه بحذافيره وكان في فصل الشتاء القارص وهو يقرأ في مكانٍ صغير لكنه غفل وقرأ نفس الجملة وقال مثل هذه المروحة وما كان من المستمعين إلا أن يميلوا برؤوسهم يميناً وشمالاً. فأين المروحة وما موقعها ونحن في شتاء.

إنها مأساة غياب الجهد في التحصيل والقفز للمتاجرة بأتعاب الآخرين ويصح المثل (صخّم وجهه وقال أنا حداد).

صبيٌ ولكنه داهية

كنت ألاحظه بدقة وتأمل في أوائل الستينيات من القرن الماضي وهو ابن ١٣ ربيعاً لكنه يتصرّف بدهاءٍ يفوق ابن السبعين عاماً.

كانت في النجف الاشرف في شارع الكوفة مطبعة النعمان وهي ثاني مطبعة في النجف الاشرف وصاحبها دمث الأخلاق حارٌ بعلاقاته يعرف بـ(حسن الكتبي) كنت أشاهد هذا الفتى وهو يحاول مستميتاً أن يصنع من أبيه مرجعاً ومقلداً فكان يخطو خطوات انتحارية لتحقيق ذلك.

كان يأتي برسالة لأحد العلماء الكبار الأموات فيلغي الصفحة الأولى منها ويستبدلها بصفحة ويكتب عليها اسم والده ويعطيه من الألقاب ما يشتهي والأغرب في الأمر أنه رسم بخط صغير في زاوية الصفحة (العمل بهذه الرسالة مبرأٌ للذمّة إنشاء الله) ثم تحت هذه الجملة ختمٌ فيه اسم والده.

ما كان يدهشني من مكر هذا الفتى المخضرم بشعبذته أنه كان يرشي عامل المطبعة واسمه (سلام) يرشيه بدرهم (خمسين فلس) آنذاك وللعلم فإن الخمسين فلساً كانت تكفي لمصارف عائلة ليوم واحد أو أكثر. كان يعطي هذا العامل هذه الرشوة سرّاً عن صاحب المطبعة لقاء أن يكتب في الصفحة الأخيرة من هذه الرسالة. (طبع منها خمسة آلاف نسخة) ثم يرشيه أيضاً بخمسين فلساً ثانية ليكتب تحتها (الطبعة الرابعة) في حين أنها تُطبع لأول مرة؟؟؟؟!!!

قلت بأن هذا من المشاهد المثيرة والتي كانت تترجم لي ضـــخامة شهوة الجاه والمقام والاستماتة من أجل الدنيا.

من الطبيعي أن العامة من الناس والمساكين والبسطاء كانت تؤثّر فيهم هذه الشعبذة فكان المساكين من الشيعة يؤخذون بعـــدد الطبعـــات وعدد النسخ ويرتّبون على ذلك تفسيراً بأن هذا المقلد هو من الطـــراز الأول لكثرة الطلب على رسالته العملية السؤال هو؟؟؟

ما يدهشني هو أنه ماذا يأكل هؤلاء الآباء فينجبوا هؤلاء الأطفال المملوئين بالدهاء وفن الشعبذة والتحايل وهم بهذا العمر البسيط. أنه لغزٌ محيّر. وأخيراً نجح هذا الفتى بتحقيق طموحاته ولكن بعد أربعين عامـــاً وورث ثروةً طائلة.

حضرتُ مجلس فاتحة

في قم المقدسة وفي المسجد الأعظم. أقيم مجلس مهيب بعد إعلان مكثف بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة...... الغروي (رحمه الله).

اعتلى الخطيب المنبر وهو من الحرفيين في صناعة الكلام والتلاعب به حيث يسترسل بانسيابية عالية ليجعل من الحبة قبة ومن الجمل جبلاً.

كان الحاضر الراتب واللامع هو صهر وممثل المرجع آية الله العظمى...... وأنهدّ الخطيب المشهدي والذي استقدمه السيد عطا صهر المرجع...... (وصاحب خزائنه) استقدمه من مشهد إلى قم. راح هذا الخطيب يدمدم ويطبل ويزمر بمكارم وفضائل السيد عطا ووالد زوجته.

وأخيراً (والكاتب شاهد) وبعد ساعة من البيان الصاخب لم يذكر المرحوم الذي أقيمت له الذكرى إلا مرةً واحدة في حين عرج على السيد عطا ووالد زوجته أكثر من عشرين مرة (تلك إذن هي قسمة ضيزى) وبعد انتهاء المراسم ولدى الخروج صادفت هذا الخطيب الورع التقي!!! وبيننا صلة وصداقة فقلت له ما أحسن ما كذّبت. ولكن يا آغاي كدكني لقد أدهشتني وأعجبتني بقدرتك على خلق الأكاذيب ونادراً ما سمعت خطيباً يصنع الكذب بهذه الانسيابية العالية فابتسم على استحياء (ولله درّ الحياء) قال لي!!! أن الظرف الذي فيه الشيك بمأة ألف تومان = مائة دولار سيقدّمه إليّ السيد عطا وليس نجل المرحوم.

ما يجدر ذكره أن الأمور الجأت ابن المرحوم صاحب الذكرى أن أصبح بعد فقد والده من المتراقصين حول السيد عطا. هذه هي الأيـــام وهذه قراراتها وأحكامها!!!!

من صلف صدام حسين وعدائه للنجف الاشرف

حدثت لي مشكلة في وزارة المواصلات عــام ١٩٧٧م وتوقــف حلّها على واسطة مهمة. وذات يوم التقيت المرحوم الــدكتور موســى الموسوي في النجف الاشرف وكان يومها يأتي أسبوعياً لإلقاء الدروس في كلية الفقه. وشكوتُ إليــه مــشكلتي فقــال لــي أن وكيــل وزارة المواصلات (شامان السبع) وهو صديقي. وفعلاً اتصل به مــن الكليــة وكان يكنى (أبو يعرب) وأمره بمساعدتي وتقرّر أن أذهب إلــى بغــداد غداً صباحاً وحضرتُ لدى الوزارة ببغداد ودخلت عليه وهو رجل جسيم وسيم واستقبلني بحرارة. وأثناء تواجدي بمكتبه دخلت عليه شابة وهــي (السكرتيرة) قالت سيدي أبو يعرب السيد النائب على الخــط. وتنــاول التلفون وكنت أسمع صوت صدام بوضوح وهو يتحدث إليه لأن التلفون كان من النوع العالي الصوت. وأتذكر منه هذه الكلمة وهو يخاطبه (أبو يعرب قلت لك عدة مرات محافظتين في العراق خلي بالك تمــام منهــا الموصل وكربلاء أريدك أكبر شارب تدوّسه بالقندرة).

وللعلم لم تكن النجف الاشرف آنذاك محافظة وإنما كانت قــضاء تابع لكربلاء المقدسة لاحظت آنذاك مدى وقاحة وصلف هــذا الرجــل واستبداده بحيث لا يقيم وزناً ولا كرامة لأي أحد.

وفهمت بعد ذلك أن هذا الرجل (أبو يعرب) كان موظفــاً عاديــاً بمديرية السكك الحديدية أيام عبد الرحمن عارف ولكنه قريب لــصدام حسين وساعده على هروبه من العراق قديماً. وبعد هيمنة عصابة صدام

على العراق عينه صدام مكافأة له وكيلاً لوزارة المواصلات. وهـو لا يحمل حتى شهادة المتوسطة.

حسينية الإمام زين العابدين وحافظ الأسد

نقل لي المرحوم الشهيد السيد حسن الشيرازي أنه أيام تواجده في دمشق بعد أن هاجر من العراق ونجا بدمه كان يعمل على إنشاء حوزة علمية في دمشق في منطقة السيدة زينب (عليها السلام) وعلم بأن الرئيس حافظ الأسد يرغب في مساعدته. ونقل هذه القصة وهو أن نفراً من الشيعة الذين يسكنون منطقة المهاجرين ينوون بناء حسينية في شارع زين العابدين (عليه السلام) ويسمونها باسم الإمام زين العابدين فأسسوا صندوقاً للتبرعات. وبعد فترة أبلغ مسؤولٌ في القصر الجمهوري رجلاً موجهاً من هذه المجموعة بأن الرئيس يريده. فحضر إليه وكان الرجل متحيراً في تفسير الأمر ولما أدخل على الرئيس رحب به ثم قال له بهدوء بلغني أنكم تأسسون حسينية في منطقتكم وتسموها باسم الإمام زين العابدين (عليه السلام) فقال الرجل نعم من إذنك يا سيادة المعلم ثم سأله الرئيس ما عندكم من المال فقال الرجل شيء جزئي وأسسنا صندوقاً. وهنا قال له الرئيس إلغوا الصندوق ومتى كان يستجدى لآل بيت محمد (عليهم السلام) أنني سأتحمل بنائها بالكامل ولكن أنتم تعلمون وضع سوريا ومجتمعها. إذن ليكن هذا بيني وبينكم فقط وستصلكم الأموال. وفعلاً تم بناء الحسينية بأكملها على نفقة الرئيس.

أقول:

أنني قرئت في هذه الحسينية لأربع سنوات من ١٩٨٦م إلى

١٩٩٠م في العشرة الأولى وكنت أشاهد حافلات كبيرة تـأتي بـشبان يستمعون القراءة وبعدها تذهب بهم. وكنت أشاهد عن يسار المنبر رجلاً كبيراً في السن موزوناً وقد سلم عليَّ ذات ليلة وقال أنا مستشار المعلـم (أي الرئيس) وليلياً أحضر وأذهب بالكاسـيت إليـه وهـو وزوجتـه يستمعون إليه. ثم قال أنظر إلى هؤلاء الشباب أنهم حوالي ١٨٠ طالبـاً من كلية الطيران وقد أمرني السيد الرئيس أن توظف حـافلات لـنقلهم ليلياً إلى المجلس هنا ليستمعوا المحاضرة الإسلامية. وهذا الرجل اسمه المحامي علي دياب وهو مستشار الرئيس للشؤون الدينية. واستمر هـذا الوضع لأربع سنوات هناك وأقول أيضاً:

بعدما قُتل ابن الرئيس حافظ الأسد وهو باسل (رحمه الله) جـاءت أمه بعد شهر تقريباً إلى إيران وطلب مني السفير الـسوري بطهـران الدكتور أحمد الحسن أن أصحبها لزيارة الإمام الرضا (عليـه الـسلام) وفعلاً ذهبنا صباحاً ومعها اثنان من موظفي السفارة وعدنا لـيلاً. وقـد ذبحت ٨٠ خروفاً لمطعم الضيافة للعتبة الرضوية. وقد كنت معها فـي الحرم وقرئت الزيارة لتقرأ معي وكانت امرأة كبيـرة وتظهـر عليهـا أمارات الحزن والحداد على فقد ولدها. انتهى.

رسالة عملية ليست مجاناً

المرجع والمقلد الوحيد الذي شاهدته في حياتي الــذي لا تــوزع رسالته مجاناً هو الإمام الخميني (رحمه الله) وأتذكر أنني عام ١٩٦٣م حينما شاهدته أول مرة في قم المقدسة وكنت آنــذاك ابــن ١٥ ربيعــاً وبصحبة والدي وقد ذهبنا لزيارة الإمام الرضا (عليه الــسلام) وعنــد مرورنا بقم وكان الناس يتحدثون عن شخصية السيد الخميني فذهبنا مع الوالد (رحمه الله) ومعي أخي السيد مهدي لزيارته وشاهدناه بدقة فــي كل حركاته مما أثار إعجاب الوالد (رحمه الله) وتأثرنا بمعالمه وحركاته ولدى الخروج طلبنا ممن كان في بيته رسالته فأجابوا أن السيد لا يوزع رسالته ومن يحتاج إليها يشتريها من السوق وكانت هذه ظاهرة ملفتــة خصوصاً ونحن تعودنا على الآخرين حينما نطلب منهم نسخة يعطونــا عشرة.

لا يسمح بتقبيل يده

شخصيتان تأثرت بهما وكانا لا يسمحان لأحد تقبيل يدهما:

١ــ المرحوم آغا بزرك الطهراني مؤلف موسوعة الذريعة إلـــى تصانيف الشيعة فقد قرئت عنده في مجلسه الأسبوعي أيام الخميس لمدة ٩ سنوات وكنت ألاحظه لا يسمح لأي أحد بتقبيل يده. وذات يوم سألته فتبسم وذكر المرحوم جدي السيد مرتضى الكشميري وقال أنـــه كـــان كذلك. ثم قال لي ماذا تعرف عن الشاعر السيد صـــادق الفحـــام قلـــت أعرف عنه أنه عالم مجاهد وشاعر لبيب. فقال الشيخ نعم أنا كنت تلميذه لفترة وتعلمت هذا منه. وقد سألته ذات مرة نفس سؤالك لـــي فأجـــابني بهذين البيتين:

يدٌ تقبّل لا يدري بمـــا صـــنعت ولو دروا أبدلوها القطع بالقُبـــل

ليست لها حاجة ترجو النجاة بها إلا ولاء أمير المؤمنين علي (ع)

وفي نفس الوقت حفظتُ هذين البيتين الجميلين.

٢ــ المرحوم الشهيد محمد محمد صادق الصدر حيث اتصف بعدة صفات ومنها أنه كان لا يسمح لأحد بأن يقبل يده. وقد شاهدته مرة في سوق العمارة في النجف الاشرف اشترى (رحمه الله) من بائع خـــضار خضرة للأكل وهجم الرجل على يده وحاول بكل شدة تقبيل يـــد الـــسيد ولكن السيد رفض ذلك.

أقول:

أما من شاهدتهم عكس ذلك فهم كُثر ومنهم من أن يمد يده أليــك حينما تسلم عليه وكأنه يشترط عليك أن لا يكلمك إلا بعد تقبيــل يــده. وقديماً قيل ولله في خلقه شؤون.

حوارٌ على متن الستّوتة

حينما أزور العراق واتجه إلى العتبات يكون حالي كحـــال ســـائر الناس اترك سيارتي بمكان بعيد بحسب التعليمات الأمنية واتجـــه إلـــى الحرم راجلاً حيث أني لست مسؤولاً حكومياً حتى أخترق الحواجز كما أني لستُ من صبايا المراجع المدللين الذين يصلون بسياراتهم إلى باب الحرم الشريف.

يستولي عليَّ التعب فمرة أجلس قليلاً خلال هذه المسافة وأحيانـــاً استّقل مركبة صغيرة ذات الثلاث إطارات تسمّى بالستوّته.

اجلس وكأني بزورق تلعب به الأمواج والناس تتفـــرج ولا أدري متى سأسقط إلى الأرض لتتكور عظامي والضحك يستولي علـــيّ وذات مرة كان بجنبي رجل مهيوب ونحن في طريقنا إلى حرم الحسين (عليه السلام) قال: سيدنا يصير أقلدك؟ قلت: لا لأن المقلد يجـــب أن يكـــون مجتهداً بشهادة مكتوبة من أساتذته الفقهاء الكبار.

قال أن الشيخ...... في قم هو طبع رسالة ويتصدى للتقليد ويدعي أن لديه شهادات من اثنين مـــن كبـــار الفقهـــاء الأول الميـــرزا...... التبريزي والثاني السيد...... روحاني. قلت له: يا أخي ليست المـــسألة العلم فقط وإنما التقوى والورع والعدالة مهمة في الأمر. فأي ورع هذا أن يتحمسّ لكسب المقلدين ويهـــرول ليـــصبح مرجعـــاً. إن الـــتحمس والتصدي هو أول مؤشرات حب الهوى وحب النفس.

ثم قلت له: دعني أصارحك. أن هذين الفقيهين الـذين ذكرتهمـا: فالأول نفى ذلك ببيانٍ وزّعه. أما الثاني فهو بيّاع رخـيص لـشهادات الاجتهاد. ويعطيك الشهادة بحجم المال الذي يُدفع له. وبإمكان (سعيدة أم الصوف) أو (طربالة أم القمل) أن تحصل منه على شهادة اجتهـاد إذا قدمت له عشرة آلاف دولار وأكّدت له بأنها إذا دفعت له هـذا المبلـغ فسيعطيها شهادة اجتهاد وشهادة بالأعلمية.

صُدم الرجل وبُهت ثم قال: سيدنا كلامك هذا كلام كبير وعجيب. فقلتُ له: احتفظ بتوازنك فلدي كلام أكبر منه بكثير ولكن......

هدايا قربةً إلى الله؟؟؟

ربما تنتاب القارئ حالة من الدوّار الشديد والغثيان إذا قرأ هـذه المعلومات. لكني أُهدّئه فأقول بأن كل هذا لوجه الله وقُربةً إلى الله.

دخلتُ في الثمانينات على ضابط كبير في الأمن السوري واسـمه (علي دوبة) (أبو وائل) وهو يشرف على أمن العاصمة كلها. وغريـب أمر هذا الرجل فهو غير متزوج وينام في دائرته. وما يهمّـه أن ينفـذ اعتماد الرئيس حافظ الأسد عليه بتوفير الأمن للبلاد.

وجدتُ عند هذا الرجل الناجح في عمله. الهدايا الثمينة والمتنوعة وكلها من ذوي المراجع وصباياهم!!! هكذا الحال عند مـسؤولٍ أمنـي سوري مشابه (العقيد علي الحوري أبو صفوان) هكذا عند نبيـه بـرّي رئيس مجلس النواب اللبناني ودواليك من مسؤولين أمنيين كبـار مـن السعودية ولبنان وكذلك في العراق أمثال شبيب المالكي وطارق حمـد العبد الله ومحافظ النجف الاشرف وحسن العامري عضو القيادة القطرية وغيرهم ممن احتفظ بأسمائهم.

الملفت في الأمر أن هذه الهدايا ذات أثمان غالية جداً. مثل:

ـ سجادة إيرانية صغيرة من الابريشم (الحرير) قيمتها ٣٠ ألـف دولار.

ـ سبح پاي زهر تبلغ السبحة الواحدة ٦٠٠ دولار.

ـ عصا من خشب اللوز وتجلب من أفريقيا وقيمة العصا الواحدة تصل إلى ٣٠٠٠ دولار.

ـ عباءات صيفية (خاچية) إلى بعض الأمراء السعوديين تـصل قيمة العباءة الواحدة ٢٠٠٠ دولار وغير ذلك.

ما أزفّ به البشرى للطائفة الشيعية!!! هو أن أثمان هذه الهـدايا هي من الأخماس الشرعية التي يقدمها أثرياء الـشيعة. فأسـأل الله أن يعوضهم!!! ولا أعرف أن هذا السخاء بهذه الهدايا يجـري بعلـمٍ مـن المرجع (دام ظله) أم لا. شكراً.

الإمام الخميني والخطيب الوائلي

حينما وصل الإمام الخميني (رحمه الله) إلى النجف الاشرف في أوائل الستينيات. حصلت تجاذبات وتضاربات في الحوزة وعلى كل طبقاتها.

كان أحد الإجراءات الغير مرئية!!! أن يُعزل الإمام الخميني ورهطه عن الحوزة ومنتسبيها وتعرّض بعضهم إلى تهديد بقطع راتبه الشهري إذا زار الإمام الخميني. ولهذا حديث طويل يأتي في حينه. لأن الحوزة ومراجعها باستثناء ثلاثة فقط كانوا في خط المهادنة مع شاه إيران على الأقل.

في هذا السياق تم تحذير الخطباء العرب في النجف الاشرف من زيارة الإمام الخميني والاتصال به. وكانت الشكوك تثار بهذا الشكل. إن طاقم الإمام الخميني هم يساريون أو شيوعيون وأمثال هذه الشبهات.

وأحجم الخطباء العرب النجفيون عن زيارة السيد الخميني لكنّ الذي كسر الطوق هذا وشجّع الآخرين هو الخطيب الشيخ أحمد الوائلي فقد قام بزيارة إلى السيد الخميني وكنت أنا حاضراً وكان والدي (رحمه الله) هو الذي يترجم كلامه للسيد الخميني (رحمه الله) واستأنس السيد الخميني بسلوكية الوائلي وثقافته العالية ووعيه.

بعد شهر تقريباً أبلغ والدي (رحمه الله) الشيخ الوائلي أن السيد الخميني يريد أن يردّ عليه الزيارة لكن الوائلي أجاب بأنه يرغب أن يصنع مأدبة غداً للسيد الخميني. وفعلاً حدّد موعداً لذلك وحضرتُ تلك

المأدبة وكانت فرصة نادرة لبعض الذين لم يتمكنوا مـن لقـاء الإمـام الخميني قبل ذلك وكان الحُضّار من خيرة الشخصيات العلمائية وأتذكر منهم الشهيد السيد محمد باقر الصدر والشيخ مرتضى آل يس والـشيخ محمد رضا المظفر والسيد مصطفى جمال الدين والسيد هادي فيـاض والسيد صالح الخرسان وغيرهم وقبيل وضع المائدة ألقى الشيخ الوائلي كلمة ترحيبية وكان يقف عند باب الغرفة وهو يخاطب السيد الخمينـي ويصفه بأنه (حسين العصر) وهنا أقول:

بأني أسمع هذه الصفة للإمام الخميني أول مرة. وإن كان البعض نسبها لأشخاص آخرين.

هذا ولم ينقطع الشيخ الوائلي عن الإمام الخميني حتى هاجر مـن العراق إلى الكويت ثم سوريا.

ما يجدر ذكره هو أن البعض كان يردد أن الوائلي (رحمـه الله) كان مخالفاً بشدة لبعض مواقف الإمام الخميني فلا صحة لذلك وأنا أؤكد على هذا كوني وثيق الصلة به في النجف الاشرف وفي المهجر طيلـة عقود وحتى قبل وفاته بأيام حيث كنت إلى جنبه في لندن.

ثم أنّ البعض يتذرع بأنه لم يقم بزيارة للجمهورية الإسلامية وهنا أوضّح بأنه قرر ذلك مراراً ولكنه خـشي علـى أولاده وعائلتـه فـي العراق. حيث كانوا تحت رحمة الطاغية (إن كانت له رحمة).

هذا وقد استمرت إذاعة طهران العربية تبث محاضراته بانتظـام لغرض تغذية الشعب العراقي الذي حُرم من ثقافة أهل البيـت (علـيهم السلام).

كما وجه له قائد الثورة الإسلامية الإمام الخامنئي الدعوة لزيـــارة إيران عدة مرات فمرة كانت الدعوة بواسطة آية الله التسخيري. ومـــرة كانت الدعوة بواسطة سفير الجمهورية الإسلامية بدمشق سماحة الـــشيخ اختري. ومرة كنتُ أنا الوسيط بحمل الدعوة إليه. لكنه كما ذكرت كان يخشى على سلامة أولاده الذين استشهد أحدهم حيث أعدمه الطاغيـــة. شكراً.

عدتُ بخفّي حنين

هذه هي فطرة الله

لا شيء أحلا وأجل من طهارة الفطرة والتعامل مع الحياة ببراءة وبلا تكلف ولعل أن أكثر أهل الجنة أولئك الذين يتطابق ظاهرهم مع باطنهم ويتعاملوا مع الأمور على ذمة الله وبعيداً عن التصنع والتحايل وإليك هذه القصة:

في ليلة شاتية وكنتُ أسهر عند جارنا (الكعكجي) إذ جاءني جارنا الحاج صادق شعبون فزعاً مضطرباً وهو يصرخ سيدنا (اليوم يومك) سألته ما الخبر قال أن العامل الذي اعتمد عليه وبيده شؤون المعمل قُبض عليه لأنه أفرار من الجندية.

طبعاً كان هذا بسبب قرارٍ قاسٍ اتخذه عبد العزيز العقيلي وزير الدفاع العراقي أيام حكم عبد الرحمن عارف وذلك عام ١٩٦٧م.

قلت للحاج شعبون: ما أصنع؟ قال: أنا بذمتك ولا أعرف أي أحد. قلت له: إنشاء الله يصير خير. ثم سألته: إلا تعلم أين ذهبوا به؟ قال: علمتُ أنه نقل بسيارة كبيرة مع آخرين إلى الديوانية (قيادة الفرقة الثانية).

قمت بالاتصال تلفونياً ليلاً مع صديق عزيز لي اسمه (الدكتور غياث توفيق زين العابدين) وهو طبيب عيون مشهور في العراق ومن أهالي الموصل. ويعمل في قيادة الفرقة بالديوانية برتبة (عميد ركن)

اتصلت به ورحب بي وذكرتُ له المعضلة فقـال سأتـصل وأخبـرك بالنتيجة. وبعد ساعة هاتفني وقال بأن الولـد موجـودٌ فـي المعـسكر والمطلوب أن يحضر أحد لاستلامه بين السابعة والنصف صباحاً حتـى الثامنة والربع وما بعدها فسيرسل إلى بغداد وعندها لا نستطيع أن نفعل شيئاً فشكرت هذا الصديق العزيز (أبو طلال) وفعلاً ذهبت صباحاً إلـى الديوانية وفي نفس الوقت المحدد كنت بباب المعـسكر وخـرج إلـيَّ الضابط الحارس وقال: أنت القادم من النجف؟ فقلت: نعم. قال: سيكون خير انتظر.

وماذا بعد......

ظهر فجأةً بنفس الوقت رجل وقور بسنٍ متوسط وعلم بأني جئت إلى هنا لتخليص جندي مقبوض عليه فتوسل إليّ وقال: سيّدنا يرحمـك الله توسط لي لولدي فإنهم أخذوه بالأمس إلا أنني (وللأسـف اعتـذرت إليه) وقلت له: أني من الأمس كلفت الواسطة على نفر واحـد فـانتكس الرجل وشعر بالألم ثم رأيته توجه صوب النجف الاشرف وهو يخاطب الإمام علياً (مولاي أبو حسين أنا ما عندي واسطة وأنتَ واسطتي وأريد وليدي منك).

بقينا وقوفاً ثم جئتُ إلى بائع شاي فـشربت الـشاي ثـم دخنـت السيجارة لأني آنذاك كنت أدخن وبقيت أنتظر والوقت يمرّ بسرعة وأنا عند باب المعسكر.

هكذا مرت فترة ثم نظرت إلى الساعة وإذا بها تجاوزت الثامنـة والنصف فازدادت حيرتي لكنني انتبهت إلى عدم وجود الرجـل الـذي

ترجاني لإنقاذ ولده وقلتُ في نفسي لابد أنه رجع آيساً. فبينا أنـــا بهـــذا التفكير وإذا بالضابط الحارس جاءني وقال: سيدنا ليش أنت واقف هنـــا لقد جئنا بصاحبك وأخرجناه. قلت: متى؟ قال: منـــذ نـــصف ســـاعة أو أكثر. فقلت: لم أشاهده. فقال على أيَّ حال لم يبق أحد في المعسكر وكل الموقوفين تحركوا بهم قبل نصف ساعة إلى بغـــداد. فرجعـــت حزينـــاً وجئت إلى كراج السيارات لأركب السيارة إلى النجف الاشرف لكنـــي فوجئت بالرجل الذي كان بباب المعسكر ومعه ولده وهو فرح ومسرور ثم قال: أين صاحبك سيدنا؟ قلت: أخذوه إلى بغداد. فقـــال: ســـيدنا إن مولاي علي (عليه السلام) لم يخيبني بولدي وأنا واقـــف جـــاءوني بـــه فاستلمته.

عند الظهر بنفس اليوم اتصل بي الواسطة وهو (أبو طلال) قـــال: سيدنا أتدري ما حدث؟ قلت: لا. ولكني فـــشلت. قـــال: إنهـــم جـــاءوا للموقوفين من أهل النجف فسألوهم من هو الـــذي ينتظـــره أبـــوه مـــن النجف؟ فأجاب ذلك الشاب فسحبوه وأخرجوه خارج المعـــسكر. وكـــان الاشتباه هنا. أن أطلقوا سراح ابن ذلك الرجل بدل الشاب الـــذي جئـــت لاستلامه. وهنا يصح القول: ما خاب من تمسك بكم وأمن من لجأ إليكم. أما أنا فعدت إلى النجف الاشرف بخُفّي حنين وهنا أدركت تأثير صفاء الباطن وطيب الفطرة حيث أن الرجل استغاث بالإمـــام علـــي (عليـــه السلام) بدون أي تصنّع وكان هذا جزاءه من الله عز وجل بواسطة أمير المؤمنين (عليه السلام). انتهى.

قحط علينا الأفندية

في بداية تغلغل القوات الأمريكية في العراق عام ٢٠٠٣م دفعت أمريكا بفرق من العراقيين المتواجدين في الخارج والذين يصفون أنفسهم بالمعارضة.

وكان من هذه الفرق مجموعة أقلتهم طائرة نقل عسكرية أمريكية من لندن إلى الكويت ثم إلى العراق. وكان يرأس هذه المجموعة ابن الإمام الخوئي (رحمه الله).

وكانت السياسة الأمريكية تشعر بحاجتها إلى عدد ممن يلبس الزيّ الديني (العمامة). ويجيد الكلام في مهاجمة إيران وبمعنى أنهم يريدون معمم علماني. ورغم تواجد اثنين أو ثلاث معممين مع ابن المرجع إلا أنهم طلبوا منه توفير المزيد منهم. فاتصل بمعمم يعمل وكيلاً للمرجعية في مدينة العين بالإمارات وفعلاً حضر لكنه كان يلبس البنطلون. فما كان من المسؤول الأمريكي الذي يقود هذه المجموعة إلا أن رفض حضوره بهذا الشكل وقال عبر مترجمه اللبناني (قحط علينا الأفندية فأما أن ينسحب أو يأتي بعمامته) وفعلاً عاد إلى مدينته وجاء متعمماً. ثم نقلوا إلى العراق عبر البحرين.

النصر الإلهي

من المنعطفات الخطيرة والمهمة التي مــرت بهــا الجمهوريــة الإسلامية هي فترة رئاسة محمد خاتمي والتي كانت تعوّل عليها أمريكا وأوروبا وهكذا الاستكبار العالمي.

إنها نظمت على شكل الترويكا التي تحطم فيها الاتحاد السوفياتي. فقد ترشح محمد خاتمي تحت غطاء أنه سيّد ومن ذرية الرسول (صلى الله عليه وآله) ولا ينكر أحد تعلُّق الإيرانيين بآل البيت (عليهم الــسلام) وعلى هذا فإنه فائز لا محالة. وكان في الخفاء يدفعه بشدة ويُعّدُ له العدة الشيخ رفسنجاني وهو شخصية قوية في النظام موقعاً وأصالة. ورغــم أن الشيخ مهدوي كنى وآخرين توجهوا سراً إلى السيد الخامنئي وأبــدوا قلقهم فيما لو نجح هذا الرجل بقيادة البلاد وعندها سيكون من المستحيل الوقوف بوجه مشاريعه. ولكن كان الوقت غير ملائم والفكرة جاءت بعد فوات الأوان.

كانت الترويكا الإيرانية. تخطط هكذا:

فبعد أن ينجح خاتمي ويعين حكومته يشرع في حلحلــة الأمــور ويطوّق صلاحيات القائد ويحجم نفوذه عبر آليات ذكيّة وهادئة.

وفعلاً استلم الرئاسة وكانت أولى مهامه أن أدخل فــي حكومتــه عناصر قوية ومدربه لمساعدته مثل عطاء الله مهاجراني وكرباســچي وشقيقه محمد رضا وغيرهم وكانت من خطواته المهمة أيضاً أن يهيمن أنصار الترويكا في انتخابات المجلس ليضمن نجاحاً سريعاً وحصل هذا

فعلاً. لكن السيد القائد الخامنئي كان أذكى من تقييم السيد الخاتمي وحساباته.

هنا آثر محمد خاتمي وزمرته التريث وعدم المواجهة حتى يدخل الرئيس في دورته الثانية في إدارة البلاد.

لقد انفتح عليه الغرب ولكن بدون أي امتياز فزار النمسا واسبانيا وفرنسا وإيطاليا وقبرص كما زار الأمم المتحدة ونظمت له لقاءات ومحاضرات في نيويورك وكانت تحضر فيها العجوز الشمطاء (اولبرايت) وكذلك مستشار الرئيس الأمريكي للأمن القومي.

لقد حاولت جهات استخباراتية من أمريكا وغيرها عقد اجتماعات سرية معه لكنه كان حذراً للغاية وكان يعلم بأن المخابرات الإيرانية تلاحقه بدقة وبطريقتها الخاصة كما واجه السيد محمد خاتمي انفتاحاً أمريكياً أوروبيّاً وواجه أيضاً بنفس المستوى من دول الخليج وخصوصاً السعودية. فقام بزيارات اتسمت بحفاوة بالغة ولم يكن ذلك تكريماً وإنما (لحاجة في نفس يعقوب) وكان بعد ذلك تصفه وسائل الإعلام العالمي والعربي بالرئيس المعتدل. أما الإيرانيون فكانوا ينظرون إلى سياسته بالإيجابية ويؤملون عليها. لكن رويداً رويداً أدركوا أن السيد محمد خاتمي أعطى ولم يستلم شيئاً وباع ولم يشتري شيئاً والذي يبدوا أن وعود الغرب وأوروبا له بالمساعدة التكنولوجية وغيرها كانت مشروطة في تنفيذه وتحقيق مشروعه.

ثم جاء ترشيحه للدورة الثانية وكان نصيبه النجاح فعلاً. وما أن نجح في الدورة الثانية حتى أنقضّ بشكل مستعجل على تطبيق مآربه

وتحقيق حساباته.

إن ما أثبت جدارة الإمام الخامنئي أنه تعامل بصبر عجيب وكـــان يترصد كل حركات السيد خاتمي وبطانته ونجح باحتواءه. وكان نصراً إلهيّاً وذهبت الخطط أدراج الرياح.

بعد مرور فترة عاد السيد محمد خاتمي إلى المسرح مــن جديــد ولكنه كشف عن نواياه وذلك حينما اصطف مع حسين موسوي وكروبي ودخل هذه المرّة بمواجهة تم إعدادها بدقة وبدعم قوي من دول الخلــيج وتركيا وأوروبا وأمريكا تحت شــعار الثــورة الخــضراء أو الثــورة المخملية. لكن النصر الإلهي كان أقوى هذه المرّة وانتــصرت الثــورة الإسلامية للمرة الحادية عشر في سجل الانقلابات عليها مــن الــداخل والخارج.

خصاوِيّه من ذهب

هذا مثل عراقي شعبي يستشهد به الناس حينما يصفون ثرياً بطِراً.

وقد سمعته ضمن نادرة أدبية لشاعر العراق المرحوم السيد مصطفى جمال الدين نقله لنا ضمن جلسة أخوية طيبة في الشام أيام كنا في المهجر وفي منزل المرحوم الحاج عبود عبد اليمة الصائغ وكان الحضار الشيخ محمد جواد السهلاني والشيخ جواد الدجيلي والسيد حسين السيد هادي الصدر والسيد مضر الحلو وغيرهم. فذكر لنا السيد جمال الدين أن جماعة من عرب الأرياف دعوه إلى مأدبة غداء ولما حضر الطعام فوجئ السيد جمال الدين ببساطة الطعام والمشكلة الأكبر ردائة طبخه فنظم في هذه المناسبة يخاطبهم:

من لبّة المعدان جئت أزوركم فوجدتكم من لبّة المعدان

ذهبٌ خصاوي العالمين وأنتم خصيانكم تنك من الچوبان

وتنك الچوبان يُعرف بالعراق بالچينكوا الذي يستعمل بالسقوف المؤقتة. وفي صدر البيت الثاني يشير إلى المثل السائد في العراق في وصف الأثرياء (خصاويّه من ذهب).

أبو الحسين وسامية

الغادة الحسناء (سامية) شاعرة جزائرية كانت تعشق شعر السيد مصطفى جمال الدين وتراسله. وكان لها صديق اسمه علي الندا ويكنى بأبي الحسين وهو أستاذٌ في جامعة الجزائر وكان هذا الرجل من الذائبين في شخصية الإمام الخميني رضوان الله عليه. وفي هذا السياق كتب لها السيد جمال الدين قطعة شعرية جميلة واتسمت بوصف جمالها الرائع فيصف صدرها وشعرها. ثم يتفداها بشخصيات سياسية مهمة كالحسن الثاني ملك المغرب والحسين بن طلال ملك الأردن وبقية الساسة وينتهي إلى ذكر عشيقها الأستاذ أبو الحسين وعلاقته بالإمام الخميني (رحمه الله) يقول السيد جمال الدين في ذلك:

سامية يا حلوة العينين — يا باقة الورد على رُدَين
يا شعرها المائج في الكتفين — لو صُفَّ والحرير خصلتين
لاخشوشن الحرير في اليدين — وصدرها الراقص بالنهدين
كأنه قصيدة الشطرين — لحنها الموجّي مرتين

ثم يقول:

فديتك ناعمة الخدين — بالحسن الثاني!!! وبالحسين!!!
وبالقيادتين في القطرين — وبالسلاطين ذوي الوجهين
من تونس الخضرا إلى البحرين — أقسم بالله بدون مينِ

لو أن مولانـــا (أبـــا الحـــسين)   رآكِ لأنـــشق إلـــى نـــصفين

وعبـــــد الله علـــــى حـــــرفين   معلقاً فـــي الـــصدر صـــورتين

صورتكِ وصورة الخميني (ره)

تسافل الشعر

من مهازل زماننا انقلاب المقاييس كما يقول المرحوم الوائلي في بعض قصائده (إذ تساوى الخُرنوب والتفاح).

في هذا السياق دخل اثنان من أدعياء الشعر ظناً منهما بأنهما شاعران وكل واحد يحمل بيده ما يسميه ديوان شعره.

أحدهما سمى ديوانه (ساحل الألم) والثاني سمى ديوانه (مرفأ الليل).

لقد دخل هذان الرجلان على أحد كبار شعراء العراق (عبد الأمير الحصري) وكان ذو براعة في اختبار الشعر والشاعر فقدم الرجلان ما عندهما من الشعر فلما قرءا بعض شعرهما. فسكت قليلاً ثم كتب لهما هذا البيت:

تسافل الشعر حتى صار مومسةً   في مرفأ الليل أو في ساحل الألم

في مؤتمر الشيخ المفيد

دُعينا إلى مهرجان أقامته الحوزة العلمية عام ١٩٩٤م في قم تكريماً للشيخ المفيد وحضرته الوفود من الداخل والخارج ومنها وفود من العراق. ومثَّل وفد العراقيين في المهجر السيد مصطفى جمال الدين بقصيدته التاريخية والتي هزّت قاعة المؤتمر وكان ضمن الحضار عدد كبير من العراقيين إلا أن عريف الحفل (آية الله أميني) قاطع القصيدة بشكل مريب وبدعوى ضيق الوقت فانتكس السيد جمال الدين وترك المهرجان وخرج فخرجنا جميعاً احتجاجاً على هذا السلوك وتضامناً معه وشكلنا شبه اعتصام وكان بيننا شاعر عراقي اسمه الحركي (جواد جميل) ولكن اسمه الحقيقي (حسن السنيد) فقال هذا الشاعر في وصف الموقف وفي تصرف الشيخ (آية الله أميني):

لقد أوغر الشيخ الأميني صدرنا فكنا له بوسنى وكان لنا صربا

وهو يضرب المثل لما كان قائماً آنذاك في دول البلقان من اضطهاد الصرب لمسلمي البوسنة والهرسك.

بين الوائلي وشُبّر

الشيخ أحمد الوائلي والسيد جواد شبر خطيبان مهمان في النجف الاشرف وحلقا في أفق الخطابة منذ الأربعينيات وهما خطيبان وشاعران وظهر أدبهما في المهرجانات والمناسبات. إلا أن الشيخ الوائلي بدأ يلقي بضلاله على السيد جواد شبر نظراً لقابلياته ومنبره المتطور. لكن حالة التنافس بين الرجلين بلغت ذروتها وكان أول تفجير لها عند تأسيس منتدى النشر حيث كان السيد جواد شبر أحد أفراد الهيئة المؤسسة وكذلك الشيخ الوائلي ودخلا في مواجهة حتى استطاع الوائلي تهميش السيد شبر واثنين من رفاقه وهما جعفر الخليلي والدكتور حسين محفوظ وكنت ذات يوم في المجلس الأسبوعي عند الشيخ عبد علي الماجدي وكان السيد شبر على المنبر ودخل الوائلي ولم يكن يعلم أن خصمه اللدود على المنبر وفعلاً استمر السيد شبر بحديثه ولم يترك الفرصة تمر خالية حيث تعرض بحديثه لأكثر من مرة للشيخ الوائلي لكن الوائلي مسك نفسه. وفي اليوم الثاني اتصل بي الشيخ الوائلي من هاتف حسينية الرحباوي بجوارنا حيث لم يكن عندنا تلفون. وطلبني أن أحضر إليه في مبنى منتدى النشر والتقيته حسب طلبه فانهال بالسباب العجيب على السيد شبر ويهدد بالانتقام منه وهو يؤكد عليّ بشدة أن ابلغ ذلك للسيد جواد شبر لكنني تملصّت وأعربت عن كرهي لأن أكون نماماً وأبدى الوائلي عدم ارتياحه من موقفي.

لكن الوائلي كان يفكر بالانتقام من السيد شبر وهنا حلّت مناسبة محرم الحرام وكان هذان الخطيبان يقرءان في الكويت. فالسيد جواد شبر يقرأ عند الطائفة الشيخية في الحسينية الجعفرية. أما الوائلي فكان يقرأ عند البهبهانية في الحسينية الخزعلية وبين البهبهانية والشيخية حساسية. إلا أن الوائلي كان ذكياً في طريقة انتقامه من السيد شبر حيث كانت قد صدرت آنذاك (موسوعة العتبات المقدسة) وهي لمجموعة من الباحثين والكتاب ومنهم السيد جواد شبر. والسيد جواد شبر قد تعرض لعلماء الشيخية فيما كتب وهم (أسرة الاسكوئي الآذري) وربما أساء لبعض معتقداتهم. فما كان من الوائلي إلا أن قام بزيارة إلى عالم الشيخية وهو (الميرزا علي الاسكوئي) وعرض عليه ما كتبه السيد جواد شبر فثار غضبه وكان نتيجة ذلك أن تخلى الأحسائيون عن دعوة السيد شبر للقراءة عندهم مستقبلاً.

وهنا بادر السيد جواد شبر يفكر في اتخاذ خطوة يرّد بها على الشيخ الوائلي وينتقم منه.

هنا جاءت زيارة الشيخ الوائلي إلى الزعيم عبد الكريم قاسم آنذاك (في بداية الستينيات) وكان يصحبه بعض اشراف النجف الاشرف وهم الحاج صالح الجوهرچي والحاج محمد علي البلاغي والسيد أحمد الحبوبي والسيد علي الهاشمي (أبو البلور) والحاج عبد الرزاق الصائغ وكانت هذه الزيارة تهدف إلى ترطيب الأجواء الساخنة بين الزعيم قاسم والمرجع الراحل السيد الحكيم. يُرجع للإطلاع أكثر إلى كتابنا (مع الصادقين ج٢ ص٣٥٨) وحينها كان الزعيم قاسم يهدد بإلحاق الكويت

إلى العراق باعتبارها جزءاً منه. ونشرت في الصحف أخبار هذا اللقاء وعرضت صورة الشيخ الوائلي وهو جالس بجنب الزعيم قاسم والزعيم مقبل عليه بحفاوة يستمع إلى حديثه.

لقد استغل السيد جواد شبر ذلك وأخذ معه الصورة إلى الكويت وعرضها على بعض شخصيات الكويت من الشيخية والبهبهانية. وكان قد كتب تحتها بكلمات مطبوعة بالطابعة (الشيخ أحمد الوائلي يطالب الزعيم قاسم بإلحاق الكويت بالعراق) كان هذا في وقت كان أهالي الكويت كلهم ساخطين بشدة على الزعيم قاسم. وهنا نجح السيد جواد شبر بأن ردّ للشيخ الوائلي الصاع بصاعين وعلى أثر هذا انقطع أهالي الكويت عن الشيخ الوائلي فانتقل للقراءة إلى البحرين لعدة سنوات.

هكذا بقي الجوّ مستعراً بين الرجلين لسنين حتى أقيم مهرجان للشعر العربي في حدائق بغداد عام ١٩٦٥م وألقى حينها الشيخ الوائلي قصيدته الرائعة وكان مطلعها:

لغد سخى الفتح ما نتجمع	ومدىً كريم العيش ما نتوقع
يا مهرجان الشعر عبئك مجهد	فإذا نهضت به فإنك أروع

وختم القصيدة ذات الأربعين بيتاً بهذين البيتين:

يا قاصدي قتل الأخوة غيلةً	لمّوا الشباك فطيرنا لا يخدع
غرس الأخاء كتابنا ونبيّنا	فامتد واشتبكت عليه الأذرع

وعلى أثر هذه القصيدة أخذ الوائلي الجائزة الثالثة في هذا المؤتمر بعد الشاعرة نازك الملائكة ومصطفى جمال الدين. وعكست وسائل

الإعلام وقائع ذلك المؤتمر في الإذاعة والتلفزيون وغطــت الــصحافة أيضاً عنه تغطية مصورة.

فوجئنا بعد ذلك بيومين أو ثلاث بعمود صغير في جريــدة (كــل شيء) وكان رئيس تحريرها (عبد العزيز بركات) وهو صحفي عراقي عريق وهو من ضحايا (طاغية العراق) وكان هذا العمود يحمل عنوان (تحية شاعر) وهي مقطوعة شعرية صغيرة للسيد جواد شبر وهو يحييّ فيها الشاعر الفائز السيد مصطفى جمال الدين. لكنه بالبيتين الأخيــرين يُعرض تعريضاً خطيراً بالشيخ الوائلي وبخصوص البيت الأخير الــذي هو مطلع قصيدة الوائلي لكن السيد شبر غيّر الكلمة الأخيــرة لــصدر البيت وعجزه والمقطوعة هي:

رقتّ معانٍ حين راق تــصوّرُ	وزهت دِرارٌ حين فاضت أبحر
فكأنها النسمات عبّقها الــشذى	أو أنها الآمال راحــت تخطــر
نبراتُ فذٍّ مصطفىً فــي ودّه	راحت بخمرتها عقــول تــسكر

ثم يقول!!!

يفديك من ولىّ يهملج تائهــاً	وتراه في وضح الضُحى يتعثر!!
لغدٍ سخي الفتح مــا نتــصور	ومدى كريم العيش مــا نتــدبرُ

ويلاحظ التغيير في قافية البيت الأول من القصيدة الأولى حيــث أبدلت كلمة (نتجمع بكلمة نتصور وكلمة نتوقع بكلمة نتدبر. وأثارت هذه الحركة من السيد جواد شبر احتقاناً جديداً طال مداه.

أنني باستعراضي هذه الحادثة وهذه الظروف ليس من باب إثــارة الماضي ونبش ما انطوت عليه الدهور. لكنني أسجل تاريخاً تحتفظ بــه

الذاكرة ليكون ذلك ضمن ما يريده الله تعالى بقوله: ﴿لَقَـدْ كَـانَ فِـي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾ ولكن هل من معتبر؟؟؟

هكذا يتصرف الأبناء

في عام ١٩٨٣ زار إيران المرحوم الخطيب العالم السيد عبد الزهراء الحسيني وضمن تواجده في مشهد المقدسة التقى عالماً أو مرجعاً كبيراً وقد احتفى به وأبدى إعجابه بكتابه الشهير (مصادر نهج البلاغة) وإن هذا الكتاب نافع لكل الطبقات ويشكل لائحة دفاع عن كتاب نهج البلاغة. ثم أبدى هنا المرجع استعداده لطبع هذا الكتاب بحجم كبير لنشره في العالم. واستأنس السيد الحسيني بهذه الخطوة الحسنة النافعة.

كان السيد الحسيني ينزل آنذاك في (رز هتل) بمشهد المقدسة وقبل سفره بيوم زاره ابن ذلك المرجع و(مدير مرجعيته) في غرفته بالفندق المذكور ثم أخبره بأننا على جهوزية كاملة لطبع الكتاب ولكن هناك شرط مهم وهو أن نضيف قبل مقدمة الكتاب كلمة من مكتب السيد (دام ظله) حول تبرّع السيّد بطبع الكتاب مع صورة فتوغرافية له مشتركة معكم. يقول السيّد الحسيني أجبته بأن الوالد المعظم لم يضع هذا الشرط فكان جوابه أن الشرط قائم في كل الحالات. وبعدها انتفى كل شيء.

هكذا يضيع التراث

من أهم الضربات التي واجهها الشيعة الإمامية الاثنا عشرية هـو أتلاف وتدمير تراثهم وقد دمرّ ذلك بطرق عديدة منها:

١ـ الحقد الدفين على أهل البيت فمن فترة رحيل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى اليوم بددّ أعداء أهل البيت كل ما استطاعوا مـن كتب ومدونات وشعر وتقارير ترتبط بأهل البيت وفي هذا الإطار يذكر المرحوم الخطيب والعالم السيد عبد الزهراء الحسيني في كتابه مصادر نهج البلاغة في مقدمة هذا الكتاب الثمين ما واجهه تراث أهـل البيـت وأتباعهم من دمار هائل...... وآخر هذا المسلسل هو عـدوان طاغيـة العراق على المكتبات النفيسة للعتبات المقدسة وسرقة ونهب ما كان فيها من تحف ومجوهرات تقدر قيمتها بمئات الملايين من الدولارات ومنها نسخ خطية ثمينة للقرآن الكريم وغيره من الكتـب ومنهـا الـصحيفة السجادية وكتب أخرى.

٢ـ عامل الجهل والغباء وكم وكم شاهدت بعيني قيام أبناء بعض العلماء والمؤلفين بإلقاء كتب آبائهم ومدوناتهم في نهر الفرات أو دجلـة لأنهم في مسار وفي حياة أخرى بعيدين عن العلم والكتب وغير ذلـك. وهنا أذكر بنفسي حينما كنت أدخل على خطيـب كبيـر فـي النجـف الاشرف في الستينيات وأجده غارقاً في مكتبته وقد ضاع نصفه وسـط القصاصات التي دونها وجمعها من الكتب خلال مطالعاته. وكنت ألـحّ عليه وأقول يا سيدي أقبلوا اقتراحي بتكليف طـاقم يجمعهـا فتـصبح

موسوعة تنفع الأجيال لكنه (رحمه الله) كان يتسامح حتى اختطفه الأجل وسارع ولده وهو من الكسبة في عالم السيارات ويجهل تماماً قيمة هذه القصاصات. ويا لها من ليلة حزينة حينما شاهدته قد جمعها بثلاثة أكياسٍ كبار مع مخطوطات ثمينة وألقاها بنهر الفرات غير عابئٍ بصراخي واستغاثتي.

كما أذكر قصة أخرى ذكرها لي في عام ١٩٦٧ صديق عزيز لي وهو كاتب كويتي وملحق صحفي في السفارة الكويتية ببغداد. قال لي لقد امضيت عمراً بالأسفار بحثاً عن كتاب مطبوع قبل ١٢٠ عاماً وفشلت بالعثور عليه رغم استعدادي بشرائه بأي ثمن. ثم يقول: بعد يأسي بسنوات كنت في سفرة علاج بمصر وكنت عند الصباح أذهب إلى بقالٍ مجاور لشقتي بمنطقة (الدُّقي) بالقاهرة واشتري منه بعض الحاجيات وذات يوم وجدته يزن الجبن واللبن وبعض المواد الأخرى بأوراق يقتلعها من كتاب بجنبه فيقتطع منه أوراقاً يلف بها تلك المواد. فطلبت منه ورقة من ذلك الكتاب ولما قرأتها وإذا بها من هذا الكتاب الذي أبحث عنه منذ سنين فسألته من أين جئت بهذا الكتاب فقال باعه لي مع بعض الكتب الأخرى وصحف قديمة شاب كانت لأبيه لأنه كان صاحب مكتبة وأراد التخلص منها وها أنا استفيد منها لهذه الأغراض يقول عبد الصمد تركي (رحمه الله) كدِّتُ أسقط أرضاً من شدة جزعي وأسفي. وهكذا العديد من القصص تثبت ذلك.

٣ـ عامل الحسد والعياذ بالله وهذا مما ابتلى الله به صنفاً خاصاً فتضيع به أعمالهم ويفنى زهدهم ويحترق عدلهم. ويقول رسول الله

(صلى الله عليه وآله وسلم) الحسد عشرة أجزاء تسعةٌ في العلماء وواحد في عموم الناس؟؟؟!!! ولهذا يفضي الحسد إلى سرقة الكتب والمعلومات والبحوث وربما اتلافها. وأذكر هنا ما حدث بين الشلمغاني والحسين بن روح أحد النواب الأربعة. حيث انتهى الصراع بينهما إلى اتلاف أضخم تراث في ذلك العهد وقد أُحرق تماماً.

ويذكر السيد نعمة الله الجزائري في كتابه الأنوار النعمانيـــة ج٤ ص٣٢٣ أن أحد كبار علماء الطائفة في النجف الاشرف وهــو الــسيد حسين الكوهكمري التبريزي كان قد دوّن وكتب أبحاثاً مهمة في الفقــه والأصول مما كان يدل على عظمته علمياً. لكن حاشية الميرزا محمــد حسن الشيرازي دبّ فيهم الحسد فدبروا طريقة مستغلين خلــوّ منــزل السيد الكوهكمري وسرقوا كل أبحاثه وألقوها بشط الفرات.

وقصة أخرى سمعتها من أساتذتي أن الشيخ محمد طه نجف مــن كبار أساتيذ الحوزة في النجف الاشرف. حقد عليه بعض تلاميذه بسبب خاص فاغتنم سفر الشيخ للزيارة وألقى بمخطوطاته في نهر الفرات مما سبب مرضاً طويلاً للشيخ طه نجف (رحمه الله) وهناك عوامل أخــرى سياسية واجتماعية وغيرها ساهمت في تدمير تراث الطائفــة الــشيعية الاثنا عشرية.

٤ــ وأحياناً يكون غياب التراث بهذا السبب:

وهو أن البعض من أولياء الله يخشون الشهرة ويتجنبونها فيلقــون بما كتبوا ودوّنوا في الآبار وفي هذا ترد الكثير من القصص.

أذكر منها قصتين:

القصة الأولى: هو المرحـــوم جـــدنا المقـــدس الـــسيد مرتـــضى الكشميري رضوان الله عليه فقط كان في الأسبوعين الأخيرين من حياته يبحث عن بئرٍ طاهرة معزولة ولم يذكر السبب ولما عثر على ذلك ألقى بكل كتبه المخطوطة في تلك البئر تجنباً للشهرة.

وهناك قصة أخرى في هذا وهي للمرحوم العارف رجل التقـــوى والإيمان وهو بشر الحافي المتوفى عام ٢٢٧ هجرية الذي عندما توفي وجدوا في وصيته أنه يأمر بدفن كتبه المخطوطة معه لأنه كان يكـــره حب الظهور والشهرة.

أقول يا سبحان الله أين هؤلاء المقدسون الأبرار عما نشاهده اليوم من التهالك والتغالب على حب الشهرة ولو ببيع الآخرة لحساب ذلك.

مزاح بالطريقة الأدبية

حضرنا احتفالاً كبيراً في الستينيات بذكرى مرور أربعين يوماً على وفاة حجة الإسلام والمسلمين...... في مدينة سوق الشيوخ وهي مدينة تقع وسط جنوب العراق الحبيب.

كان الحفل يضمّ العديد من أهل الفضل والفضيلة والأدب ومنهم الشاعر المخضرم صديقي العزيز السيد مصطفى جمال الدين نور الله ثراه.

وقف خلف المنصة نجل الفقيد ينعي والده بقصيدة جميلة ورقيقة ويخاطب في مطلع القصيدة والده بقوله:

أبي وحسبيَ مجداً أن تكون أبي فقد تركت لنا في (السوق) ألف أبِ

ويعني بذلك رجال البلدة المخلصين لوالده الراحل وأنهم له بمنزلة الآباء في إشفاقهم وإحسانهم وكلمة السوق إشارة إلى مدينة سوق الشيوخ.

لكن الطريف في الأمر أن هذا الشيخ بعد ما أكمل قصيدته وجاء ليجلس بجنب السيد جمال الدين فوجئ بأصحاب الفضيلة وهم يمرحون معه. حيث أبدل السيد جمال الدين صدر المطلع وجعل البيت هكذا:

رُحُ لا رجعتَ لنا يا مذهب الچلب فقد تركت لنا في السوق ألف أب

وما أكثر النوادر المماثلة. ورب كثير منها ذهب في مهبّ النسيان.

أنت منهم؟؟؟

أثناء تنامي موجة الولاء وحزب الـولائيين ركـب الكثيـر مـن الخطباء والمداحين والشعراء وأصحاب الأقلام هـذه الموجـة وذلـك لمصالح وأغراض (في نفس يعقوب).

وفي هذا السياق خرجت ذات ليلة من منزلنا بقم المقدسـة وكـان على مقربة منا مجلس عزاء بمناسبة وفاة الـصديقة الزهـراء (عليهـا السلام) وسمعت المداح (الرادوود) وهو يذكر مصائب الزهراء (عليهـا السلام) بشكل لم يمر عليَّ إطلاقاً وقد أشار ضمن ذلك إلى نقطتين:

١ــ أن بلالاً قطع الأذان ثم عاد فأذن بطلب من الزهراء (عليهـا السلام) لكنه لما وصل إلى الشهادة الثانية وسـمعت الزهـراء (عليهـا السلام) سقطت على الأرض فخرج الحسنان وهما يصرخان يـا بـلال سود الله وجهك وكذا وكذا وكالا له من السباب والشتائم.

٢ــ قال هذا المداح (الرادوود) أن عمر بن الخطاب لما دفع الباب اختفت الزهراء (عليها السلام) خلف الباب فمسك بجدائل شعرها حتـى انقطعت وسقطت على الأرض.

حينما سمعت هذا الرجل أنهد ركني وأقشّعر بدني ووقفت انتظره عند الباب. وفعلاً خرج وكان قد ربط درّاجته البخارية إلى شجرة وبينما كان يفتحها سلمت عليه وقلت له: يا هذا إني قضيت خمسين عاماً مـع المنبر الحسيني ومع أكثر من ١٠٠ خطيب وكلهم أساتذة. وأني لم اقرأ ولم أسمع هذا الذي ذكرته الآن إطلاقاً فمن أين لك هذا. فقال وهو على

عجلة: أني سمعته من المرحوم فلان ووو. قلت له: يا رجـــل أعطنــــي المصدر واسم الكتاب واسم مؤلفه أما أنك تنقل عن فلان أو فلان هــذا غير صحيح ومضر بالأمة وبالتاريخ. فكان ردّه عليّ هذا!!! أنت مـــنهم وأنصرف هارباً على دراجّته. ولم أعرف ما قصده مـــن كلمـــة أنـــت منهم!!!

كيف تصبح شخصية؟؟؟

ليس من المستحيل في زماننا كل شيء فلا سائل ولا مسؤول ولا هيئة نزاهة. ولا جمعية رقابية ولا ديوان محاسبة. ديمقراطية انفلاتية بشكل عجيب.

قديماً سمعنا مقولة جميلة أن فرعون قال له زميله كيف أدعيت الربوبية وهذا أمر خطير فقال له لم يمنعني أحد ولم يعترض عليّ معترض هكذا الحال في زماننا ورحم الله الشيخ ميثم البحراني حيث يقول:

طلبتُ صنوف العلم أبغي به العلا فقصّر بي عما سموتُ به القِّلُّ

تبيّن لي أن العلوم بأسرها فروع وإن المال فيها هو الأصل

بعد هذه المقدمة. أذكر ما يلي:

قبل سقوط الطاغية صدام بأسبوع وكانت قوات أمريكا قد غزت أكثر مدن العراق. أتصل بي هاتفياً أحد الوجوه الضاغطة في دولة مجاورة للعراق وضمن حديثه المطّول تسآئل عن دوري مستقبلاً في العراق فأجبته لا شيء وهنا عرض عليَّ بإلحاح أن ألعب دوراً في العملية السياسية وأن أؤسس حزباً أو تكتلاً وأصدر صحيفة وهنا أبلغته بأن هذا يحتاج إلى ضمان مادي مستمر فقال هناك من يضمن لك شهرياً نصف مليون دولار لتأمين مخارج الحراسة والمصارف الأخرى، ثم ختم حديثه بكلمة (ألا تحب أن تصبح شخصية من شخصيات العراق) كان طبعاً جوابي سلبياً.

طبعاً لا يلام الرجل. حيث نعيش هذه الحالة. فيمكن لأي إنسان أُميّ مجهول لا يعرفه أحد أن يفتح ديواناً ثم ينشر صوره على الجدران ثم يقيم مجلساً حسينياً أسبوعياً يوزع فيه الطعام والمأكولات والحلوى وفي المناسبات يوزع ما يعرف بـ(العيدية) ثم يعطي مساعدات لهذا وذاك. وحينما يرتقي الخطيب المنبر في ديوانه يطري عليه ويختم المجلس بالدعاء له ويصفه بـ(آية الله) ورويداً رويداً يصبح شخصية شاء الناس أم لم يشاءوا.

أما العلمية والأصالة والكفاءة فنقول لكلّ ذلك (طُز) لكن الضمان الأساس أن تكفله جهة بالإمداد المالي وبشكل منظم. هذا ما هو على أرض الواقع.

مشاريع خيرية أم؟؟؟

ذات ليلة وفي إحدى محطات المترو بلندن كنت مع صاحبيَّ ننتظر القطار فداهمني رجل بريطاني يتمتم بالإنكليزية لكن أحد المرافقين لي زجره ووبّخه وهنا سألته ما يريد الرجل؟ فابتسم وقال يا سيدي إنه بطران أنه يقول هذه الليلة (ويكن) يعني ليلة عطلة فأعطني مالاً لأشرب الخمر فزجرته.

هنا اعترضت عليه وقلت أنه لا يستحق منك هذا إنه بريطاني مسيحي لا يعرف حرمة شرب الخمر. ثم إنه صريح بإدعائه فيطلب مني المال ويخبرني بالغرض وأين يصرفه وبدون مراوغة أو احتيال والأمر متروك لي أعطيه أم لا.

إن هذا الرجل خير من كثيرٍ ممن يظهرون بمظهر مقدّس وبلباس مقدس وبعناوين مقدسّة مثل (حوزة علمية) أو (حسينية) أو (بناء منازل للفقراء) أو بناء (مستوصف أو مستشفى) ثم يجعلون هذه المشاريع بقرة حلوب ويكدسّون الأموال بالبنوك الأجنبية ويتركوها إرثاً لأولادهم ويستمتعون بها في ليالٍ حمراء بالمرح والأُنس!!!

أتذكر على سبيل المثال ما شاهدته أيام حكم عبد السلام عارف في العراق. حيث قام رجل بمشروع خيري ظاهراً وهو بناء مسجد في منطقة العلاوي ببغداد ويُعرف بمسجد (ابن بُنيّة) وكان هذا المتبرع الخيّر له صلة بعبد السلام عارف. واستطاع باسم المسجد أن يورّد الحديد من روسيا بملايين الدولارات وبقي المسجد يستمر بناءه ببطء

حتى استغرق ١٢ سنة وقد ظفر هذا الرجل المتبّرع بأرباح تعادل تكلفة بناء المسجد مائة مرة.

وأعرف رجلاً بنى مستشفى في إحدى محافظات إيــران وكــان يحتلب الخليجيين بطريقة ماكرة ودقيقة فيدعوهم للغداء أو العــشاء ثــم بعدها يصحبهم إلى مكان المشروع. واستطاع خلال عشرين عامــاً أن يجني عشرات الملايين من الدولارات أما الذين لم يظفر بهم في بلــده فكان يزور دول الخليج مكوكياً يصحب معه ملفات مطبوعة ومــصورة عن المشروع وضخامته وينتزع منهم عشرات الملايين من الريــالات والدنانير.

إنها تجارة محيّرة للعقول ولا يمكن لأحد الاعتراض عليها لأنهــا تحمل عناوين شريفة. لكن يختلط الحابل بالنابل وما أكثر القصص عن هذه السيناريوهات وغيرها احتفظ بها في ذاكرتي وإنــا لله وإنــا إليــه راجعون.

هذا واقعنا!!!

لا نشكو همنا لأحد إلا الله عز وجل وصاحب الأمر عليه السلام. فمذهبنا مسروق ومُحوّر ومرجعياتنا محتكرة لعرق معيّن.

لقد قلت وأقول بكل وضوح وأوجّه خطابي لكل عاقل حرّ يفهم الحياة وحركتها بعيداً عن الانفعالات العاطفية. بأن المذهب الشيعي الاثنا عشري المتداول الآن هو ليس المذهب الواقعي الأصيل.

إن ٨٠٪ من عباداتنا، طقوسنا، شعاراتنا، تراثنا، رواياتنا، أدعيتنا، مستحباتنا ووو...... كلها إضافات ودخيلة. وقد تسللت لمذهبنا عبر زُمَر وعصابات وجماعات تتاجر بالدين والمذهب والتقدس المصطنع ثم رويداً وريداً يصبح جزءاً من المذهب الشيعي.

إن مذهبنا الأصيل هو غير هذا. وقد تمت سرقته بشكل ممتاز ودقيق.

أما مرجعياتنا المذهبية فهي في واقعها غير المطروحة الآن ولو سلمنا جدلاً بقبولها إلا أنها محتكرة منذ أكثر من قرن ونصف لعرقٍ معين ولصالح جماعات وكيانات. هذا هو واقع الأمور فأفهم!!!

خطوةٌ هادفة!!!

إن الإمام الخميني رضوان الله عليه هو الشخصية الإسلامي في التاريخ الحديث التي سحقت هيبة الولايات المتحدة وعُنجّهيتها وهذا لا يشك به أحد. إن هذا القائد المقتدر والزعيم المسدّد كان من خطواته القيمّة أنه فوتّ الفرصة على كل من يريد استغلاله من قريب أو بعيد فكان لا يسمح لأحد أن يتحدث بأسمه وأنه هو يتولى الأمر بنفسه.

واتذكر أنني (كاتب هذه السطور) التقيته وكنت على وشك السفر إلى بريطانيا وكندا وأمريكا وذلك عام ١٩٨٦م فكان مما خاطبني به. قال: لك الحرية أن تتحدث بما تريد وتقتنع ولكن إياك أن تتحدث بأسمي وتنسب لي شيئاً.

ومن خطواته الرائدة والمهمة هو أنه أعلن بأن كل شيء يُنسب إليه فهو باطل ما لم يكن إما مسجّلاً بصوته أو مكتوباً بخطه (واسقط أهمية الختم) وبهذا أغلق المجال على من يسيء الاستفادة من ختمه المبارك.

كما صرّح بوصيته التي دونّها بقلمه عن ممتلكاته البسيطة والتي أوقفها لأمور الخير.

أقول: لقد شاهدت بعيني في العقود الأخيرة ما حدث لأحد المراجع الكبار بطهران في مستشفى (خاتم الأنبياء) حيث المرجع كان في نصف غيبوبة فقام ولده الأكبر وكتب وصية باسم والده وأخذ الختم من جيبه وختم الوصية وكان قد أدخل في هذه الوصية أن فلاناً (صهر المرجع)

هو الخليفة من بعدي للتصدي للتقليد. ثم دارت رحى الأيـــام وحـــصل جفاء بين هذا الابن صانع الوصية وبين الخليفة هذا وأصبحت الوصـــية نكداً عليه.

وشاهدتُ مورداً آخر هو أن المرجع مات منتصف الليـــل لكـــن الأولاد وبتنسيق دقيق أخفوا خبر وفاته حتى بعد ظهر غداً وقاموا بجمع الأموال وتحويل الحسابات خشية سيطرة السلطة.

وشاهدت مورداً آخر وهو أن المرجع في دولة وصهره في دولـــة أخرى وهذا الصهر منهوم بالسفر ولديه أطلس وفـــي كـــل أســـبوعين يتفحص بالأطلس ويسافر إلى تلك الدولة تحـــت عنـــوان تفقـــد أمـــور الشيعة؟؟؟

وصادف أن قرر الذهاب إلى مدينة نائيه على حـــدود الأرخبيـــل الأفريقي وهي مشهورة بالتماسيح وغيرها ولم يكن بهذه الدولة إلا أربعة نفر من تجار الشيعة. فطار الصهر إليها وكلفة البطاقة كانـــت ٨,٠٠٠ آلاف دولار واستقبله هؤلاء التجار الأربعة ببكاء الفرح وخـــاطبهم أن سماحة المرجع أمره بأن يتوجه إليهم لتفقد أحوالهم وقضى هناك أسبوعاً يطلع على ربوع هذا البلد الغريب. الملفت هنا. أن أحد هؤلاء التجـــار إلتقى نفس المرجع في مكان ما وشكره على رعايته لهم بإرساله صهره فأبدى المرجع استغرابه وأنكر علمه بأي شيء من هذا القبيل.

وشاهدت في الثمانينات مؤتمراً أقيم بلندن في مناسبة يوم الغـــدير وكلفت مصروفات المؤتمر مليون دولار. وافتتح المؤتمر بكلمة للإمـــام مرجع النجف الأشرف (طبعاً نضّمها ورتبها الـــسيد مـــصطفى جمـــال

الدين) والقى ولده الكلمة ثم بعد ذلك بأشهر التقى حفيد المرجع المقـــيم بسوريا جدَّه وسأله عن تفاصيل هذا المؤتمر وأهدافه فأبـــدى المرجـــع استغرابه وقال له إذا كان عندي علم بأجلي فأنا أعلم بهذا؟؟؟ إذن يبقـــى التعليق للقراء الكرام!!!

علمتَّ إبليس أم إبليس علّمكا

حدثني المرحوم آية الله السيد محمد علي الميلاني قال كان في أيام الشاه رجل ظاهره التُقى والمسكنة والصلاح وكان يحضر عندنا في مجلسنا الأسبوعي أيام الجمعة. لكنه إنقطع لأشهر عديدة ولم نعرف السبب. حتى إذ أمرني والدي بزيارة أحد العلماء المسجونين في سجن (أيفين) بطهران وهو السيد محمود الطالقاني. وفعلاً ذهبت للقائه. ولدى الخروج من السجن جائني أحد ضباط الشرطة وقال: أنت فلان؟ قلت: نعم. قال: هنا سجين بهذا القسم وهو محكوم لخمس سنوات يطلبك وأظن أنه يعرفك. يقول السيد محمد علي الميلاني فجئت وإذا به ذلك الرجل الذي فقدناه منذ شهور. فأخذ يتململ ويتباكا ويقول أنه سجن في تهمة لا أصل لها وهي قضيّةٌ اختلاس أموال. فأوعدته خيراً وأنصرفت راجعاً إلى مشهد المقدّسة.

ويقول السيّد ولدى التفحص والتحري انكشف إن هذا الرجل يعمل مؤذناً في أحد المساجد المهمة شمال مدينة مشهد. وذات ليلة جاؤوا بجنازة لأحد أثرياء مشهد ومن شخصياتها وأسمه (ابن الرضا) وكان هذا الثري لديه محل لبيع الذهب والمجوهرات وكانت الناس تودّعه أموالها وذلك لأمانته وموقعه. وحينما وضع الجثمان في المسجد تركه أهله وذهبوا لإعداد التشييع غداً وبقيَّ هذا المؤذن لوحده في المسجد مع الجنازة.

ثم صباح تلك الليلة شُيّع ودفن. ولكن ما بعد هذا:

جاء هذا المؤذن (التقي المسكين) جاء إلى أولاد هذا المتوفى بعد أيام وبيده ورقه وتقول الورقة أن فلاناً (أي المؤذن) أودعني نصف مليون تومان (تسعة عشر ألف دولار آنذاك) وعليَّ أن أعطيها له متى ما طالب بها. وفي ذيل الورقة أسمه وختم أبهامه الأيسر. والتاريخ يشير إلى قبل الوفاة بثلاثة أشهر.

إن ما انتبه إليه أولاد المرحوم إن والدهم يوقع بالقلم ولكن لماذا هنا بصمة إبهامه فرفضوا صحة ذلك لكنه أقام الدعوى قضائياً وبعد مداولات استمرت سنتين وتأييد دائرة البصمات وتشخيص الهوية صحة ذلك كسب الدعوى ونجح في أخذ هذا المبلغ منهم.

لكن ما بعده يبدوا أن هذا الشيطان المتمرّس سال لعابُ فمه فصنع نفس المكيده بجنازة أخرى وأيضاً انتهت إلى قاعات المحاكم لكنه انكشف للقضاة والمحلفين وأعترف أمامهم بإنه حينما يُؤتى بجنازة رجل معروف إلى المسجد يأتي (بالاصطنيه) ويفتح الكفن ويوقع الميت بأبهامه. ولما علمت الأجهزة القضائية بهذه الحيلة أعادت فتح الملف القديم وأخيراً أعترف أنه صنع هذا مع جنائز موتى متعددة وجنى من ذلك أموالاً وهنا يصدق عليه القول: علمت إبليس أم إبليس علمكا.

مزاحٌ على الطريقة العفچاوية

كم أكون سعيداً حينما اصادف عراقياً يتمتع بروح شعبية ولهجة عراقية فطرية خصوصاً في أجواء الغُربة.

في القطار السريع بين لندن وباريس. والمسافة يقطعها القطار بساعتين مروراً بنفق تحت بحر المانش وبسرعة ٢٦٠ كيلومتر في الساعة. كان بجنبي رجل يرسل إليَّ نظرات ملفتة وأقابله أنا بتأملات حتى أنقضى من الرحلة أكثر من نصف ساعة فأخرج سيجارة ليولعها رغم أن ذلك ممنوع في القطار ثم ألتفت إلي وقال (سوري) أي (عفواً إذا كان التدخين يزعجك) فعلمت من لهجته أنه عراقي فأجبته بالعراقية على راحتك. فأنطلق لسانه وانفتحت وجناته ببشاشة وسرور مبتهجاً بعراقيتي.

تبادلنا الحديث وإذا به أصولاً من مدينة عفك وهي من مدن الفرات الأوسط وهي من المدن العراقية المعروفة ببساطة أهلها وينتشر هذا المثل العراقي عنها (قيّم الركّاع من ديرة عفك).

هنا قال لي: كأني أعرف صوتك وهو ليس بغريبٍ عليَّ فمن أنت؟ قلت له: أنا السيد محمد حسن الكشميري. فشَّب عليَّ من جديد يقبّلني وهو يقول: يا سيدي إني أستمع إليك سنيناً طويلة من إذاعة طهران العربية وأصغي لمحاضراتك وندواتك يوم كان الطاغية في العراق قد حرمنا من كل منابع المعرفة فكنتَ أنت والوائلي والمالكي والمقدسي توجهوننا وتعلموننا ولكم علينا الفضل الكبير والكثير.

تنفسّ الرجل طويلاً وغلب عليه الضجر والألم وهو يقــول: يــا سيدي أنا غادرت العراق بالانتفاضة الشعبانية وبقيت لفترة في معــسكر رفحاء السعودي ثم انتقلت إلى أوروبا وعدتُ إلى العراق بعــد ســقوط الطاغية وإذا الأمور (طبطبة) يعني!!! فوضى وهرج ومرج ثم واصــل قوله:

يا سيدي لعبت نفسي ففي كل صوب يافطة تقول المرجع الــديني آية الله...... فلا حساب ولا كتاب وكأن هؤلاء يرون الأمور (فــالتوا) وأخيراً تركت العراق مرة أخرى لأعود للبقاء في باريس.

ابتسمتُ قليلاً وقلت له: يا عمي متى كانت الأمور منظمة ومقننــة حتى الآن (فالتوا) فهي من يوم عرفنا الحياة كانت هكذا فلا ضابطة ولا رقابة.

قال الرجل مستغرباً: كيف سيدنا أليس هناك من يعــيّن المؤهــل والكفوء للمرجعية. أليس هناك أهل الخبرة أما الآن ففوضى.

أجبته: افتح لي صدرك وأرجوا أن لا تتزعج.

فرّد قائلاً: أبداً أنا أريد أن أفهم الأمور ليس إلا.

قلت له: اسمعني وأوضحّ لك بكل شفافية. أولاً اخبرني أنت مــن مواليد أي سنة؟ فقال: ١٩٤٤م. فقلت: حياك الله أجبني مــن هــو أول مرجع للشيعة ادركته في حياتك؟ قال: السيد محسن الحكيم رحمــه الله. قلت: ومن بعده؟ قال الإمام الخوئي. وسألته: ومن بعده؟ فقــال: ...... طال عمره.

هنا استوضحت منه بصراحة؟؟؟ كيف اقتنعت بأن السيد محسن الحكيم هو المؤهل والمتفوق في حين أنه هو واحد من ستة تلاميذ متفوقين للآخوند الخراساني وهؤلاء هم:

١ـ السيد محمود المرعشي تلميذ الآخوند ١٠ سنوات.

٢ـ السيد محسن الحكيم تلميذ الآخوند لثلاث سنين.

٣ـ الشيخ عباس الرميثي تلميذ الآخوند لسنتين.

٤ـ السيد محمد البغدادي تلميذ الآخوند ١٠ سنوات.

٥ـ السيد حسين الحمامي تلميذ الآخوند ٧ سنوات.

٦ـ الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء تلميذ الآخوند ١٠ سنوات.

السؤال هنا: من الذي اختار السيد الحكيم من بين هؤلاء وهو أقلّهم مدة دارسته عند الآخوند الخراساني. زائداً فيهم من يتجاوزه سنّاً بخمسة عشر سنة مثل كاشف الغطاء وغيره. ثم سؤال آخر: هل هناك هيئة علنية أم لجنة احتكام وامتحان أو تصويت كما تفعل مجالس الكنائس العالمية وغيرهم.

وإذا بالرجل صمت بتمعّن ثم قال: والله يا سيد أنا لم أعرف هذه الأمور ولم أسمع بها إلا هذه المرّة.

هنا قلت له أيضاً:

فلنتجاوز هذه المرحلة ونتساءل؟؟؟ بعد وفاة السيد الحكيم من هي الجهة المسؤولة التي سلمت زمام المرجعية إلى الإمام الخوئي رحمه الله ومن فوّضها. وإذا بالرجل بدأ متحيّر أكثر وهو يقول: لا أعرف عن ذلك شيئاً.

اوضحتُ له هنا. أن المرحوم الخوئي هو واحد من تسعة عـشر تلميذاً متفوقاً للمرحوم النائييني وأعرف أسمائهم بدقة وهم:

١ــ السيد محمود الشاهرودي.

٢ــ السيد عبد الله الشيرازي.

٣ــ السيد عبد الكريم علي خان.

٤ــ السيد محمد البغدادي.

٥ــ السيد محمد هادي الميلاني.

٦ــ السيد عبد الأعلى السبزواري.

٧ــ الشيخ محمد تقي الفقيه.

٨ــ الشيخ حسن الخويبراوي.

٩ــ الشيخ حسين مشكور الحولاوي.

١٠ــ الشيخ محمد تقي الشيخ راضي.

١١ــ السيد محمد تقي بحر العلوم.

١٢ــ الشيخ علي حرج الوائلي.

١٣ــ السيد يوسف الحكيم.

١٤ــ الشيخ حسين الحلي.

١٥ــ الشيخ عبد الحسن البيضاني.

١٦ــ السيد ميرزا عبد الهادي الشيرازي.

١٧ــ الشيخ محمد طاهر الخاقاني.

١٨ــ السيد علي شبر.

١٩ــ السيد باقر الشخص.

وهناك غيرهم أيضاً لا استحضر أسمائهم.

أن اللغز المهم (الشفرة المعقدة) أنه من همَّش كل هؤلاء واحتكـــر المرجعية للإمام الخوئي؟؟؟ رحمه الله رغم أن صيحاتٍ حادة ارتفعــت في الحوزة ومن حناجر كبار أساتذتها أن السيد محمود الشاهرودي هو الأكفاء والأعلم. في حين ذهب فريق آخر إلى أن السيد محمــد هـــادي الميلاني هو المتفّوق علمياً. فكيف كُمّت هذه الأفواه. ومن هـــم رجـــال اللعبة وأبطالها؟؟؟

هل هم أهل الحل والعقد. من هم؟؟؟ ما هي أسمائهم؟؟؟ ثـــم مـــن خولهم وأعطاهم هذه الصفة وهذه الصلاحية.

لقد كنت أسمع هذا البيت من أفواه بعض الأساتذة في الحوزة وقبل أكثر من خمسين عاماً والبيت هو:

ولا يجوز الابتدا بـــالنكرة　　　ما لم تؤيده لنا (انكلتره)!!!

يبقى السؤال الحائر. هل هناك نص من الإمـــام الحجـــة (عليـــه السلام) فمن يستلمه. وكيف يأتي النص. وبأي طريقة.

الرجل يستمع مبهوتاً مذعوراً مدهوشاً......

قلت له: لنعبر إلى المرحلة الثالثة وهي بعد وفاة الإمام الخـــوئي رحمه الله. لقد توفى الإمام الخوئي والمبرزّون من تلاميذه تسعة وهـــم يتساوون في المستوى العلمي وهم كما أتذكر:

١ــ الشيخ ميرزا جواد التبريزي.

٢ــ الشيخ إسحاق فياض.

٣ــ السيد علي السيستاني.

٤ــ السيد محمد الروحاني.

٥ــ السيد صادق الروحاني.

٦ــ الشيخ بشير الباكستاني.

٧ــ السيد علي البهشتي.

٨ــ السيد محمد سعيد الحكيم.

٩ــ السيد محمد باقر الصدر.

وهنا السؤال الجديد والمهم كيف دارت الأمور وتم التشويش على المرحوم السيد عبد الأعلى السبزواري بمنهج خبيث شرير والكل يعرف ويجمع بأنه بقية السلف؟؟؟

هنا تنفس الرجل الصعداء وقال. وقرقعة القطار تشير إلى قــرب انتهاء الرحلة: يا سيد من أين جاء بك الله في هذا اليوم؟ لقد أيقظتني بعد سباتٍ عميق والله يا سيدي إنها كارثة.

انهيت الكلام وقلت له بكل شفافية: إن الأمــور تــدار مــن وراء النقاب ففي القديم كان بلاط الشاه في إيران هو الذي يعطــي الــضوء الاخضر أما في المرحلة الجديدة فهناك جهات مخابراتية إقليمية ودولية وتلعب دورها في المشهد الديني كما هو المشهد السياسي وآخر حلقة في هذا تصنيف حاكم العراق المدني (بريمر وزلماي خليل زاد).

هنا سألت الرجل ما رأيك الآن أليست الأمور من أولها (طبطبة)؟

قال الرجل: أي والله يا سيدي لكني أسألك: سيدنا أنت تتكلم هــذا وهو كلام كبير وخطير ألا تخشى الخطر على نفسك من التصفية؟

قلت له: أولاً يا أخي لم يبق من العمر ما يستحق الاهتمـــام وأنـــا الآن في العقد السابع من العمر ولا يستحق هذا أن أخون طائفتي والجيل الجديد لأن السكوت على هذا تمرير للباطل والحديث يقول (الساكت عن الحق شيطان أخرس).

ووصل القطار إلى محطة باريس فتوادعنا والحمد لله.

حقاً رحمهم الله

استيقضت في بدايات حياتي على شعراء تشتمهم عناصر حوزوية على ما نظموا من مقاطع أدبية. بل واتهموهم بالإلحاد والزندقة. وربما أخذتني الموجة آنذاك فكنت مع الشاتمين.

لكن يا سبحان الله كان الزمن كفيلاً بأن يوقفني على أشياء وحالات ووقائع عانيتها وشاهدتها بنفسي فأدركت بعد سُبات طويل سبب ما حُمّلوا عليه من تُهمٍ لا صحة لها ولكن ذنبهم الحقيقي هو ما نظموه من مقاطع أدبية تعكس واقع الأمور. وإليك بعضاً منها:

يقول أحد هؤلاء الأدباء (الجواهري):

ومن عجب أن الذين تكفّلوا ... بإنقاذ مسكين هم العثرات

أتُجبى ملايين لفردٍ وحوله ... ألوفٌ عليهم حلت الصدقاتُ

بيوت على أبوابها البؤس طافح ... وأخرى بهن الأنس والشهوات

أما أحمد الصافي النجفي يقول:

قد رقدنا أملاً في حرس ... ولقد نمنا ونام الحرس

باسم هذا الدين نالوا ثروةً ... ثم باعوا الديّن لما كدسّوا

أما الشاعر محمد صالح بحر العلوم فيقول:

طرقت على الحقيقة ألف بابٍ ... فلم أسمع لها ردّ الجواب

فلم الحظ أمامي غير لصٍّ ... تستَّر بالعمامة والخضاب

فيمنح من يشاء صكوك عفوٍ ... ويدفع من يشاء إلى العذابِ

ويقول الشاعر بحر العلوم أيضاً:

ليتني اسطيع بعث الوعي في بعض الجماجم

لأُريح البشر المخدوع من شرّ البهـــائم

وأصون الدين عما ينطوي تحـــت العمـــائم

من أناس تقتل الحق وتبكي أين حقـــي

ويقول الخطيب السيد مهدي السويج رحمه الله:

يا مرسلاً حنك العمامة خدعةً   أصبحت ذا فضل على إبلـــيس

خشّنتَ ثوبك كي تنعّم زوجـــةً   لبست بزهدك حُلّة الطـــاووس

الجميل في الأمر أن هؤلاء الشعراء مثل الجواهري وبحر العلوم والصافي النجفي والسويج هم معممون ومن قلب الحوزة فـــي النجــف الاشرف ومن عمق البيوتات العلمية الأصيلة. ولستُ أنا أول من يكشف هذه الأمور. ورحم الله شاعراً قديماً وهو عبد الله بن المبـــارك حيــث يقول:

يا جاعل الدين لـــه بازيـــاً   يصطاد أمـــوال المـــساكين

واحتلـــت للـــدنيا ولـــذاتها   بحيلـــةٍ تُـــذهب بالـــدين

فصرتَ مجنوناً بها بعـــدما   كنـــــت دواءً للمجـــــانين

تقليد رومانسي

اعتاد من يتزوج من أبنـــاء أو أحفـــاد بعــض المراجــع أدام الله ضلالهم أن تلتحق المرأة بزوجها بالتقليد وتنزع ما كان قبلاً من تقليدها حتى ولو كانت تقلد أباها أو جّدها وحتى لو كان أبوها أو جدها يــصف نفسه بالمرجع الأعلى. طبعاً شاهدتُ هذا بنفسي مــراراً وتقــوم بــذلك مراعاةً لمشاعر زوجها وخصوصاً إذا كان هو ابــن مرجــع أو حفيــد مرجع فهذا أمر لا مناص منه. وهذا ما جرت عليه السيرة.

لكني أيضاً شاهدتُ حالة معاكسة لهذا تماماً وكما قال الأديب:

ما كل ما يتمنى المرء يدركــه تجري الرياح بما لا تشتهي السفنُ

أو الشاعر الآخر يقول:

هوى ناقتي خلفي وقدامي الهوى وأنـــي وإيّاهـــا لمختلفـــان

الحالة المعاكسة التي شاهدتها هي أن حفيداً لمرجع دام ظله تزوج بحفيدة مرجع آخر وشبت بين هذا الفتى وهذه الفتاة علاقة حب وغــرام إلى درجة انه تراجع عن تقليد جده ونقل تقليده إلى جدها وذلك تماشــياً لرغبتها ووفاءً لها.

هذه الحالة هي ربما تكون ظاهرة فريدة وغريبة وربما توصــف بـــ(التقليد الرومانسي) أو كما يقال (ومن الحب ما قتل) لكن ما يهمّنـــي ذكره هو أن والد هذا الفتى العاشق وجده (المرجع) دبّ فيهما الغــضب لأنه دام ظله غير متسامح في تقليد غير الأعلم وفسّرا ذلك ضربة لـــه على فراش متعة الزوجية.

أما المرجع جدّ الفتاة فانفتح على زوجها (الشاب الأنيق) بما يبشر بدور كبير له في هذه المرجعية وقد تكون له الحصة الكبرى من كعكة المرجعية.

هذا وقد حملّني جدُّ الفتى عتاباً شديداً لحفيده العاشق (كونه صديقي) ولكنّي لما تدخلّت لاحظت أن الحب والغرام سحق كل شيء وكما قال الأديب:

إن كان للطفل فطمٌ من رضاعته فما رضيع الهوى يوماً بمنفطم

والحب أمرٌ له الشجعان خاضعة قهراً ويسلب عقل الحاذقِ الفهم

أقول:

إني اشكر الله حيث عشتُ مع زوجتي ٤٤ عاماً ولم أعرف بالدقة لمن تقلّد. وهكذا الحال ولدي الوحيد السيد زهير والذي هو أملي وكل وجودي فلم أسأله يوماً لمن تقلّد يا بني.

أما أنا فالحمد لله عرفتُ واقع التقليد في بدايات حياتي بأنه عملية استرقاق واستعباد للبشر.

طبعاً لا أحد ينكر حالة التقليد الطبيعي الأصيل (وهو الغائب الآن). أما التقليد الذي تدعوا إليه الرسائل العملية في الوقت الحاضر فإنه مجرد اجتهادات ومذاقات شخصية وفيه أكثر من تفسير وهو عندي فاقد لأي قيمة.

ليلة ممطرة

ذات ليلة ممطرة وبرد قارص زرت مرجعاً وتربطني به أكثر من صلة. لكنّني عند تواجدي عنده افتقدت ولده (مدير مرجعيته) والذي هو حريص جداً أن يكون عند رأس والده على مدار الساعة.

سألت هذا المرجع دام ظله أين فلان فأجاب منفجراً ببكائـــه بأنـــه سافر إلى طهران لإجراء عملية جراحية في لثة أسنانه. وكان ســماحته متفاعلاً ويدعوا لولده بالعودة معافىً من علته وطالبني بالدعاء له عنـــد الإمام غريب الغرباء (عليه السلام) وقال إنه سيعود بعد يومين.

فما بعد ذلك!!!

علمت بعدها أن هذا الولد بتلك اللحظة التي كان والده يجيبني عنه باكياً ويدعوا له بالشفاء. كان في (فندق پلازا) في فرانكفورت بالمانيـــا ومعه صديقه الكربلائي عماد...... والذي يحجز له الفندق ومسلتزمات المرح والراحة كما علمتُ أنه غادر مبكراً صباحاً إلى طهران وعلـــى الفور تحوّل إلى المطار الخارجي واستقل طائرة اللوفتهانزا المتجهة إلى فرانكفورت.

لقد أتصلتُ به هاتفياً وكانت آثار السهر بادية عليه لأنـــه يعـــيش ليالي عبادة وتهجّد ممتع.

ما حدث لهذا الزميل أنه بعد أن قضى ليلتين هنـــاك جـــاء إلـــى المطار متأخراً فأقلعت الطائرة فغيّر حجزه إلى يوم غـــد. وعـــاد إلـــى الفندق وفي الطريق اتصل بصديقه المعهود وطلب منه أن يُحضر له ما

عاشه بالأمس وفعلاً حصل ذلك على سنة الله وسنة رسوله (صـــلى الله عليه وآله وسلم).

عاد هذا الولد في اليوم الثالث إلى بلده لتقرّ عين الوالد بشفائه.

ما يجدر ذكره أن هذه السفرة السريعة ذات ٧٢ ســاعة ولكنهــا بمضمونها أعطت الولد أُنس عام كامل. أما تكاليفها المادية فباهــضة. لكنها باهضة للناس!!! أما هنا فالدعاء والسلام والصلاة على إمامنا ولي العصر (عجل الله فرجه) ونسأل الله أن تطول غيبته!!!

في قطر

ارتقيتُ المنبر في دولة قطر سبع سنين في موسم محرم وصـــفر وذلك من عام ٩٠ إلى ١٩٩٦م وفي سنة كنتُ هناك وعرضت وســـائل الإعلام فتاةً وهي محجبة بحجاب (ربطة) ونصف شعرها يتدلى وترتدي البنطلون الجينز وتقود السيكل في الشوارع. وكأنها في عرضـــها هـــذا تريد أن تترجم مواكبة الإسلام للحضارة وأن لا تعارض بين الإســـلام والمدنية الحديثة.

ما يهمّني أن هذه البنت المراهقة تصف نفسها في وسائل الإعلام بابنة آية الله...... وأنا كنت أتمزّق ألماً لما يحدث. وكنت مدهوشاً مـــن موقف والدها الذي لم تصدر منه إدانة لها ولا بكلمة أو إشارة وبعـــدها ازداد عجبي من هذا الأب يوم هرب ولده إلى أمريكا وطار بمبـــالغ لا يعلمها إلا الله وتعود للوطن وللشعب.

هنا كنت أهنأ الإمام الخميني رضوان الله عليه الذي اختطفه القدر قبل أن يشاهد هذه المشاهد.

أنني والله حائرٌ في تفسير هذه الحالات.

مناجاة مع الله عز وجل

لقد كنت أسمع الشيخ الوائلي رحمه الله يقول في قصيدته المثيرة:

في القصر أغنية على شفة الهوى والكوخ دمعٌ في المهاجر يُهرع

ومن الطوى جنب البيادر صُــرّعٌ وبجنب زقّ أبي نؤاس صُــرع

ويصانُ ذاك لأنــه مــن معــشرٍ ويــضام ذاك لأنــه لا يركــع

هنا ناجيت ربي فقلتُ إلهي ما أعدلك وارحمك. إلهي إني أطــوف في المستشفيات وأرى البؤساء من المرضى من فقراء لا يملكون قيمــة حتى دواء بسيط. وما أكثر من يموت بعلّته وذلك لإفتقاره لأجرة فحص الطبيب له.

وفي مقابل ذلك أشاهد طبقةً وهي من (شعب الله الممتاز) مــا أن يُصاب بنزلة برد حتى استقل الطائرة إلى لندن أو احسّ بألم في بطنه أو شكت حبيبته من طنينٍ في أذنها. ويا ليت هذا أو هذه تذهب لوحدها أو مرافق واحد وإنما يسافر معها من زوج وصهر وولد ولصيق. وغالبــاً تكلّف السفرة مئات الآلاف من الدولارات من تذاكر ومساكن ورســوم مستشفيات في حين يمكن إجراء ذلك العلاج بنفس البلد وهنا يحضرني قول الأديب:

ومن أخذ البلاد بغير حربٍ يهون عليه تــسليم الــبلاد

بالأمس القريب كنت بلندن وإذا بمجموعة من هــؤلاء يــصحبون مريضاً مُعظّماً يريد تركيب الپاتري لتقوية ضربات قلبه جــاؤوا مــن النجف الأشرف واستقروا بلندن.

وعمليةٌ كهذه وهي من العمليات الصغرى وتستغرق عشرة دقائق وبالإمكان إجرائها في بغداد أو في طهران وبكلفة بسيطة مـــن المـــال مقابل هذا الصرف السخي. وليت هؤلاء يتمتعون بأموال حصلوا عليها بأتعابهم بل إنما هي من المال العام ومن الحق العام وصدق الإمام علي (عليه السلام) إذ قال: (ما رأيت نعمةً موفورة إلا وإلـــى جانبهـــا حـــقٌ مضيع).

لقد وقفت في إحدى الردهات بمستشفى النجف الاشرف على طفل مريض ملقى على الأرض وأمه تراقبه بدموعها الخرساء وعينها علـــى باب غرفة الطبيب التي يزدحم عليها المرضى وكان الطفل بحاجة إلـــى إسعاف فوري لأنه يصارع الموت وقفتُ أنظر إليه طويلاً وأهتز مـــن قرني إلى قدمي وأنظر إلى السماء تارة وإليه تارةً وأناجي ربي:

رباه سيداه يا عادل يا حكيم أسألك فلا تغضب علي.

يا رب لو كان هذا الطفل سبطاً أو حفيداً لأحد مراجعنا دام ظلهـــم أو ابناً لصديق من أصدقاء أولادهم هل كان هذا وضعه أم هو الآن في لندن في (كروومول هيسپتال) وتتلاقفه أيدي الممرضـــات الحـــسناوات الناعمات.

لله عدلك يا رباه وسامحني ولا تعاقبني.

أمريكا والشيعة

في إحدى المبيعات في ضواحي لندن وقد استعصى عليّ التحدث بالإنكليزية مع البائع الإنكليزي فابتدر إليّ شاب عربي يتقن الإنكليزية وهو من الإمارات وأخذ يترجم لي ثم ارتاح لحديثي. وفجئة سألني: من أين الأخ؟ قلت: من العراق. قال: من أي بلد من العراق؟ قلت: من النجف الاشرف. فاربّد وجهه وضاقت الدنيا بعينه. ثم قال: كيف العراق؟ قلت: بخير طالما أن الله خلصنا من الطاغية. فقال: إن أمريكا خلصتكم وجاءت بكم على كراسي الحكم. فابتسمت وقلت له: نعم، وهذا أيضاً من فضل الله حيث أمريكا التي اسمنت صدام ودعمته بكل الوسائل دفع الله بها فاسقطته، أما قرأتَ قوله تعالى: ﴿......وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ......﴾ والحديث القدسي الشريف يقول: (الظالم جندي انتقم به وانتقم منه). إن حكوماتكم قوّت وقومّت صدام وانفقت عليه تريليونات الدولارات ليحارب جمهورية إيران الإسلامية وبالتالي ارتدّ عليها ليفعل بالكويت ما فعل. ونحن شاهدنا في حرب الثمان سنوات مع إيران فكان حينما يسقط الطّيار العراقي في مياه إيران كانت حكوماتكم تنقذه فوراً وتعيده لبلاده. وبالعكس حينما يسقط طيار إيراني في نفس المياه الإيرانية تلتقطه حكوماتكم وتسلمه للبعث العراقي لكن إرادة الله قضت أن يرّد صدام عليهم هذا الجميل بغزوهم وترويعهم. تأمل هذا الشاب قليلاً ثم قال: أن أمريكا قدمت أكبر خدمة للشيعة في العراق. فقلت: هي لا شيء مقابل إسنادها لحكوماتكم. ولكننا

نشكر الله أن قوات أمريكا وإسرائيل موجودة في بلادكم لا على أراضي العراق. وهذا للشيعة شرف عظيم فسكت الشاب وذهب عني بعيداً.

مرض العظماء

لقد وعيتُ في الخمسينيات من القرن الماضي وكان قـد أصـيب الزعيم الصيني ماوتسي تونغ بداء تليف الكبد وألح عليه كبـار اطبائـه على العلاج في الخارج واختارت اللجنة الطبية باريس محـلاً لعلاجـه فرفض ذلك لاعتباراتٍ سياسية واستراتيجية لأنه كان في مواجهة مـع الإمبريالية العالمية وبقي في بلده حتى مات.

وشاهدت العقيد هواري بومدين زعـيم الجزائـر وقـد أصـيب بسرطان الدم (اللوكيميا) وكلما نصحه الأطباء أن يتعالج فـي أمريكـا فرفض رفضاً قاطعاً وتداوى أياماً في موسكوا وعاد ليموت في بلاده.

وهكذا الزعيم الكوري كيم ايل سونغ في السبعينيات آثر أن يعالج في بلده بعد أن استعدت أمريكا لمعالجته وذلك احتراماً لمبادئه.

أما الزعيم الإفريقي روبرت موگابي فقد احتاج إلى عملية جراحية معقدّة وكلما نصحه الأطباء للعلاج في أروربا كان يرفض ذلك وفـضّل بأن تجري له العملية في بلده (موزمبيق) احتراماً لوطنه.

إلا أنني هنا أقف حائراً أمام ظاهرة معاكسة ومؤلمـة وهـي أن بعض آبائنا وقادتنا الروحيين ما أن عطس لهم طفل إلا ونُقل إلى لندن. ويصحبه رهط من الأحباب والصبايا.

واختم قولي هذا فأقول عليكم بالعافية وطـوّل الله عُمـرَ إمامنـا صاحب العصر (عليه السلام) كما أسأل الله أن لا يعجّل فـي ظهـوره لتطول أيام سعادتكم ويزداد استمتاعكم وللمريض الفقير رب يرعاه.

إلى أين تسير المهزلة

قلنا ونقول دائماً لشبابنا الواعين بأن عباداتنا وطقوسنا وشـــعاراتنا نحن الشيعة الإمامية في الحال الحاضر هي غير التشيع الحقيقي بجذوره وأصوله.

إن ما نعمل به الآن من عبادات ومزارات ومستحبات ووو فهـــو ٨٠٪ منه مُصطنع ومُستحدث صنعته جماعات وزُمَر وأفراد وأصـــبح شيئاً فشيء جزءاً من المذهب ثم انتحل صفة التقديس في حين لا أصل له إطلاقاً.

كمثال على ذلك واكتفي به لأنه كافٍ لذوي العقول النيّـــرة وهـــو هذا:

هناك ما يُزعم أنه حديث قُدسي وقد سمعته أنا قبل ٥٠ عاماً وكان بهذا الحجم (لولاك لما خلقتُ الأفلاك) والخطاب موجه مـــن الله لنبيـــه محمد (صلى الله عليه وآله) وكان هذا الحديث يكتب على يافطات أيـــام المبعث النبوي أو المولد النبوي لكن!!! بعد عقود من الزمن استشعرتُ أنه أضيف إليه وأصبح الحديث: (لولاك لما خلقت الأفلاك ولولا علـــي لما خلقتك)!!! ثم بعد سنوات جاءت حالة المواجهة مع المرحوم الـــسيد محمد حسين فضل الله وإذا بالحديث ظهر علينا بإضافة جديـــدة وهـــي (ولولا فاطمة لما خلقتكما)!!! وهذه الإضافة صارت جزءاً من ســـلاح المواجهة. علماً بإنها تشكل مادة مهمّة للنواصب والتكفيريين حيث تؤكّد وتصّحح إتهاماتهم للشيعة بأنهم يفضلون الزهراء (عليها السلام) علـــى

النبي (صلى الله عليه وآله) ويفضلون الإمام علي (عليه السلام) على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا هو معنى الغلو بكامله.

هكذا تنتشر الأحاديث بلا أي اعتراض وتصبح جزءاً من التراث ولا ندري ما تخفيه لنا الأيام. فلربما بعد سنوات يضاف للحديث (ولولا الإمام المهدي لما خلقت فاطمة (عليها السلام)) ثم تمرّ سنوات يضاف إليه من طرفين متواجهين فجماعة يضيفون إليه (ولولا الإمام الخميني لما خلقت الإمام المهدي (عليه السلام)) وجماعة أخرى تضيف إليه (ولولا الإمام الخوئي لما خلقت الإمام المهدي (عليه السلام)) ثم ما نخشاه أكثر هي إضافة أخرى وهي خطيرة وكارثية وهي (ولولا ولولا لما خلقتُ نفسي)!!!

أيها المؤمنون أيها المسلمون أيها الواعون المثقفون؟؟؟ إلى متى تستمر هذه المهازل وتحت غطاء الولاء المصطنع.

لكننا لا نغفل بإنها فعلاً تجارة مربحة وقد أثرى بها الكثير من الثعالب الماكرين المحتالين.

وآخر دعوانا أن ينقذ الله مذهبنا المقدسّ من أيدي أعدائه من الخارج ومن الداخل.

راحة الضمير

كنتُ أُهمّ بركوب سيارتي فتراكض خلفي صديق عزيز وقديم لي من أيام النجف الاشرف. واستوقفني وهو يقول: (فهمّني أنت عاقل أم مجنون) ما هذه الكتب التي تنشرها.

قلت له: أنا عاقل ومجنون في آن واحد. إنني عاقل عند فئةٍ من الناس ومجنون عند فئة أخرى. كما إني خادم موالٍ لأهل البيت ووفي لخط آل الرسول (صلى الله عليه وآله) وضالٌ مضل في آن واحد.

يا سيدي ما عليك إلا أن تهدأ أعصابك. أنني إنسان حرّ وامتلك قلماً حرّاً أكتب به ولساناً حرّاً انطق به. ولا أرضى أن أفقد حريتي وأزايد وأساوم ولا أسمح لأيّ أحد أن يكمَّ فمي ويقيد قلمي. وهناك كلمة للخليفة الثاني عُمر ترويها حتى كتبنا: (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً).

أنني لا يهمني سخط هذا وذاك وإن كثر العدد والله تعالى يقول: ﴿ ......وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ ويقول أيضاً: ﴿ ......وَأَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾.

لقد وقف النبي موسى ومعه أخوه هارون عليهما السلام ولم يكن من الناس معهما إلا خمسة أنفر في حين ذهب سبعون ألفاً لعبادة العجل.

وهذا مولى الموالي أمير المؤمنين (عليه السلام) وجد نفسه بعد غياب النبي مهجوراً معزولاً وليس معه إلا عدد أصابع اليدين لا أكثر وكما يقول (عليه السلام): (ثم نظرت فإذا ليس معي من يعينني غير

أهل بيتي فظننت بهم عن الموت واغضيتُ على القذى وشـــربتُ علـــى الشجى).

أنني اعلم بكثرة الخصوم والأعداء وما من شك أن أول من ابتلى بهذا أمير المؤمنين (عليه السلام) ورحم الله الـــشاعر الأزري إذ يقـــول مخاطباً الإمام علي (عليه السلام):

يا بن عم النبي أنت يـــد الله	التي عمَّ كـــل شـــيءٍ نـــداها
خصك الله في مـــآثر شـــتّى	هي مثل الأعداء لا تتناهى!!!

وهنا كان هذا الشاعر واضحاً حيث أن أعداء عليٍّ لا حدّ لهم ولا حصر وهذا حاصل طبيعي لأنه ثمن الاعتزاز بالمبادئ والقيم.

لقد عملت أكثر الجهات على محاصرتي في رزقي وكـــان أولهـــا حرماني من القراءة في لندن وفي مجالس أنا أسّستها قبل عشرين عاماً بمناسبة وفاة الزهراء (عليها السلام) وتضافر مع هذه الجهـــات حتـــى أقرب الناس إليّ سبباً ونسباً. ولم يكن ذلك إلا لجديتي وحدّيتي مما هدّد مصالح هؤلاء الذين كتبت لهم حياة الملق والتزلف.

يا صديقي العزيز: إن ما أتوخاه هو رضى ربي وما يستقر عليـــه ضميري (والساكت عن الحق شيطان أخرس).

تحيةً لحرية القلم وحرية اللسان وحرية الفكر وحريـــة الـــضمير. رحم الله شاعر النجف الاشرف محمد جمال الهاشمي حيث قال:

جنى عليَّ والدي ولم أكـــن	أجني على ابني كما أبي جنى
سوف أربّي ولـــدي تربيـــةً	يعيش حرّاً لا كما عشت أنـــا

الداء الذي لا دواء له

يقول الإمام علي (عليه السلام) في خطبته المثيرة (الشقشقية) مع هنٍ وهنٍ إلى أن قام ثالث القوم...... وقام معه بنوا أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع.

وهنا مأساة المسلمين حينما يستأثر الحاكم بالحكم فيجعلــه بــستاناً للمقربين منه من ولد وصديق وصهر ووو......

هذا الداء ابتلى المسلمون وابتليت به الــشعوب وللأســف ففــي السعودية يستأثر الأمراء (قبيلة الحاكم أو الملك) بثلث ميزانية الدولــة. وما أن يولد طفل حتى يكون له نصيب من بيت المال وهكذا الحال في أجواء الأسر الحاكمة التي يستأثر صبيانها بأموال الــشعب ويرتعــون ويسرحون ويمرحون.

ففي تونس ظهرت روائح الجيف وكيف كان أقرباء زين العابدين في طليعة السراق. وفي مصر كيــف يــستأثر أولاد حــسني مبــارك وأصهاره ومقربوهم بالمال العام. وفي ليبيا هو الحال نفسه. وفي اليمن يبطش علي صالح بالمناصب ويحتكرها لذويه. وبالأمس القريب صدام حسين وسرقته المليارات بأسماء زوجاته وبناته وإخوانه.

في عام ٢٠٠٩ ركبت طائرة طيران الخليج من لندن إلى طهران عن طريق البحرين. وكان موعد إقلاع الطائرة من لندن العاشرة صباحاً ونستمر بالسفر يومها إلى طهران بعد تبديل الطائرة بمطــار البحــرين ولمدة ساعة.

ما حصل كان هذا:

ركب المسافرون (٤٢٠) راكباً والكل بانتظـــار الحركـــة ولكـــن تعطلت الطائرة الضخمة (ايرباص ٣٤٠) ولا يعرف أحد السبب حتـــى الساعة الثانية عشرة. تحركت الطائرة ومشت حتى استقرت على رأس المدرج للإقلاع. وإذا بها فجئة عادت إدراجها إلى الموقف ثم أطفـــأت المحركات والمسافرون في ذهول وترقب. فتحت أبواب خزينة العفـــش (الشنط) وأنزلت عدة حقائب. ثم أغلق الباب وتحركت الطائرة واقلعـــت في الساعة الواحدة والنصف ظهراً. ما يهمُّ في الأمر أن ثلثـــي ركـــاب الطائرة هم (ترانزيت) ينتقلون إلى عواصم أخرى ويعني هذا أن نظـــام سفرهم قد ارتبك وفي هـــذا خـــسائر للخطـــوط بمئـــات الآلاف مـــن الدولارات. ثم أن تأخير الطائرة ثلاث ساعات فـــي المطـــار. وكـــذلك تأخير المسافرين يكلف هذا أضراراً تـــصل إلـــى مئـــات الآلاف مـــن الدولارات.

فيا تُرى ما هو السبب وما قصة التأخير؟

أخبرني مساعد الطيار وهو شاب مؤمن طيب من البحرين قال لي وهو يهزّ رأسه عجباً مما يدور في هذه الدنيا مـــن مهـــازل أن أربعـــة صبيان من العائلة المالكة. ينزلون في فندق (تشرشل) بلنـــدن (وأجـــور المبيت لليلة واحدة ٦٠٠ دولار) وقد أرسل هؤلاء الفتيان حقائبهم إلـــى الطائرة حيث يسافرون عليها. لكنهم قضوا ليلتهم بسهرة وعربـــدة مـــع الفتيات واستولى عليهم السُكر فغطوا في نوم عميق. واستيقضوا الساعة ١١ صباحاً فطلبوا إعادة حقائبهم مما أدى إلى إعادة توقف الطائرة.

لا نعلم ولا يعرف أحد متى تنتهي مسرحية هذه الأسر ومن سمح لها باستعباد الشعوب وسرقة أموالها ولله در الشاعر:

ويدٌ تُكبّل وهي مما يفتــدى   ويدٌ تُقبّل وهي ممــا يُقطــعُ

ويصانُ ذاك لأنه من معشرٍ   ويُضام ذاك لأنــه لا يركــعُ

أجل أنه الداء الذي يفتك بالأمة ولا علاج لــه ومــا نخــشاه أن يستشري هذا إلى بعض قياداتنا الروحية. وهو ما عاينته بنفسي أحياناً. حيث يتدخل علوج مراهقون فيلعبــون بــالقرار فيقــدمون ويــؤخرون ويهمّشون ويقرّبون ويحرمون هذا ويؤثرون ذاك ويشفطون الأخمــاس حسب هواهم. ويتم كل هذا باسم الإسلام والتقدّس.

فأي جهة تحاكمهم أم أي ربيع إسلامي يثور عليهم. وكمــا قيــل (وداؤك منك وما تشعرُ). وشكراً.

الخطيب الناجح والمتلّقي والمستفيد

في السنين الأخيرة غدت صناعة المنبر والخطاب الحسيني مشكلة اجتماعية ودينية وتتفاقم آثارها يوماً بعد يوم بعد ما انقطعت الصلة بين كثير من الخطباء الشباب المستجدين في الخطابة وبين الكتاب والمكتبة وخصوصاً الذين لديهم مهارات مثل جمال الصوت ومخاطبة الجمهور. وأصبح الخطيب الناشئ غريباً على مصادر المعرفة المدوّنة.

وصار العديد من هؤلاء يعانون فراغاً معلوماتياً فلجأوا للتخلصّ من هذه المشكلة إلى أشرطة الكاسيت والقفز على جهود الآخرين من خطباء كبار أمثال (الشيخ الوائلي) وغيره.

لقد صار هؤلاء زبائن دائميين لمحلات بيع الأشرطة والسيديات إذ لا يجدون حلاً لمشكلتهم إلا الإصغاء لمواضيع هؤلاء الخطباء وعرضها على المنبر بشكل عشوائي وطائش.

أحد مكامن هذا الخطأ هو ان الخطيب الأستاذ ربما هو ذاته يقع أحياناً في استعجال أو إرباك في سند المعلومة وتوثيقها. وكمثال على ذلك:

قرئتُ في الحسينية الخزعلية في الكويت لمدة عشرة أعوام بعد أن تخلى المرحوم الوائلي عن القراءة فيها لمرضه. وكان رحمه الله يحضر صباحاً طيلة شهري محرم وصفر فيستمع إلى قرائتي ويعود إلى منزله رغم اعتلاله. وكان هذا في السنين الأخيرة من حياته رحمة الله عليه.

وذات يوم كان حاضراً فذكرتُ على المنبر حادثةً تتعلق بالإمــام الرضا (عليه السلام) وبعد القراءة بساعتين أتصل بي هاتفياً ليعرف هل سأحضر إليه لأنني تعودتُ أن أكون عنده يومياً قبل الظهــر بــساعتين حتى الزوال. وفعلاً حضرت كالمعتاد فسألني عما ذكرته على المنبــر وقال من أين أخذته. فأجبته بأنني سمعته منكم عام ١٩٦٧م في الكوفــة بالعراق فتأمل قليلاً ثم قال صدقت إنني ذكرت ذلك عدة مرات ولكــن لدى التتبع اكتشفت بإنها مدسوسة وغير صحيحة!!! ثم أمرني بمراجعة شاملة لكل ما أذكره على المنبر لأن الزمان والمكان تغيّرا. ونحن اليوم في عصر العولمة وانتقال المعلومات وأصبح الخطاب الديني والمنبــر الحسيني مرصوداً ومراقباً بدّقة ونُحاسب عليه!!!

هناك مشكلة أخرى ترتبط بالخطباء الناشئين وهي مــسألة إتقــان اللغة العربية فلابد للخطيب من دراسة المقدّمات على الأقــل كــالنحو والصرف والمعاني والبيان والأدب فمن الوهن والعار أن نشاهد خطيباً يتحدث في فضائية ويصغي إليه العالم وهو لا يــتقن العربيــة فيرفــع المنصوب ويكسر المرفوع.

لقد كِدّتُ أُصعَق حينما جمعتني الصدفة بخطيب من هــذا القبيــل وإذا به لا يعرف عن حروف الجرّ شيئاً ولا يدرك ما معنى علم النحو.

لقد نصحنا أساتذتنا قديماً بأن من يريد أن يتدرّج في الحوزة عليه أن يدرسَ ومن يريد أن يتطور في منبره عليه أن يقرأ الكتب ويطــالع المصادر وأن يتقيّد بدقة في عرض الأمور وإلا فسيصبح مصداقاً لقوله

تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً...... ﴾ وكما قال الأديب:

كالعيس في البيداء يقتلها الضما والماء فوق ظهورها محمولُ

وكم هو خزيٌ وعار أن أسمع خطيباً لأئقاً ولكنه يلحن في قراءة الآيات القرآنية أو يردد السفاسف والقصص الخرافية التي ترويها عجائز القرون البالية وبالتالي يتحول المنبر والخطاب إلى مهزلة ووبال على الطائفة الشيعية.

والسؤال هنا؟؟؟ أليس هذا مضيعة للوقت وضحك على الناس واستهتار بعقولها وتلف للجهود.

وملاحظة أخرى!!! ومهمّة:

علينا حينما نرقى المنبر أن نقول ما نعتقد به. أما إذا تحدثنا للناس ما لا نعتقد به وذلك جذباً لرضا صاحب المجلس أو لإستحسان المستمع فهذا يصبح نفاقاً وكسباً غير مشروع ومتاجرة بدم الحسين (عليه السلام) ومظلوميته والحديث النبوي يقول: (أفضع الغش غِشُّ الأمة وأشدّ الخيانة خيانة الأئمة).

أأمل أن يكون المنبر والخطاب الحسيني ناجحاً لكي يكون المستمع مستفيداً وسعيداً والخطيب مأجوراً.

همسة غريبة وعجيبة

رغم أني تعودّت على هذا وهو ليس بغريب عليَّ إلا أن ذلك يحزّ في النفس وهو ما حدث لي مؤخراً.

لقد كنت في الطائرة العراقية قادماً من النجف إلى طهران وكـان يجلس بجواري رجل في كهولة العمر وقور في نظراته حتـى ربـط الحديث بيننا بما افهمني أنه من لبنان وهو يزور إيران أول مرة أخـذنا الحديث هنا وهناك ثم قال لي: يا سيدي بالأمس رأيت عجباً! فقلت لـه: العجب من أمر الله ماذا حدث لك؟؟؟

فقال: رزت قبل الظهر مرجع الطائفة وكـان لقـائي بـه طيبـاً خصوصاً لما علم أني من لبنان. ثم سألني عن أوضاع لبنان واللبنانيين وتطرّق إلى الاستفسار عن حالة السيد محمد حسين فـضل الله (وكـان آنذاك رحمه الله يعالج في المستشفى من مرض الكبـد) فقلـت لـه إن وضعه هكذا فأبدى تعاطفه واهتمامه بشفائه واخذ يدعوا الله له بالعافيـة ثم شرع يتحدث لي عن أهمية وجود السيد فضل الله في لبنان وحاجـة المؤمنين إلى وجود أمثاله وختم حديثه معي طالباً مني عند عودتي إلى لبنان أن أبلغ السيد فضل الله دعائه وتمنياته له بالشفاء العاجل وأن يعود إلى دوره في خدمة الأمة.

ويتابع هذا الرجل الوقور فيقول:

الغريب أني كنت ألاحظ ولده الأكبر...... واقفاً عند رأسي وهـو يصغي لحديثنا. ثم لما ودعت هذا المرجع وخرجت وإذا بحذائي لـيس

موجوداً في مكانه وبينا أنا أبحث عنه إذا جاء هذا الولد وأشـــار لأحـــد رجاله بمكان الحذاء ثم ودعني إلى الباب وخصني بملاحظـــة عجيبـــة. قال: أن حديث السيد معك هذا حديث خاص وليس للنشر ولـــتعلم بـــأن نشر حديث كهذا لا سامح الله يترتب عليه أن نتـــصدى لنفيـــه جملـــةً وتفصيلاً. وودعته وإني أعاني دواراً شديداً برأسي من هـــذه الهمـــسة الغريبة فما تُرى؟؟؟

قلت له يا عزيزي ليست هذه أول قارورة كُسرت في الإسلام وقد تعودنا على هذا.

لقد قال الشاعر أحمد الصافي النجفي مخاطباً ملك العراق غازي:

كُل ما تشتهي من قيمة أو مسمى   أنت المليك باسمٍ والإنكليز مسمى

إن هذا أصبح جزءاً من حياتنا المعاصرة. فالمرجع اسمٌ وعنـــوان ومن حواليه هم أصحاب القرار وهي أدوات الإجراء. شكراً.

من طرائف الاحتفالات

كنت في مهرجان ميلاد الإمام علي (عليه السلام) في كربلاء المقدسة في الحسينية الطهرانية عام ١٩٦٤م وكان مهرجاناً رائعاً تُليت فيه العديد من القصائد الرنانة والكلمات ومنها قصيدة للشيخ عبد المنعم الفرطوس. وقصيدة للسيد محمد جمال الهاشمي. وقصيدة للشاعر صادق القاموسي. وجاء دور الشاعر الشيخ عبد الغني الخضري وكانت قصيدته دالية القافية ومطلعها:

دروب الشعر تمليه الورود   وجنح الليل تضويه الخدود

وكان في الصف الأول من الحضار لفيف من الشعراء والكتاب وبينهم السيد سعيد زيني صاحب مكتبة السعادة ومن شخصيات كربلاء المقدسة والحاج شاكر الخطيب وهو من وجهاء المدينة والسيد محمد رضا القزويني شاعر كربلاء. وهنا مازح هؤلاء الشعراء شاعرنا الخضري وهو يلقي قصيدته.

كتب أحد هؤلاء بيتين على قُصاصة ورق وأعطاها لشاب يوزّع الماء على الحضّار وأمره أن يضع القصاصة على المنصة بين يدي شاعرنا الخضري. وفعلاً جاء ذلك الولد ووضع هذه القُصاصة أمام شيخنا الخضري وكان في القصاصة بيتان وهما:

ايا عبد الغني نظمت شعرا   قوافيه خنفسانٌ ودودُ

ولولا الخوف من ذكرى عليٍّ   لبال على قصيدتكم يزيدُ

فارتج الشيخ من البيتين ونظر إليهم من على المنــصة وصـــاح (أعلّمكم) أي أنه يهددهم بالانتقام منهم عند فراغه من الإلقــاء. شــكراً.

وقفة مع كاتب

مما تفخر به حاضرة النجف الاشرف من كُتّاب هو العالم النحرير والكاتب المتعملق الشيخ باقر شريف القرشي الذي يأتي في مسلسل طليعة كُتّاب العراق مثل الشيخ آغا بزرك الطهراني والأميني والسيد عبد الرزاق المقرم والشيخ عبد الواحد المظفر والسيد محمد حسن الطالقاني وغيرهم.

لكن ما يدعوا للدّهشة والتعجّب!!! الكبوة الخطيرة وهي مصداق للمثل!!! (الجواد يكبو) التي وقع فيها هذا المؤلف العملاق (الشيخ القرشي حفظه الله وأبقاه).

لقد ذُهلت وانبهرت وأنا في غمرة الحيرة حينما تصفحّت كتابه القيم (حياة سيد النساء فاطمة الزهراء) وإذا في صحفة ٢٢ من الطبعة الأولى يدرج ضمن المصادر كتاباً أشبه ما يكون بقصص ألف ليلة وليلة، يقول (الشيخ القرشي): ومن الموسوعات ما كتبه العلامة الخطيب المفدّى!!!...... كتاب (أعلموا يا فاطمة) وقد انفق عشرين عاماً على تأليفه.

لقد ذعرت لتساقط المقاييس وكيف أن الشيخ القرشي وقع في هذا المطّب المروّع. فقد استهان سماحته بكل الموسوعات حينما عبّر عن هذا الكتاب المليء بالسفاسف و(الخرابيط) بالموسوعة وما هو في الحقيقة إلا مجموعة من أخبار الجرائد والمجلات والخزعبلات.

كما استهان سماحة الشيخ القرشي بتعبيـــر العلامـــة والخطيـــب والمفدّى حيث حول هذه العناوين إلى سخرية، ورحم الله الشيخ الوائلي الذي قال ببعض قصائده (إذ تساوى الخُرنُوب والتفاح) ويقول في هـــذا السيد عباس شبر شاعر العراق:

قد نصحتُ الطاووس أن يتعرى إذ تساوى الغربان والطاووس

سؤالنا من شيخنا القرشي الوقور من هو في نظركم الخطيب وهل ساويتم الخطيب والمهرّج في مستوىً واحد.

لقد شاهد العراقيون من وصفتموه بالخطيب المفدى وهـــو يطلـــق الخرافات والأساطير ويحلل ويحرم ويصدر الفتاوى ويطيّر البالونـــات. ويقسم بالله العظيم محدداً وقت ظهور الإمام المهـــدي (عليـــه الـــسلام) وبجملة واحدة فقد حول المنبر الحسيني إلى مهزلة مضحكة ومـــسرحية مخزية سؤالنا من سماحة الشيخ القرشي ما مضمون عنوان الموســـوعة وما مضمون الخطيب المفدى. إنها طامة كبرى......

وبالتالي يبقى الشيخ باقر القرشي مناراً بقلمه وسديداً بعقله وتفتخر به المكتبة الإسلامية وتعتز به النجف الاشـــرف وعـــذراً إذا تجاوزنـــا بالعتاب. وشكراً.

لكل

سؤالٍ جواب

اكتفيتُ بمضمون السؤال دون ذكر السائل

نشراً للفائدة والمعرفة

المؤلف

(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الخطيب الشهم السيد محمد حسن الكشميري المحترم

السلام عليكم وبعد......

ما قرئناه في كتابكم ستون سؤالاً وبالخصوص الرسالة ٤١ أو ما ذكرتموه عن خواطركم مع العديد من كبار المجتهدين والشخصيات في كتابكم مع الصادقين يدّل على أن لديكم مخزوناً كبيراً من المعلومات عن النجف الأشرف وتاريخ حوزتها ورجالها وغيرهم. فعلاً أنتم تعتبرون من نوادر المصادر ومن خبراء التاريخ. وهنا نسألكم ما هي الشخصيات التي تأثرتم بها في مسيرة حياتكم العلمية في النجف الأشرف. شكراً لكم.

أختكم

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

أختي الموقرة:

أنا من مواليد النجف الأشرف عام ١٩٤٧ ووالدي من علمائها وهو من مواليد النجف الأشرف عام ١٩٠٠ ووالدتي هي من الدغارة من عشائر (الاكَرع) ونشأت وكبرتُ في النجف الأشرف حتى منتصف الثمانينيات حيث هربت من العراق بعد ٣٤ عاماً قضيتها. ولكنّي رغم

أني في المهجر إلا أنني على إطلاع تام بما يدور في النجف الأشــرف ودهاليزها الحوزوية المظلمة والنقط الصغيرة والكبيرة عبــر وســائلي الخاصة.

أما بخصوص الشخصيات التي تأثرتُ بها فهم عديدون ولكن في طليعتهم هؤلاء الذين لهم الفضل في بناء شخصيتي وهم:

١ــ والدي المرحوم السيد علي نقي الكشميري.

٢ــ المرحوم النادرة في الوسط العلمي العالم الكبير السيد صادق ياسين السعبري وهو من التُحف الثمينة في زهــده وأخلاقــه الفاضــلة وتقواه وورعه.

٣ــ المرجع الشيخ حسين مشكور. وهو رمز من رموز التقــوى وولي من أولياء الله ولا اعتقد أن له نظيراً في صفاته.

٣ــ المرجع السيد عبد الأعلى السبزواري والذي هــو مــصداق أكمل لعنوان التقوى وصفاء الباطن.

٥ــ المرجع الشهيد محمد باقر الصدر رضوان الله عليه.

٦ــ المرجع الإمام الخميني قدسّ الله.

٧ــ المرجع الشيخ مرتضى آل ياسين والذي يُترائى لي وأنا بين يديه وكأني أمامَ موجود يحكي هيبة الأئمة عليهم الصلاة والسلام.

٨ــ المحدث الشيخ آغا بزرگ الطهراني مؤلف موسوعة الذريعة وقد قرأتُ عنده ٧ سنوات أيام الخميس من كل أسبوع فهــو نمــوذج لا نظير له بالتواضع والروح الشعبية وكنت ألاحظه لا يسمح أبداً بتقبيــل يده.

٩ــ المرجع الشيخ محمد أمين زين الدين الذي هو تحفــة نــادرة على مستوى العلم والأخلاق والتقوى وغير هؤلاء.

أيتها الأخت الفاضلة. يمكنك الرجوع إلى تراجم هؤلاء في كتابي مع الصادقين بأجزائه الأربعة للوقوف على تفاصيل أكثر وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الخبير التاريخي بشؤون المراجع والمرجعيات جناب حسن الكشميري الموفق.

لدينا سؤال حساس ومهم وهو: ما موضوع إجازات الاجتهاد الوهمية من السيد أبو الحسن الأصفهاني في الثلاثينيات والأربعينيات الميلادية من القرن الماضي وهل لكم وضعنا في الصورة. بحثاً عن خبايا التاريخ. ودمتم.

طلاب من الحوزة في النجف الأشرف.

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

هذه قضيةٌ تزكم من قراءتها الأنوف. وقد وقع فيها المرحوم السيد أبو الحسن(رحمه الله) فريسةَ لألاعيب وپهلوانيات بعض الطلبة أو الفضلاء في حوزة النجف الأشرف وتتلخص كما يلي:

وللعلم والإيضاح أنني لم أكن موجوداً آنذاك حيث أن ولادتي بنفس السنة التي توفى فيها المرجع المذكور ولكنني وعيتُ عليها وتفهّمتها من خلال أساتذتي ووالدي الذي هو أحد المتصلين بالسيد الأصفهاني وكان ممثلاً له لأكثر من عشرين عاماً في بلاد الهند والقصة هي أن شاه إيران السابق (الپهلوي الأب) قرّر ضمن قراراته القاسية

والجائرة توحيد اللباس في إيران كما فعل ذلك كمال أتاتورك في تركيا والرجلات اتفقا على تنفيذ ذلك هو توحيد اللباس وهو (السترة والبنطلون مع الرباط!!!) هذا ومنع البهلوي ارتداء أي زيٍّ آخر. واستثنى لرجال الدين (أئمة المساجد) حالتين:

الحالة الأولى: أن يرتدي إمام المسجد البزة الدينية (العمامة) في داخل المسجد فقط حتى انتهاء الصلاة دون السماح بأي نشاط آخر من قبيل الخطبة أو التحدث وغير ذلك.

الحالة الثانية: وهي تسمح لرجل الدين بارتداء العمامة في البلد بشكل عام مشروطاً بإجازة اجتهاد من أحد شخصيتين أو مرجعين أحدهما في طهران بإيران والثاني في النجف الأشرف بالعراق. وهذه الشهادة بمثابة دليل على اجتهاده وأنه مجتهد وهاتان الشخصيتان الأولى (الميرزا أحمد الاشتياني رحمه الله) والثانية (السيد أبو الحسن الأصفهاني رضوان الله عليه) وكان لهذا القرار التعيس أثره السلبي على طلبة الحوزة الإيرانيين في النجف الأشرف وفضلائها إذ أنقطع الكثير منهم عن السفر إلى إيران في العطلة الصيفية كما انقطعوا عن صلة أرحامهم (ولم تكن آنذاك وسائل اتصال وبريد منظم كما هو اليوم حيث أتخطر تماماً أن الرسالة كانت تصل إلى إيران ويعود جوابها بمدة أربعة أشهر أو أكثر) وكان أمراً مؤلماً. وهنا تدخلّت الوسائط والموالات والضغوطات على السيد أبو الحسن في النجف الأشرف وصارت هذه النافذة سبباً لإخفاء العديد من الفضلاء كرههم للسيد الأصفهاني وتظاهروا بالولاء له.

وأؤكد هنا أن الدور الكبير الذي لعبه في هذه القضية كان للسيد حسين ابن المرجع. حيث كان قوي الاتصال بالبلاط الملكي بإيران وبالتالي فقد أصدر السيد الأصفهاني إجازات اجتهاد مشروطة إلى بعض الطلبة والفضلاء ليسافروا إلى إيران. وبشرط إعادتها إلى السيّد عند العودة إلى النجف الأشرف. لكن الذي حصل وبأسف أن أفراداً لم يكونوا على مستوىً علمي استحصلوا على هذه الإجازة بدافع التمسكن وصلة الأرحام وزيارة الإمام الرضا (عليه السلام) ولكنهم لما ظفروا بها. فأما سافر بعضهم وبعضهم لم يسافر أبداً وحجبوها لديهم. ورفضوا إعادتها وبعضهم أدعى أنها غرقت بالشط أو إنها فقدت. لكنهم بعد وفاة السيّد (رحمه الله) بسنين اظهروها واحتجوا بها على اجتهادهم وتصدوا للمرجعية والتقليد. وقد ذكرَّ لي أحد أساتذتي عام ١٩٦٣م سرّاً انه سمع من السيد أبو الحسن بنفسه تأسفه وحزنه الشديد على وقوعه في هذه القرصنة.

هذا عرض مجمل لموضوع الإجازات الاجتهادية. وهكذا الحال على ما يبدوا للمرحوم الميرزا أحمد الاشتياني إذ عانى وضعاً مشابهاً نتيجة الضغوطات. هذا ما لزم وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الخطيب محمد حسن الكشميري كرمّه الله

سلام وتحيات

بصفتكم خبير بشؤون العراق وبالذات حوزة النجف ومرجعياتها أتقدم إليكم بهذا السؤال الخطير والذي أتوقع منكم فقط الجواب عليه.

ما هي أسباب القطيعة وحالة الانفصام بين الشهيد محمد محمد صادق الصدر وبعض كبار مراجع النجف علماً بأن زعاماتنا الروحية هم المعنيون قبل غيرهم بالصفاء والتعاون وتوّحد الجهود ونشر التوادد بين عامة الناس. فكيف إذا كانت هذه الحالة مفقودةً فيما بينهم. وقديماً قيل (فاقد الشيء لا يهبه لغيره).

سيدي المحترم

هل يمكنكم وأنتم الخبير الأوحد بهذه الأمور والمفردات أن توضحوا لنا ذلك ولكم جزيل الشكر.

الديوانية ــ العراق

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي السائل:

اكتب إليك بكل مرارة وألم. أن وراء هذه الأمور أسباب متعددة

وأهمها عامل الحسد وحب الدنيا. ومنها عامل العنصرية. ومنها قضية الدولار والدرهم والتنافس على احتواء الأموال والأخماس (يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أن لكل أمةٍ عجل وعجل أمتي الدينار والدرهم).

لكني هنا أؤكد أن ٨٠٪ من هذه الحالات مصدرها الحواشي والمنتسبون والأولاد والأصهار والمرتزقة المستفيدون.

بخصوص الشهيد محمد محمد صادق الصدر ومن ذكرتهم في السؤال فإليك ما يلي:

إن الشهيد محمد محمد صادق الصدر شخصية علمية رائدة لكنه معروف ببساطة طبعه وترسّله وطيب فطرته. ولم يكن شغوفاً بالرئاسة ولا طموحاً بالمرجعية. لكنّه أحسّ بالمسؤولية بعد إلحاح عدد من الطلبة عليه بأن يبدأ تدريس البحث الخارج. ويجدر أن أذكر بأنه ثالث تلميذ متفوق وممتاز للشهيد محمد باقر الصدر بعد السيد كاظم الحائري والسيد محمود الهاشمي. وفعلاً بدأ يدرسّ بحث الخارج فثارت ثائرة (آل الخوئي) لما يعتبرونه تمرداً عليهم حيث يرون أنهم قيّمون على شؤون التقليد والمرجعية وأمور الحوزة وهم الذين يحدّدون في التقدم والتصدي والتدريس وغير ذلك. وأن هذه الخطوات هي مُحتكرة فقط بالفريق أو المافيا الذي يدير أمر الحوزة في النجف الأشرف. لذا فقد انهالوا عليه بتُهم لا تُطاق.

وهنا أؤكد لك بكل شفافية بأن خمسة أُسر علمية آنذاك في النجف الأشرف كانت متضامنة ومتخالفة واشتدت أواصرها بمصاهرات

وقواسم مشتركة. واتفاق وانسجام في خطها السياسي المخالف لولاية الفقيه المطلقة. وطبعاً هذا الخط السياسي لم يصطدم أبداً بطاغية العراق وحزبه. وإنما كان موضع ترحيبه ورضاه.

لقد أصبحت هذه الأسر الخمسة تستقل مركباً واحداً وتشكل تكتّلاً رهيباً. وهي: آل الخوئي، آل بحر العلوم، آل الحكيم، آل الخلخالي، آل السيستاني. وهكذا تنضم إليهم أسرٌ أخرى صغيرة مثل القائيني، البرجردي، البهشتي. وغيرهم.

أصبحت هذه الأسر ومَنْ يلتف حولها تعيش بأرصدة ماليه عاليه وبترف وسعادة دون أن تعرف ما يجري في العراق من قمع وظلم وقتل واضطهاد. وكان عذر هؤلاء للناس هو ما يتوسل به طلاب العافية والدعة من مقولة (السياسة حرام على رجل الدين). وبالمقابل كانت السلطة الحاكمة سعيدة جداً بسلوكهم الغير مزعج لها.

أما الشهيد محمد محمد صادق الصدر فقد ظهر بعد تدريسه وطرح نفسه مرجعاً بأنه الطرف المارق عليهم والمتمرد على احتكارهم شؤون المرجعية وتعيين المرجع. وبات وضعه معهم يشبه تماماً وضع الشهيد محمد باقر الصدر. حتى أن أحد كبار علماء آل الحكيم كان يصفه باليهودي؟؟!! وآخرون من هذه الجماعات كانوا يصفونه بالمجنون والأرعن. واضطّره هذا الوضع إلى أن يزور كبير المراجع ليطمئنهم على سلامة مشروعه وأنه لا يريد مضايقتهم. ولكنه كان يواجه في زياراته هذه الاستهزاء والتمسخر.

أقول لك هنا وبكل شجاعة أن عديداً من عناصر هذه الأسر وحواشيها كانت تتعاون مع أجهزة نظام صدام. وأنا (كاتب هذه السطور) أعرفهم بأسمائهم وكيف كانوا يلتقون في اجتماعات سرية في أحد سراديب مطعم من مطاعم النجف الأشرف. ويحضر تلك الاجتماعات حزبيون وأمنيون كبار أمثال (طارق حمد العبد الله) رئيس ديوان رئاسة الجمهورية و(حسين حوزة) مدير أمن النجف الأشرف و(عظيم سعد راضي) المسؤول الحزبي في قيادة فرع المحافظة وكذلك (محافظ النجف الأشرف) وغيرهم.

ولنعد إلى السيد محمد محمد صادق الصدر. أن مرجعيته شقت طريقها بسلاسة في الوسط العراقي. حيث انسجم الجمهور مع سلوكه المتواضع. ولباسه البسيط. وخُلقه العالي. وانبساطه مع الطبقة الفقيرة. وتماسّه المباشر مع الناس بلا تكلف أو تدخل الأولاد أو الحاشية. وتأمل الناس في حجم المفارقة بين مرجعيته الشعبية والمرجعيات الأخرى التي تعيش داخل كهوف محصنة وقصورٍ منيفة ويستقل صباياها ومدلّلوها السيارات الفارهة. وما يدور في مجالس أعراسهم من بذخ وإسراف وترف.

إن كل هذه الوحدات خلقت عند عامة الناس فكرة إعادة الحسابات وأنهم مغشوشون. وإن المرجع الذي هو مصداق صحيح لصفة (نائب الإمام) هو السيد محمد محمد صادق الصدر.

أيها السائل:

بعد هذا كله وما ذكرتُ لك من بعض التداعيات. أذكر لك أيضاً

دور صدام حسين وكيف دخل على الخط (وفي نفاق وتدليس غريب) حيث أخذ يناغي مرجعية السيد محمد الصدر وبعنوان أنها مرجعية عربية ولابد من دعمها. فإصدار قراراً بإحالة إدارة شؤون الحوزة العلمية والمدارس الدينية إلى السيد محمد محمد صادق الصدر وكذلك تمديد إقامات الطلاب والفضلاء والعلماء. لقد شكل هذا القرار في ظاهر الأمر دعماً حكومياً لمرجعية الشهيد الصدر. لكنه في الواقع كان عبثيةً مقصودة.

لقد استغلت الأطراف السابقة الذكر هذا التطور الجديد فاندفعت إلى التشهير بالسيد الصدر وتسقيطه ووصفه حتى بالعمالة لحزب البعث ولصدام حسين. وسبحان الله (رمتني بدائها وأنسلّت).

لقد كنت (كاتب هذه السطور) في قم المقدسة ولاحظت هناك المنشورات والكراسات التي كان يوزعها آل الحكيم في أوساط الطلبة العراقيين والعرب وهي تتهّم الشهيد الصدر بالعمالة وتصف مرجعيته بالمرجعية البعثية. وسبحان الله العظيم (ما الفرق بين المرجعية البعثية والمرجعية الشاهنشاهية)؟؟!!

ونقطة أخرى مهّمة وهي:

أن صدام حسين وفي لعبة ذكيّة أخرى أخذ يتناغم مع مرجعية السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله) ومع أسرته رغم أنه بالأمس القريب أعدم أكثر من ثلاثين عالماً من سادة آل الحكيم. نعم أخذ صدام حسين يلاطف السيد محمد سعيد الحكيم ويصفه أيضاً بالمرجع العربي؟؟!! وأتذكر تماماً أني (كاتب هذه السطور) كنتُ في دمشق حينما وصل إليها

السيد محمد سعيد الحكيم في طريقه إلى لندن للعلاج. فكان سفير صدام حسين في دمشق على رأس مستقبلي السيد الحكيم في المطار. وقد أمر بفتح صالة الشرف لاستقباله كشخصية علمية عراقية بارزة. وهكذا كان السفير العراقي يتردد على ديوان السيد محمد سعيد الحكيم ويردّد عبارات يسمعها الحضار (السيد الرئيس يسأل عنكم ومهتمٌ بأمركم) كما أن موفداً من صدام حسين زار السيد الحكيم عند عودته إلى النجف الاشرف ليقدّم له تمنيات الرئيس له بالصحة والسلامة.

أن سلوكيات صدام حسين كانت تهدف لتحقيق عدة أمور:

١ــ تعددية المرجعية.

٢ــ ضرب بعضها بالبعض الآخر وتوسيع حالة الاحتقان والاحقاد فيما بينها.

٣ــ تضعيف كل المرجعيات بفقدانها المصداقية المناسبة.

وكشاهد آخر على هذا مثلاً:

فكما أصدر صدام حسين قراره المذكور بإدارة الحوزة وإقامات العلماء من قبل الشهيد محمد محمد صادق الصدر فقد أصدر قراراً آخر يتقاطع مع قراره الأول وكان الأمر هكذا!!! وهو أن أربعة من كبار العلماء في النجف الأشرف وهم السيد السيستاني والسيد علي البهشتي والشيخ إسحاق الفياض والشيخ بشير الپاكستاني (دام ظلهم) رفضوا أن تُمدّد إقاماتهم عن طريق السيد محمد محمد صادق الصدر واعتبروا ذلك إذلالاً لهم وهددّوا بالانتقال إلى لبنان. وقام بنقل هذا المطلب إلى محافظ النجف الأشرف الشيخ محمد حسين الصغير والذي يحضى باحترامٍ

خاص من صدام حسين. كما ابلغ الشيخ الصغير الرئيس صـــدام عــن طريق المحافظ أن هجرة هؤلاء العلماء من العراق يشكل نقطة ســلبية خطيرة لسمعة العراق. وفعلاً أذعن صدام لهذه النصيحة وأصدر قراراً بتمديد إقامات هؤلاء العلماء وذويهم وأفراد أسرهم لخمس سنوات صفقه واحدة (وهي أول مرة في تاريخ إقامات الطلبة في الحوزات تمدّد بهــذا الشكل حيث كانت تمدد سنة واحدة فقط) وقد نجح صدام حــسين فـــي كسب مودّة هذه الشخصيات حيث أصبحوا ممتنين للرئيس على تكريمه هذا للعلم والعلماء. كما نجح صدام أيضاً بتقوية روح الفرقة والتمـــزق بين المرجعيات.

بعد هذا التطّور كله استقوت حواشي وزُمــر هــذه المرجعيــات المذكورة في التجاهر بالاستهانة والازدراء والتسقيط للشهيد محمد محمد صادق الصدر وكانوا يمارسون ذلك بكل حرية وعلن.

أيها السائل المحترم: أذكر لك قصة في هذا الأمر بالذات.

في عام ١٤١٦هـــ كنت في الكويت كعادتي لإلقاء المحاظرات في شهر رمضان المبارك وذات يوم زرت (أحد أئمة المساجد في الكويت) ووجدتُ عنده في الديوانية الشيخ همــام (المعــرف آنــذاك بـــإبراهيم حمودي) والمعارض العراقي الدكتور (حامد البياتي) وكانا قــد وصـــلا إلى الكويت ضمن الوفد المرافق للشهيد محمد باقر الحكيم (رحمـــه الله) الذي اعتاد أن يزور الكويت في شهر رمضان ضيفاً على أمير البلاد.

وفي أثناء جلوسنا وأحاديثنا وكانت الساعة العاشرة قبــل الظهــر صاح أحد أبناء هذا العالم (بابا بابا كلموا سماحة آية الله الــصدر مــن

النجف) وهنا اتضح لنا أن هذا السيد الجليل كان قد سجل مكالمة هاتفيه من الصباح الباكر عبر دولة قبرص حيث لم يكن هناك خطٌ مباشر للهاتف مع العراق. لقد كان هذا أمراً مُحرجاً لهذا العالم المحترم حيث لم يكن يرغب أن يطلع أحد على ارتباطه مع السيد محمد محمد صادق الصدر ولكنه وقع في الفخ وكما قال الأديب:

ومهما تكن عند امرءٍ من خليقةٍ وإن خالها تخفى على الناس تُعلم

لقد أنشغل مكرهاً ومضطرباً بالحديث مع السيد الصدر. أما الشخصيتان العراقيتان فكانا يرسلان ويتبادلان إشارات التمسخر والاستهزاء بما حدث لكن هذا السيّد المخضرم أخذ يبلغ السيد الصدر تحيات الحاضرين وذكر اسمي (كاتب هذه السطور) فكان من السيد الصدر أن طلب منه أن يعطيني الهاتف للتحدّث إلي. وهنا سلمت عليه واستحفيته السؤال فأخذ يشكوا إليَّ همومه ثم أخذ يشرح لي ما يواجهه من استهزاء واستخفاف حينما يزور السيد السيستاني (دام ظله) من حواشيه المتواجدين هناك وأتذكر تماماً وبكل ألم أنه كانت تقاطعه الدمعة أثناء حديثه معي (الطريف في الأمر) إن السيد الصدر كان قد اختلط عليه الأمر فكان يحدثني وكأني أنا صهر الإمام السيستاني (دام ظله) فكان يبّث إليَّ أحزانه وآلامه ويخاطبني بأن السيّد عمكم قلت له وقال لي إلى آخرها. لكنني وعلى سبيل المطايبة وتلطيف الجوّ خاطبته قائلاً: سيدي لابد أنكم قرأتهم هذه الآية ﴿......**إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا**......﴾ ثم قلت له: يا سيدي أنا خادمكم محمد حسن. وذكرته

بأيام كنت أرقى المنبر فيها في النجف الأشـــرف فـــي منـــزل الـــشيخ مرتضى آل ياسين وكنتم تحضرون هناك ثم أوضحتُ له. ســـيدي أنـــا لست صهر السيّد وإنما هو أخي الأكبر وأنا في وادٍ آخر لكنـــه اســـتمر يشرح لي تسافل الأمور في النجف الأشرف. أنتهى.

إذاً. يا أخي السائل: إن صدام حسين أدرك في آخر حـــساباته أن مرجعية السيد الصدر أصبحت تشكل له مشكلة حقيقية وبالتالي دبّر أمر قتله.

ولا أخفي عليك سراً أن الأطراف التي ذكرتها في سؤالك ومـــن حولهم لم يخفوا سرورهم وارتياحهم باستشاده وكانوا يتبـــادلون نخـــبُ الانتصار والتهاني بالتخلص من هذا الخصّم المتمرّد عليهم متناسين قول الأديب:

من حلقت لحيةُ جـــارٍ لـــه   فليسكب الماء علـــى لحيتـــه

هذا ملخص جداً لما أحببت أن أجيبك عليه. وقد روضـــت قلمـــي على الاختصار دون ذكر الجزئيات. ولو أردت أن اكتب ذلك بتفاصيله فسيصبح بحثاً كبيراً وكتاباً مستقلاً. وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الخطيب والمتكلم الرسالي محمد حسن الكشميري حفظه الله

السلام عليكم:

سيدنا ــ لقد أثارت كتبكم أموراً عديدة وخطيرة كانت مغيبة عن العقل الشيعي ولأسباب ودوافع رهيبة ونفعية وهذا أمر مهم للغاية. والآن نسألكم هذا السؤال ونحن بانتظار الإطلاع على جوابكم: منذ سقوط الصنم على ٢٠٠٣ وإلى الآن لا يُعرف أين يسير العراق فمن هو المسؤول عن تدميره وحشره بهذه الزاوية بشكل متعمد (أو شبه متعمد) وعلى البقاء على هذه الصورة المتخلفة رغم إيراداته المالية الضخمة. ولكم أكبر الاحترام.

د. طبيبةٌ من العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

قبل أن أكتب الجواب أكتبُ لكم هذا الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): صنفان من أمتي إذا صلحا صلح الناس: العلماء والأمراء!!!؟

والجواب:

هو في اعتقادي أن المسؤولية متقسّمة ولكن هناك أربع جهات أكثر مسؤولية بما يحدث في العراق وهي:

١ــ أمريكا وحلفائها في أوروبا والمنطقة العربية والخليج بالذات وبشكل خاص الكيان الصهيوني.

٢ــ قياداتنا الروحية واقصدُ بها القوى الدينية الضاغطة والتي تمتلك سلطة قيادة الشارع فهؤلاء مع الأسف يقفون متفرجين وكأنهم يعيشون بوادٍ والشعب بوادٍ آخر. وممن حولهم من حواشي ومرتزقة ومنتسبين مشغولون باحتكار الأموال واقتناء الفنادق والمباني وبشكل سرّي وعبر سماسرة.

٣ــ الخطباء الذين غزوا الساحة الشعبية ومعظمهم مهرجّون يتكسّبون بعواطف الناس ويتاجرون بدم الحسين (عليه السلام) ويضحكوا على الأمة بالمنامات والخرافات والمناحة والولولة واللطم والهرولة وكأن فكر أهل البيت والثقافة الشيعية هي هذه لا غيرها.

٤ــ السياسيون الذين يتعاملون بأنانية شخصية ولا يفكرون إلا بتحطيم الطرف الآخر. وكل يحاول جرّ النار إلى قرصه دون أي اهتمام بسمعة الوطن وشرف الوطن وخيرات البلد ومصير البلد وكل كلتةٍ لاهية بذلك والعراق يحترق وحسبنا الله ونعم الوكيل. شكراً

السيد محمد حسن الكشميري

(٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العالم المتبحر السيد محمد حسن الكشميري أطال الله بقاه

السلام عليكم وبعد......

أنا لم ألتقيكم إلى الآن وللأسف ولكنني على تواصل مع أحاديثكم ومحاضراتكم واستمتع كثيراً بطريقة أدائكم وعمق تحليلاتكم في كل الأصعدة العلمية والسياسية والاجتماعية. وكثيراً ما أتابعكم على الفضائيات: الكوثر، والمسار، والعهد، والثقلين، والكوت، والأوحد، والسومرية، والعالم. وغيرها. ولا ننسى محاضرتكم الشيقة والجميلة عن الفقيد الدكتور الوائلي في المهرجان التكريمي الذي أقامته الحكومة العراقية عام ٢٠٠٩ في بغداد والتي بثتها مباشرةً قناة العراقية ونشكر لكم ذلك. ولكن قناة الكوثر أخيراً والتي أنتم في مقدمة كوادرها العلمائية ومنذ أكثر من عشر سنين أصبحت الآن وكأنها متقشفة في عرض برامج لكم. وربما هذا الاستفسار يشمل قنوات أخرى فما هو تعليقكم على هذا الفراغ وإننا بمنتهى التلهف إلى أحاديث أمثالكم في التوضيح وجمال الأداء. دمتم.   أخوكم ــ د. من استراليا

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

لا أعتقد أن يكون هناك سبب مهم ويستحق الحديث عنه. ولربما

يُعزى هذا إلى أسباب فنية أو إلى قلة تواجدي في الجمهورية الإسلامية. حيث أقضي نصف وقتي في الخارج متنقلاً هنا وهناك لأداء رسـالتي. لكني من المناسب أن أضعك في الصورة لحالات قـد تقلـل تواجـدي بخصوص قناة الكوثر والعالم والثقلين. ولا استثني منها الحالة العرقيـة أو القومية. وطبعاً لا وجود لهذا في سياسة هذه القنوات أساسـاً ولكـن يوجد بين طواقمها من يتعامل ولو بشكل غير مباشر بهذا. وكمثال على ذلك. إنني كنت أدير برنامج مع الصادقين لمدة ثلاثة عشر عامـاً مـن الإذاعة العربية بطهران. وكنت أتحدث فيه عـن شخـصيات علمائيـة وكثّفت اهتمامي عن الشخصيات العلمائية في النجف الأشـرف وفجـأة عصف بي عتاب شديد بأني منحاز في أحاديثي عن العراق والحال أنني كنت أتنوّع في اختيار الشخصيات فمرة عن علماء البحرين ومرة عـن إيران وهكذا عن النجف الاشرف، وإنما كرسّت الحـديث أكثـر عـن النجف الأشرف لأن حقبة حكم صدام حسين كانت تـسعى إلـى دفـن النجف الأشرف ومسحها من الخارطة.

ومثال آخر أسوقه لك. كان معنا في قناة الكوثر شخصية سياسـية ثقافية يقدم الخدمة المناسبة والمفيدة وهو من العراق. ولكنه وفي نـدوة كنا نديرها بشكل مباشر عن أزمة المؤمنين في البحـرين. كـان هـذا الرجل يذكر الخليج بكلمة الخليج لوحدها. فتحولت هذه إلى اسـتجواب شديد منه بسبب عزوفه عن وصف الخليج بالخليج الفارسي ولكن أؤكد لك مرة أخرى بأن هذا غير موجود في إداراتها المركزية ولكنه يوجـد أحياناً بشكل فردي وشخصي.

أما القنوات الأخرى فلا أعرف الأسباب جيداً ولربما لانـــشغالاتي أو لغير ذلك علماً بأن معظم القنوات في العراق. لها توجهاتها وأنا لستُ جُزئاً من توجهاتها كما أدرك أن بعض هذه القنوات ترغب بشدة إلـــى عرض برامجي أو محاضراتي لكنها تخشى إنهدام الجسور بينها وبـــين الكيانات الدينية التي أمّرُّها على العراق (أمير المؤمنين بريمر!!!؟) وأن صبايا هذه الكيانات لهم مواقف سلبية مني وبعضها شديدة للغاية.

أختتم جوابي لك بهذه الطريفة. وهي أن إحدى هذه القنوات أجرت معي ندوة لمناسبة دينية في الكويت. وبعدها بيومين أجرت مقابلة مثلها مع عالم مصري متشيع أسمه (الدمر داش العقالي) وكلانا ذكرنا اســـم الإمام الخميني (رحمه الله) في أحاديثنا. وكانت هذه الندوة تـــسجل ثـــم تذاع في اليوم التالي إلا أنني تابعتها حين عرضها لم يرد فيها أي ذكر للإمام الخميني (رحمه الله) وجرى بترها وتقطيعها بشكل فني ودقيـــق. ثم تابعت الأمر مع العالم المصري المذكور فكانت نفس الحالة وكانـــت بالنسبة لي هي المرة الأولى والأخيرة. هذا هو الحال وهذا هـــو واقـــع الأمور على الأرض. وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة سيدنا الخطيب الشعبي السيد محمـد حـسن الكـشميري المحترم

سلام عليكم......

يسعدنا أن نقرأ منكم تقييماً لما نشاهده في العقود الأخيـرة وفـي الوسط الشيعي بالذات. سواءً من الأصوليين أو الإخباريين أو الـشيخيّة وغيرهم من تقديس متطرف وغلوّ لرموزهم الدينية حتى بات واضـحاً أن هذا التقديس مكرّس ومسبوق بحيث نراه أحياناً يفوق التقديس للذات الإلهية أو للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) فما هو تقييمكم. شكراً.

أخوة لكم من الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

نعم أن من السلبيات المقزّزة أخيراً ظهور حالات الإفـراط فـي تقديس وهمي لبعض الأطراف حتى تسافل الأمر فأصبح كما هو مشهود الآن.

إن هذه الحالة (الصنميّة أو عبادة الشخصية) مهما قدمنا الأعـذار والحجج والتحايل فهي واضحة مكشوفة للناس إلا اللهم الأغبياء ١٠٠٪.

خذ مثالاً على هذا:

وصل صهر لأحد المراجع الكبار إلى دولة اسكندنافيه مستقلاً الطائرة ليشترك في مهرجان أقيم بمناسبة ولادة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويلقي محاضرة في المناسبة وحضر هذا الصهر إلى منصة الاحتفال وضجت القاعة بالصلوات بعد أن اصطفوا لتقبيل يده كونه (ممثلاً للمرجع دام ظله).

نعم. وقف هذا الرجل يتحدث لمدة ٩٠ دقيقة. وكان نصيب المناسبة والحديث عنها ١٠ دقائق واستهلك ٨٠ دقيقة في الحديث عن صفات وحالات السيّد المرجع: مشاريعه، جهاده، كرمه، تواضعه، أخلاقه، منامه، طعامه، ولم يكتف بهذا بل زحف في الحديث ليخرج نموذجاً يحمله معه من ملابسه الداخلية وهي ممزقة ليخاطب الجمهور بقوله هذا لباس سماحة السيّد.

لقد غطى الملل والضجر معظم الحضار وهم يتساءلون عن المهرجان هل هو لذكرى الرسول الأعظم أم لسماع هذا الكلام الأجوف. خصوصاً وأن بعض الحضار قطعوا بالقطارات والسيارات مسافاتٍ شاسعة ليستمعوا حديثاً ينفعهم عن سيرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

طبعاً كان أيضاً بعض من حضر الحفل مدركٌ لواقع الأمور ودارت أكثر من همهمة بأن السيّد (دام ظله) نعم هكذا وضعه دون شك. لكن السؤال هو؟؟؟ لم يذكر هذا الصهر المبارك كم هي أرصدته هو في

البنوك ومبانيه وعقاراته. بعد أن كان سابقاً في حيرة من توفير إيجـــار شقته التي يسكنها؟؟؟!!!

أيها السائل المكرم:

هناك مقولة جميلة (كل شيء خـــرج عـــن حدّة انقلب إلى ضدّه) والزائد كالناقص نحن نحترم المرجع بشخصه ونقدسّه بحدود لكننـــا لا نعتقد بعصمته كما ان لنا الحق بمحاسبته. والمرجع حفظه الله مهما بلغ بعلمه فأنه إنسان ويداخله ما يداخل الإنسان العادي من حـــب وبغـــض وحسد وطمع وتعلّق بالهوى ولذائذ الدنيا وحب الرئاسة.

أخيراً أقول: بأنني أهيب بالشيعة أن يكونوا على وعـــي يناســـب المرحلة الراهنة وإن نضوجهم ووعيهم هو الذي يكشف لعُبَ الحواشـــي والمدللين المصلحيين والنفعيين. وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدنا الخطيب الشهير السيد محمد حسن الكشميري

هناك لدينا سؤال ونرجوكم التكرّم بالجواب وهو:

نسمع كثيراً عن جزيرة برمودا وإنها الجزيرة الخضراء وإنها مقبرة للسفن ولا تمر فوقها الطائرات ووو...... وأخيراً يزعم بعضهم إنها مسكن الإمام المهدي (عليه السلام) ونسمع أن كتباً كتبت في ذلك. ما هو رأيكم وما هي جذور هذه الرواية تاريخياً وعقائدياً. وشكراً.

سائل من الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

لم أعرف لهذا الأمر جذوراً تاريخية أو على مستوى العقائد أو التاريخ أو الأحاديث فقط اعرف أن كاتباً في قم المقدسّة كتب كتاباً صغيراً في هذا وقام أحد الطلبة العرب بترجمته أسماه (الجزيرة الخضراء أو مثلث برمودا) وقد قرأته بوقتها ولم أجد فيه نطفه تاريخية أو روائية لكنه مجرد افتراضات واجتهادات وتحاليل موجهة بمزاج الكاتب.

أما من الناحية الجيولوجية أو المغناطيسية فهذا أمر وارد وقد قرأت تقارير عديدة وشاهدت عدة برامج متلفزة. وربما يحدث هذا

للسفن والطائرات كما ذكرتم في السؤال وهو يعود إلى مسائل فيزيائيـــة أو قوة الجاذبية أو محاسبات رياضية وغيرها. إنني شاهدتُ عدة مواقع جبليّه في بعض الطرق السريعة بإيران حيث شاهدتُ منحدراً قوياً ولكن المركبة حينما تترك لنفسها تعود إلى الوراء بعكس المنحدر. فلربما كان هذا المثلث من هذا القبيل. وقضية أنه منزل الإمام (عليه السلام) فهــذا صرف تكهنات ليس إلا.

إنني أكدّتُ مراراً وفي أجوبة مختلفة أن قضية الإمـــام المهــدي (عليه السلام). هي قضية غيبّية وخارجة عن نطاق تصورات هذا وذاك وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة السيد محمد حسن الكشميري

قرأنا لكم جواباً في كتابكم رسائل ومسائل ص٩٤ وفيه دفاعٌ عن المرحوم السيد فضل الله. وإني عندما كنت في قم المقدسة عام ١٤١٢ كان موقفكم عكس هذا تماماً وخصوصاً في محاضراتكم في قم ودولت آباد بطهران وغيرها فما هي أسباب هذا التغيير في مواقفكم ونرجو الجواب بصراحة وعلى المكشوف ولكم الشكر.

سائل من الأهواز

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

أن التقييم للأشخاص ناتج أما عن تغيّرٍ يحدث لديهم في سلوكياتهم أو أن الصورة تتكشف شيئاً فشيء فيتغير التقييم.

أما ما ذكرته عن موقفي المتغير عن المرحوم السيد المذكور فهذا ليس تناقضاً أو ازدواجية في المعيار إنما هو ناتج بسبب الحالة الثانية. وهو أني وبكل صراحة تأثر فكري مبدئياً وغيرةً على مولاتي الزهراء فاطمة (عليها السلام) وبالخصوص لما شاهدت اندفاع بعض الشخصيات العلمية التي هي مقدسّة جداً عندي في هذه الموجة فكان ذلك موقفي الأول. ولكن يا سيدي رويداً رويداً بدأت تتكشف عندي خيوط

اللعبة حتى أمسكتُ بعضها بحسٍ دقيق وبنفسي بالذات مــن ــ بتــر ــ وترميم ــ في أشرطة الكاسيت والفيديو ومنها مــا أتــذكر. (أن الــسيد فضل الله لديه محاضرةٌ عن أمير المؤمنين (عليه السلام) فقــال هكــذا: بأن ولاية علي ابن أبي طالب لم يرد ذكرها في القرآن فحــسب وإنمــا اوضحها النبي في طوال عمر الرسالة وكان أهمها يوم الغدير وتوالــت بعدها في تصريحات له مختلفة). هذا نص الكاسيت الفيديو.

لكنّي شاهدتُ بنفسي هذا الكاسيت جاء به معمم عليه آثار القداسة والعبادة ويتمتم بذكر الله وتتهامل دموعه على مظلومية الإمــام علــي (عليه السلام)!!؟ إلى المرحوم المرجع الشيخ التبريزي في قم وعرضه وبحضور عدد من الأفاضل وكان نص الشريط الفيــديو هكــذا!!؟ (إن ولاية علي ابن أبي طالب لم يرد ذكرها في القرآن) وهنا تــأتي هــذه الكلمة مباشرة في الشريط!!!؟ (وأن النبي كان يهمه وحدة الأمــة إلــى آخرها) وصارت الجملة واضحة وبغشٍّ دقيق وفني توضــح بــصورة السيد (رحمه الله) وبصوته انه ينكر وجود أي ذكر لولاية علي (عليــه السلام) في القرآن وأن الجملة من !!!؟ (وحسب فما بعدها إلى حــدود سبعة دقائق محذوفة من الشريط) وهنا زمجر الشيخ التبريزي والحضار وانهالوا بالسباب والشتائم ووو. لكنني بعد فترة التقيت الدكتور محمــد التيجاني وجرى الكلام هنا وهناك وذكرت له باشمئزاز عن حديث السيّد (رحمه الله) ولماذا يتبنى هذه الأفكار ولكنّ السيد التيجاني قــال: يبــدوا بأنك أيضاً تعرضت للابتزاز. إن الشريط الفيديو موجود عندي بالنسخة

الأصلية وبالنسخة المشفرة (المدبلجة) وبعدها أعطاني ذلــك وقارنــت الشريطين فكشفت المكيدة والتلاعب الذي رُتب بشكل فني ودقيق للغاية.

أخي المحترم أن هذا فتح لي الباب في قراءة الموجة هــذه مــن جذورها وبعدها التقيت الخطيب الراحل الشيخ الوائلي وذكرتُ له ذلــك فحذرني من الوقوع بهذه الزوبعة المفتعله.

ثم إنني في سيرة حياتي في النجف الاشرف واجهت حالات مــن هذا القبيل وقد جرت بشكل قاسٍ وكان ورائها الحسد والتنــافس. ومــا أكثرها ومنها أن حاشية المرحوم الحكيم وبعض ذويــه كيــف شــوّهوا وهتكوا سمعة المرحوم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء حتــى إنــي اتذكر انه لما كان يّمر بسيارته السوداء في ميدان النجف الأشرف كــان بعض العوام (ومن المقدسين) يبصقون على سيارته ويشتمون الإنكليز. لان إشاعة آل الحكيم كانت تدور على أن السفير البريطاني ببغداد وهو الذي أهداه هذه السيارة. وبهذه الدعايات هتكوا حرمة هذا العالم القدير. وكان هذا نتيجة حسد شديد لما حلَّق به الشيخ كاشف الغطاء من ســمعة كبيرة بعد عودته من مؤتمر القدس وخطابه الشهير هناك.

وهكذا لما دمّرت هذه الحاشية المذكورة أعلاه ســمعة المرحــوم الشيخ عبد الكريم الزنجاني وكانت بعيد عودته من سفره إلــى القــدس ومصر وخطاباته هناك وبالخصوص خطابه الناري في الجامع الأزهر بمصر والذي نهض فيه الكاتب المصري طه حسين وقَبَّــل يــده وهــو يصرخ أن هذه أول يدٍ أقبلها في التاريخ وربما هي آخر يدٍ أقبلها. فحين عودة الشيخ الزنجاني إلى النجف الأشرف وانتشار صدى رحلته دفــع

الحسد هؤلاء إلى افتعال قضية أخلاقيـــة...... وأعرفهـــا بالتفاصــــيل. وآخرها أتّهامه باللواط وخُدع الناس بهذه المكيدة حتى كفَّ الكثير حتى من السلام عليه. وعاش قابعاً على فقره وهمومه حتى توفاه الله. وبيعت أثاث منزله بمبلغ عشرة دنانير فقط.

أخي العزيز: هذا فيض من غيض وما أكثر هذه الحـــوادث فـــي قاموس ذهني ثم لا تغفل أن التعامل السياسي والمخابراتي إقليمياً ودولياً دخل على الخط في قصة السيد فضل الله وكان له فعله في تكريس هذه الخديعة.

لكنني أضيفك شيئاً آخر ومهم. وهو أني حينمـــا فجـــرت عنـــدي قضية التلاعب بالشرط الفيديو شعلة اللعبة رحت في تراجع لإعادة فهم هذه المأساة. ومن أهم ما أدركت وبدقة أن كل المتفاعلين والمتحمـــسين لهذه الزوبعة جرى انقلاب كبير في حياتهم وترفهم ومساكنهم وإسفارهم وأخذت بعض الدول إقليمياً ودولياً تقدم لهم الخدمات والتسهيلات وفـــي هذا السياق عُرض عليَّ مبلغ عشرين ألف دولار للانخراط بهذه الحملة وبعدها عشرة آلاف دولار وهناك حيثيات أخرى أعرضت عن ذكرهـــا اختصاراً للجواب.

إن كل ما أأسف عليه وأحزن له هو انخـــداع عـــدد كبيـــر مـــن المؤمنين ومنهم أصدقاء لي بهذه المكيدة العميقة ورغم إن عـــدة نقـــاط فضحت ووضحت الأمور. لكن بعض هـــؤلاء لازالـــوا ضـــحية هـــذه الخديعة. هذا ما لزم فعلاً وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الخطيب الحسيني السيد محمد حسن الكشميري

سلام وتحيه......

أنا من عشاق مؤلفّاتكم. وسبق أن درستُ في الحوزة في النجف الأشرف ثمان سنين وعدتُ إلى لبنان بسبب الظروف السياسية القاسية في العراق. ولقد كنت أسمع من هنا وهناك عن ما يُعرف بحرب المنشورات السريّة في الحوزة العلمية وإسقاط الوكالات فمتى بدأت هذه الظاهرة المؤلمة ومن كان ورائها. أتمنى عليكم أن تكشفوا لنا هذا اللغز المجهول وشكراً.

بعض الطلبة من لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

إن تاريخ هذه المنشورات سبق ولادتي بأعوام في مراحله الأولى وقد سمعته من أساتذتي وكبار السن في الحوزة العلمية وحسب معلوماتي فإن أول منشور صدر هو ضدّ المرحوم السيد أبو الحسن الأصفهاني في بداية عام ١٩٤٦م وذلك بعد أن سافر السيد الأصفهاني إلى لبنان للعلاج والراحة وكان يصحب معه حفيده السيد موسى والذي كان لا ينفصل عنه باعتباره يتيم الأب حيث قُتل أبوه السيد حسن وكان

هو في بطن أمه فكان المرحوم الأصفهاني يتحنن عليه كثيراً ولا يفارقه وكان أحياناً ينفق عليه بسخاء.

وبعد سفر السيّد إلى لبنان استغل غيابه ثلاثة نفر من كبار أساتذة الحوزة في النجف الأشرف وهم المرحوم أبو القاسم الخوئي والمرحوم الشيخ كاظم الشيرازي والمرحوم السيد محمد هادي الميلاني. وهؤلاء الثلاثة كانوا يشكلون تكتلا مضاداً بشدة للسيد الأصفهاني لاعتبارات متعددة لا أستطيع ذكرها الآن تجنبا لإطالة الجواب.

لقد أصدر هؤلاء الثلاثة بياناً ووقعوه بتواقيعهم يتهمون السيد الأصفهاني بهدر الأخماس وتبديدها واستشهدوا بقضية حفيده السيد موسى ووصفوه بالحفيد المدلل كما ذكروا أرقاماً عديدة ودلائل مختلفة في إتلاف الأخماس. خصوصاً إنفاق السيد الأصفهاني المبالغ الطائلة على شيوخ العشائر السنّية خصوصاً في سامراء وغيرها. وباقتضاب كان هذا المنشور باللغة العربية والفارسية قاسياً جداً. وتم نشره في المساجد والتكايا والحسينيات وفي كتب الأدعية والمصاحف في العتبات في سامراء والكاظمية وكربلاء والنجف الأشرف وكان المنشور يحمل عنوان (صوت الحق) أما باللغة الفارسية فكان عنوانه (صداي حق) وبعد انتشار هذا المنشور بأقل من شهر عاد السيد الأصفهاني إلى العراق. وحل ضيفاً في الكاظمية في منزل آل الجمالي وفوجيء هناك بهذه الحركة وقرأ المنشورات باللغتين. وأصابته صدمة شديدة. ومنتصف الليل استولت عليه الحمى الشديدة وأصيب بذات الجنب وكافح

المرض لأسبوعين ثم رحل إلى ربه في الكاظمية. وتم تشييعه إلى كربلاء والنجف الأشرف.

أما الموجة الثانية لهذه المنشورات فكانت على عهدي وأنا عانيتها بنفسي. وهذه المرة منشورات كانت في بداية الستينيات. وكان المستهدف فيها السيد محسن الحكيم. وذلك عندما نُشرت الأجزاء الثلاثة من كتابه مستمسك العروة الوثقى. فعمد قسم من فريق البلاط الشاهنشاهي الموجودين في الحوزة في النجف الأشرف على توزيع منشور باللغتين أيضاً ويحمل هذا العنوان (السيد محسن الحكيم يوافق الوهابية في ٢٥ مورداً) وذكروا تلك الموارد وكان الغرض فيها تشويه سمعة السيد الحكيم وتسقيطه وهذا الفريق رغم أنه تابع لبلاط الشاه. وكذلك مرجعيته السيد الحكيم هي بنفس المسار في تعاملها السياسي. إلا أن هذا الفريق كان يعمل لمرجعية المرحوم السيد عبد الهادي الشيرازي وقد وزع المنشور بنفس تلك الطريقة المذكورة.

الحالة الثالثة: هي أن منشوراً صدر وهو صناعة من عصابة مقابلة لهؤلاء وهم أيضاً من رجالات البلاط الشاهنشاهي ولكنهم ضمن مرجعية السيد محسن الحكيم. وكان المنشور يؤكد على تسقيط السيد عبد الهادي الشيرازي. وكان عنوان المنشور هو (ليس على الأعمى حرج) وهو باللغتين ويستعرض أدلة فقهية على بطلان تقليد الأعمى لأن المرحوم السيد عبد الهادي الشيرازي كان كفيف البصر. لكن جرت هناك مساعي في الظلام قادها سفير الشاه ببغداد (فريدن مشايخي) وتم

جمع هذه المنشورات ولكن بقي العديد منها في أيـــدي الطلبـــة وعامـــة الناس.

الحالة الرابعة: منشور صدر باللغتين بهذا العنوان (السيد محمـــد الشيرازي غير مجتهد ولا يجوز تقليده) وكان هذا المنشور يحمل فتوى من الإمام أبو القاسم الخوئي وذلك في بداية السبعينيات وكان المستفتي فيها من الإمام الخوئي شخصية كويتية باسم (محمد قبازرد) ووزعـــت كذلك بعدها بأيام منشورات مماثله وفيها فتوى من الإمام الخوئي جواباً على سؤال من شخصية كويتية باسم (منصور قبـــازرد) وتـــنص هـــذه الفتوى على أن السيد محمد الـــشيرازي لا يجـــوز تقليـــده وإن أمـــره مريب!!! وكانت هذه الفتاوى السبب في (دحرجة كرة الثلج) وقـــصمت ظهر مرجعية السيد محمد الشيرازي (رحمه الله).

لقد وزعت هذه المنشورات في بلاد الخليج كلها بطريقـــة متقنـــه وكان وراء توزيعها شيخ لبناني كان يؤم المصلين آنذاك فـــي مـــسجد النقي بالكويت. وهو شيخ مزعج بسلوكه ومتموج في حياته وله في كل شهر مسلك. واليوم هو أحد التّجار بقضيته الدفاع عن الولاية والـــولاء لأهل البيت ويصنف نفسه بأنه قيم على العقيدة والولاء وأثرى بـــسبب هذه النزعة الجديدة ثروة كبيرة.

وهناك منشورات وزعّت في تايلند وهي تحمل عنـــوان إســـقاط الإمام الخوئي وكالته محمد زكي السويج وتم على أثر ذلك طرده مـــن إمامة المصلين في بانكوك. وكان وراء هذه اللعبـــة الـــسيد الموســـوي الهندي.

وفي هذا السياق أيضاً اسقط الإمام الخوئي وكالة السيد محمد الغروي بلبنان بعد ما وصلته معلومات بأنه يأخذ الأخماس من مقلديه ويرسلها إلى السيد محمد باقر الصدر.

وهكذا في مسقط في عمان. حيث كان العالم الشيخ حسن الصفار يؤم المصلين هناك ونجح في استقطاب الشباب وكثير من الكبار إلا أن بطانة الإمام الخوئي ووكيله في مسقط أحسوا بأنه بات مزعجاً لهم ومزاحماً مالياً في استقطاب الأخماس فتم استصدار فتوىً من الإمام الخوئي يأمر بطرده ويصفه بأن (أمره مريب) وفعلاً غادر البلاد.

وهكذا ينتهي بنا هذا السياق العفن إلى المنشورات التي هاجمت المرحوم السيد محمد حسين فضل الله.

أخي السائل:

هذا عرض مبسّط لهذه المأساة وهي حرب المنشورات ولا يقف خلفها إلا عامل التنافس والكيد والتغالب على الدنيا وقنص الأخماس. ولكنني أؤكد كذلك بأني غير جازم إطلاقاً على أن الإمام الخوئي كان على علمٍ بكل ما صدر من هذه الفتاوى. ولو سألني في قبري الملكان فارفض بأنهما من صنع الإمام الخوئي. لأني شاهدت مراراً ومراراً كيف يخدع المرحوم الخوئي وتستغفله بعض اللصقاء به فتأخذ منه التوقيع دون إطلاعه على فحوى ومضمون الورقة ولديّ قصص حول ذلك من مشاهدات بنفسي لعديد من المرجعيات. عصمنا الله الزلل وجعل عواقب أمورنا خيراً وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(١٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الخطيب السيد محمد حسن الكشميري سلم الله

إنني من أهل النجف الأشرف وقد تركتها في بداية السبعينيات لما أطبق العفالقة على الحكم في العراق. ولديّ هذا الإحساس. لماذا كانت الحوزة العلمية في النجف الأشرف والمرجعية الدينية تعيش حالة الانكفاء على نفسها. ولم يكن لها أي اندماج مع طبقات الشعب وعامة الناس. وكمثال على ذلك:

١ــ كنت أشاهد تشييع المعمم ينحصر مشيعوه فقط على الحوزويين ولا وجود للناس في ذلك أبداً. وهكذا مجلس الفاتحة.

٢ــ المجالس التي تقام في بيوت المراجع لا يتواجد فيها سوى المجموعات المنتمية لهذا المرجع ولم يكن أي تواجد للعامة من الناس.

٣ــ هناك حالة شبه الجفاء والكراهية وأكثر حتى أن في عام ١٩٦٩ لما خرج طلبة الحوزة لاستقبال السيد الحكيم العائد من بغداد خرج الحزبيون العفالقة لمنعهم فانظم إليهم كسبة الشوارع ومصلّحوا السيارات وكل بيده عصا أو وسيلة أخرى وشاركوا المسؤولين في ضرب الطلبه. فما هي العلة في ما حصل ومن المسبب.

مجموعة من طلبة الحوزة ــ كربلاء المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

المؤسف أن هذه الجماهير نحن جفوناها وانعزلنا عنها وكنا دائماً ننظر إليها بازدراء واستخفاف ونصفهم مرة بالعوام وأخرى بكذا. لذا فإنهم كانوا يحقدون علينا ويتربصون بنا الدوائر لأننا لم نقدّم لهم شيئاً. نعم فقط حولناهم إلى عُبّاد يقبلون أيدينا ويعطونا الحقوق الشرعية. ولم نتفاعل معهم لا في همومهم ولا في أمالهم وآلامهم.

وأتخطر أن الشهيد السيد محمد باقر الصدر خرج عن هذا الطوق بأخلاقه العالية وبأريحيته مما نال تقديساً عجيباً له. وكان (رحمه الله) كما أتذكر تماماً أنه كان يعطي التعليمات إلى تلاميذه فيقول لهم لو أن ألف طالب علم من الحوزة يجتمع الواحد منهم بخمسة أشخاص ويصادقهم ويتحدث لهم ويتواضع لهم لكانت النتيجة هو حصول قاعدة شعبيه لنا مكونة من خمسة آلاف ولأحَّسّ الناس شيئاً فشيء إننا معهم. لكننا ومع الأسف لم نتعامل معهم بما نجذبهم إلينا فكان بالمقابل أن لا يتعاملوا معنا.

عزيزي السائل:

إنني ربيب النجف الأشرف وأبنها وما في رأسي من ربع كلمة هو من بركاتها وإنني لاحظت عدداً من العلماء الكبار يتمتع بشعبية وحب الجماهير ولكن عددهم ضئيل جداً وكانوا في غاية من الضيق المادي وهم على ما أتذكر:

١ــ السيد جواد الطباطبائي التبريزي. وكان محبوباً لدى الجماهير العامة. بشكل عجيب يأنس بهم ويأنسون به.

٢ــ الشيخ موسى دعيبل الذي عشقته الجماهير لتواضعه وكـان يعيش أضيق أيام الفقر والبؤس ويدبر أموره بصعوبة ولـم يملـك دار سكن له.

٣ــ الشيخ مهدي زين العابدين وأخوه الشيخ هادي زين العابـدين وكانا قدوة في التقوى وكانا محلَّ تقديس وحب الـشارع العـام وكانـا مسموعي الكلمة ويعيشان دائماً مع الطبقة الفقيرة.

٤ــ الشيخ محمد أمين زين الدين الذي كان آية كبرى في زمانـه بتواضعه واريحيته وانبساط خلقه فكان يحبه القريب والبعيد واسـتطاع أن يملك قلوب الشباب.

٥ــ السيد عبد الأعلى السبزواري. الذي كان مـراد الجمـاهير والعامة وكان يعشقه كل من يلتقيه ولو بالصدفة.

٦ــ الشهيد محمد باقر الصدر. الذي ملك العقل العام وهيمن على المشاعر بخلقه العالي وكانت تستوقفه المرأة وتسأله وهو مـنحنٍ لهـا ويُسلم على الطفل الصغير ويقبله. وبهذا أوجد الوعي الإسـلامي فـي العراق لدى الشباب والجامعيين. وهنا أذكر لك قصة مهمة وهـو أنـي أعرف أحد أساتذة الجامعات وهو من أبناء أسرة نجفيه عريقـة وكـان شيوعياً ملحداً مصرّاً ومعانداً. لكنني وفي أوائل الثمانينيات التقيته فـي باريس ووجدته متديناً وبشكل عجيب ممـا أدهـشني ولمـا صـارحته مستفسراً عن سبب هذه النقلة في تفكيره فقال لي بالحرف الواحـد. يـا

سيدي لو كان في الخمسينيات عندنا الإمام الخميني والشهيد محمد باقر الصدر لما كنتُ أنا شيوعياً إطلاقاً بل الكثير من الشيوعيين والعلمانيين هكذا أيضاً.

أيها السائل العزيز:

إن هذا السلوك من الشهيد الصدر وهذا العطاء هو الذي دفع القوى الاستكبارية أن تدفع صدام المقبور لتصفيته. لإلحاق الهزيمة بالعراق وبحضارة العراق ولضرب الإسلام من الصميم.

٧ـ الشهيد محمد محمد صادق الصدر. والذي أكتسح الساحة بعلمه وبتواضعه وبانبساطه وبساطة طبعه. فهو فاتح باب بيته للكل دون أي واسطة ويجلس الطرف بجواره. ويمتنع من أن يُقبّل أحد يده ويرفض البهرجة والتفاخر على الآخرين. بسيط في سكنه وملبسه وحركاته. لذا كان مصيره نفس مصير الشهيد الصدر الأول.

إن هذا السلوك هو سلوك الأئمة الطاهرين (عليهم السلام).

أن الاعتزال عن الناس والاحتجاب وراء الحواجز المغلقة حول البعض من هؤلاء المراجع إلى وضع الطواغيت. وها أنا أزور النجف الأشرف أحياناً وأمرّ من بعيد وأشاهد عن كثب بيوتهم وهي قلاع محصنه وتذكرني تماماً بدوائر الأمن في زمن حكم صدام. بطريقتها الخشنة والاستجوابات المقززة وغير ذلك.

نسأل الله أن يهدي الجميع ودمتم.

السيد محمد حسن الكشميري

(١١)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة سيدنا السيد محمد حسن الكشميري رعاه الله

بعد السلام عليكم......

نحن ولدنا على الفطرة ونتعامل مع الظواهر. لكنك دفعتنا إلى أجواء أوقعتنا في الحيرة. يا سيدي كيف يتم التحايل بالدين وبالمظهر وهل هذا يقوم به رجل معمم.

عراقي حوزوي مقيم في دمشق

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

إن أخطر المكائد والشباك هو ما يتم تحت غطاء الدين. فالخوارج احتاطوا من أكل تمرة سقطت على الأرض وراحوا يبحثون عن صاحب النخلة لإرضائه بما أكلوه وهي تمرة واحدة!!! لكنهم تحت هذا الخداع قتلوا الصحابي ابن خبّاب وزَوجته ومزقوا جنينها في أحشائها.

لقد سأل أحد الخوارج المستبصرين الإمامَ علياً يوم صفين قائلاً يا مولاي صلينا وصليتم وكبّرنا وكبرتم وقرأنا القرآن وقرأتم فأين لي أن أميّز الحق وغير الحق. فقال له الإمام أعرف الرجال بالحق ولا تعرف الحق بالرجال.

هناك كلمة للإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة. ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة كما قال الأديب:

صلى وصام لأمر كان يطلبـــه   لما أنقضى الأمر لا صلى ولا صاما

هناك يا سيدي من يوظف الدين والتدين والمظهر والقداسة لتحقيق مآربه في استعباد الناس والضحك على المساكين وامتصاص أمـــوالهم وليجعل من هؤلاء المغفّلين عبيداً.

واضرب لك مثلاً واضحاً وجلياً ويمكنك متابعة الأمـــر لتعـــرف تردّي الأوضاع والانحطاط. وفي الحقيقة إن الطرف المظلوم والمغبون هو هؤلاء المساكين من الناس (العوام) بحيث باتت الصنمية تنتشر فـــي العراق لكن بلباس جديد.

سيدي الكريم: يقوم أحد هؤلاء الثعالب (صنم من هـــذه الأصـــنام البشرية) وهو من المحترفين القدامى في تنصيب هذا المرجع وخلع ذاك وإبرام المرجعية لهذا وحرمانها من ذاك.

يقوم هذا الثعلب الماكر بزيارة كربلاء في ليلـــة...... مـــن كـــل أسبوع ليؤم الناس في الصحن...... وكأنه لا يوجد في كربلاء المقدسة من يؤم المصلين حتى يأتي هو من النجف الأشرف ليـــصلي بالنـــاس هناك. ثم يقوم المكبّر بإعلان الصلاة وإنها بإمامة (آيـــة الله.......) ثـــم يعطي التعليمات بكيفيته إكمال صلاة العشاء حيـــث أن (آيـــة الله...... يصلي قصراً) (وطبعاً كل الفقهاء يقولون بكراهية ذلك) والسؤال هو أنه لما يوجد من يؤم المصلين من أهل البلد ما الحاجـــة أن يـــصلي بهـــم (مسافر يصلي قصراً) لكنها الكعكة التي قسّمها (أمير المؤمنين بريمـــر)

حيث شملت حتى محاريب الصلاة في الأمكنة الحساسة. لتكــون فــي الخطّ الموالي للاحتلال وتستمر المهزلة فانتبه!!!

بعد انتهاء الصلاة يجلس هذا الثعلب المعمم في زاوية خاصة بــه في حرم الحسين (عليه السلام) قريباً من ضريح الحسين (عليه السلام) حيث مكانه مواجه لأي زائر يزور الحسين (عليه السلام) ثم يمسك بيده اليسرى الكتاب لقراءة دعاء كميل ويقف اثنان من حراسه يميناً وشمالاً. أما يده اليمنى (وهو بيت القصيد) فيرفعها إلى الأعلى حيــث يــصطّف طابور من الزوار المغفلين المخدوعين لتقبيل يده والتبرك بهــا دون أن ينظر هو إلى أي أحد من هؤلاء المساكين البائسين.

هنا يمرّ الإنسان الذكيّ فيعجب لهذا المنظر (أو الفلم المــسرحي) ولكن هذا المشاهد الذكي يبقى حائراً أيعجب لهؤلاء المغفلين المخدوعين الذين اصطفوا طابوراً كأنهم إعجاز نخل خاوية لنيل البركة بلثم يد هذا (الآغا) أم يعجب لهذا المتدلس الدجال الــذي اســتغل بــساطة هــؤلاء ليضحك عليهم.

والغريب أنك تفكر هل هناك نفر واحد من هؤلاء يتنبــه إلــى أن الهرّ المسكين أقرب عند الله منزلة من هذا المتاجر بــالتقوى والــدعاء والصلاة لأغراض في حساباته وفي نفسه.

أنها مهزلة من المهازل. وشباك الاصطياد الحديثة. وكان الله في عون العراق وشعبه. وهذا فيض من غيض وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(١٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الخطيب البارع السيد حسن الكشميري

سلام ـــ وسؤالنا منكم هو:

لماذا نرى المنابر في عتبات أهل البيت في العراق خاليـــة مـــن محاضراتكم حيث أنكم من الخطباء من الرعيل الأول كما نشاهد أحياناً يعتليها أفراد غير مؤهلين.

مجموعة من الشباب النجفيين

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

نعم. لقد ناقشت نفسي مراراً. لماذا تُغلق منابر العتبات المقدسّـــة أمامي وأحياناً يعلوها من هم دوني بكثير. خبرةً وعلماً وفناً وأداءً. ثـــم أصل إلى هذا اللغز وهو عامل المزاج وعامل الخطوط السياسية.

إنني استشهد هنا بقصة صحابي جليل اسمه شقران وهو صحابي بدري ومن المعمرين حيث عاش حتى عام ٨١هـــ وهذا الـــصحابي لا تروي عنه الصحاح أو المسانيد حتى حديثاً واحـــداً عـــن رســـول الله لماذا؟؟؟!!! أو مثلاً زوجة النبي أم سلمة التي عاشت مع النبي ٨ سنين وعاشت بعده حتى عام ٦٥هـــ فلا تروي عنها الصحاح إلا ٣٠ حـــديثاً

فقط بينما تروي عن عائشة زوجة النبي (صلى الله عليه وآلـه وسـلم) التي لم تعش مع النبي إلا فترة يسيرة جداً ٢٠١٨ حديثاً؟؟؟!!!!

إن السبب واضح ومعروف للقارئ الذكي فصالح بن شـقران وأم سلمة كلاهما يواليان علياً اشَّد ولاء.

إذن توضّح الأمر يا سادتي:

إنني بالغاً ما بلغت من الخبرة والأداء والاطلاع يبقى هناك عامل سرّي غير مرئي وهي مسألة التملق والانتماء والتزلّف وللتوضيح أكثر وبصراحة مكشوفة أقول: إن المرجعيات المحترمة لا يوجد في حواشيها وذويها واللاحسين بقصاعها ومرتزقتها من هو راضٍ عني. لهذا فمـن يجرأ من المسؤولين على العتبات أن يوجه الدعوة إليَّ ليقع تحت طائلة الاستجواب أو الانتقام من هؤلاء.

أن دنيا اليوم وخصوصاً في العراق وفـي الأجـواء الحوزويـة بالذات هي دنيا التكتلات والمحسوبيات والانتماءات والتملق والتزلّـف. وحسبي قول الشاعر:

ويغني الله عن بقرات زيد ويـأتي الله بـالفرج القريـب

لقد سألتُ أحد الشخصيات العلمية والمجدّة عن سبب بقائـه فـي إيران. وهو نجفي أصلاً ومولداً وثقافة. وكان سؤالي لـه بعـد رحلـة مفصّلة له للعراق. وهو آية الله السيد محمد رضا الجلالي صاحب المقام الكبير في الفقه والتحقيق والتأليف. وقلتُ له: إلا ترى أن العراق بحاجة ماسة إليك؟ فقال لي: نعم هذا بالضبط. ولكني أجريـت مـسحاً دقيقـاً للأمور فاكتشفت أن العراق تخلصّ من قبضة صدام ليسقط في قبـضة

أكثر من صدام واحد يرتدون عمائم سوداء وبيضاء فرأيت أن أبقى هنا غريباً ولكني مستقلاً حرّاً كريماً. وهنا جددّت اللعنة من جديد على (أمير المؤمنين بريمر) وما تركه من بلاء على الناس بصنوف ووجوه متعددة. وحسبنا الله ونعم الوكيل شكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(١٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدنا الخطيب السيد محمد حسن الكشميري

لقد تردد في أجوبتكم وكتاباتكم عن طاقم المرجعية في النجف الاشرف والذي هو يُشرف بشكل غير مرئي على تعيين المرجع وتشخيص الأعلم وتهميش الآخرين. فمن هم هؤلاء.

أساتذة جامعيون وحوزويون

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية أصبح وضع المراجع في العراق وإيران مرتبط بالكيان القاجاري في إيران.

وبعد زوال الحكم القاجاري شدد حاكم إيران الجديد وهو (رضا شاه البهلوي) قبضته على المرجعية سواء في إيران أو العراق ــ وباختصار ــ أنه لقن ولده الشاب (محمد رضا) على أهمية ذلك فكان شاه إيران يختار السفير المخضرم واللصيق به ليعينه سفيراً ببغداد. وفي الخمسينيات عين محمد رضا سفيراً له في بغداد وهو (فريدن مشايخي) وكان معمماً بداية حياته وعبقرياً عميقاً في معرفة الحوزات والعلماء. وفي الستينيات عين الشاه محمد رضا (سيد مهدي بيراسته) وكان قبلها محافظاً في شيراز. وأؤكد هنا. أن الوزير المهم في مجلس

وزراء الشاه هو (أسد الله علم) وهو وزير البلاط وكان مــشرفاً مهمــاً على تسيير الأمور. وكانت الأموال ترسل عن طريقه إلــى مرجعيــات النجف الاشرف سواءً في عهد السيد الأصفهاني وبعده في عهد الــسيد البروجردي ثم مرجعية السيد الحكيم. وفي هذا الإطار كانت مجموعــة من الفضلاء في الحوزة في النجف الاشرف تمثل اليد الضاربة والفاعلة لهذا الوزير (أسد الله علم) وكانت تتم المراسلات أما معه مباشرة أو عن طريق السفراء الإيرانيين في بغداد أو القناصل في كــربلاء والنجــف الاشرف ومن ابرز هؤلاء اللاعبين (أبو القاسم يا قــوتي) وقــد عمــل قنصلاً لشاه إيران في النجف الاشرف طوال سنين وكان بارعــاً فــي أمور الحوزة والمرجعيات.

أما هذه المجموعة والتي هي أدوات التنفيذ لتعليمات (أسد الله علم) في ترتيب المرجع ونصبه فهم كما أتذكر:

١ــ شيخ حسين الهمداني.

٢ــ شيخ نصر الله الخلخالي وهو جاء بعد والده المرحوم الــشيخ حسن خلخالي.

٣ــ سيد عبد العزيز اليزدي.

٤ــ سيد مرتضى نقاشواني.

٥ــ سيد محمد الروحاني.

٦ــ شيخ موسى القمي.

٧ــ سيد جعفر مرعشي.

٨ــ عبد المحسن المامقاني.

٩ـ سيد علي خلخالي.

١٠ـ شيخ حسين الآخوند.

وغير هؤلاء ممن لا أستحضر أسمائهم.

لقد كان هؤلاء يعقدون الاجتماعات وراء الكواليس لتدبير الأمور وكانت أهم ما يوكل إليهم هو انتخاب مرجع يُضمن فيه الولاء سرّاً للشاه ونظامه ثم أن يكون إيرانياً والأفضل أن يكون من الفرس. وإن لا يتدخل إطلاقاً في أمور السياسة وإن لا علاقة له بالوارد والشارد من الأخماس ويكون مرجعاً بالاسم والعنوان. وأن الحاشية والأولاد هم الذين يديرون أمور المرجعية.

لقد استمر الوضع على هذا في انتخاب مرجعية الإمام الحكيم (رحمه الله). ثم الإمام الخوئي (رحمه الله). لكن بعد سقوط الشاه تغيرت الحالة ولكن الأسباب بقيت قائمة وحلّ محل الشاه تأثيرات إقليمية ودولية وأجهزة مخابراتية وبقيت أيضاً في النجف الاشرف فلول من تلك الزمرة ولازالت تمارس أدوارها في إعداد المرجع المستقبلي وتناغي أطرافها في بعض الدول المجاورة لتقدّم للمستقبل هذا وتؤخر ذاك، وأنا أعرف أسمائهم بالذات لكنني سأذكرها في مراحل قادمة إنشاء الله تعالى.

السيد محمد حسن الكشميري

(١٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة السيد محمد حسن الكشميري دام عمره.

لدينا سؤال:

متى بدأ دور المرجعيات والمراجع ومتى أُستعمل هذا المصطلح وما هي مساحته وسلطانه.

جمع من طلبة حوزة النجف الاشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

بعد انتهاء الغيبة الصغرى وبداية الغيبة الكبرى كان الشيعة في العالم يراجعون علمائهم على عدة صور ومراحل:

١ــ المرحلة الأولى كانت الشيعة تراجع عالم المحلة أو المنطقة أو البلدة.

٢ــ المرحلة الثانية اتسعت الأمور وذلك في بدايات القرن السابع الهجري حيث تمركزت أنظار الشيعة إلى الشهيد الأول محمد بن جمال الدين مكي العاملي والذي أحرقه النواصب حياً عام ٧٨٦هـ.

٣ــ المرحلة الثالثة والذي توسعت فيه الأمور وأصبحت ذات نطاق عام في عهد المرحوم الشيخ جعفر الجناجي (كاشف الغطاء) حيث أصبحت له حوزة في النجف الاشرف وصار الناس يقصدونه من

مختلف البلدان. وساعد على إعطائه بعداً عالمياً هو النـزاع الصفوي العثماني حيث تشفع به السلطان العثماني في إخلاء سبيل عشرات الآلاف من أسراه من أيدي الصفويين. وذلك لأن السلطان الصفوي كان يقدس الشيخ ولا يخالف له أمراً.

لقد أدخل هذا الوضع الجديد العالم الروحي في جوٍّ قيادي وريادي وأصبح يُعرف بالمرجع أو تعرف دائرته بالمرجعية.

٤ـ المرحلة الرابعة: هو ظهور المرجعية بمواقع أوسع جداً وذلك في عهد الاستعمار الجديد. وبالضبط من بعد الحرب العالمية الأولى وانتهاءً بمداخلات وفتاوى المراجع في إيران والعراق من قبيل السيد محمد سعيد الحبوبي والسيد عبد الرزاق الحلو والسيد كاظم اليزدي والشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ على الشرقي وهكذا انتهاءً إلى الميرزا الشيرازي والسيد أبو الحسن الأصفهاني ثم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والسيد الحكيم إلى ثورة الإمام الخميني (رحمه الله).

إن هذه التداعيات والمواقف دفعت بالمرجع أو المرجعية إلى أن تصبح جهازاً من الأجهزة المهمة في إدارة الأمور.

لذا دفع هذا الموقع المهم للمرجع والمرجعية بأثرياء الشيعة في العالم إلى تزويد المراجع بالمال الوفير خصوصاً لمن يوصف (بالمرجع الأعلى).

لكن ما يهمّ في الأمر أن المرجع أو كيان المرجعية أصبح مستغلاً ومحتكراً من طبقة خاصة تستثمر اعتباره وسمعته ومدخوله من الأموال.

لقد قلنا وصرخنا وما من مجيب. ويوماً بعد يوم تتراجع الأمـــور أسوأ وأسوأ فبينما كان السطو على الأخماس في زمن مرجعيـــة الـــسيد الحكيم ٢٠٪ لكنه تفاقم في مرجعية الإمام الخوئي ٩٠٪ وما بعده فأسوأ ولا نعرف أين تسير الأمور.

إنني أنصح المؤمنين الشيعة بأن يوزعوا أخماســـهم بأنفـــسهم أو يدفعوها إلى أناس ثقات لصرفها في مواضع احتياجها.

ولقد صرحتُ وكتبت مراراً وأعود فأقول: إن مـــسألة التقليـــد لا ربط لها بدفع الأخماس. ودفع الأخماس لا علاقة له بالمرجع. أمـــا مـــا يزعمه هؤلاء في الرسائل العملية فلا أصل له في الفقـــه، وإنمـــا هـــي فتاوى تمثل قناعاتهم ويقف ورائها العامل الدنيوي والتجاري. وللتفاصيل أكثر يُراجع كتابنا (رسائل ومسائل) أو (ستون سؤالاً) وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(١٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الخطيب والمفكر السيد محمد حسن الكشميري سلمه الله.

سؤال: نحن نستفيد من أجوبتكم أنكم قمتم برحلة إلى بلاد الأندلس. ونسمع عنها أنها بلاد جميلة فما هي انطباعاتكم عنها. وكيف تحولت إلى أيدي النصارى بعد أن كانت بلاداً إسلامية ومعروفة. ننتظر جوابكم.

طالبات في جامعة الكوفة

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

كانت الأندلس من بلاد المسلمين ومعظم أهلها من المسلمين. لكنهم تعرضّوا لغزو صليبي في القرن الخامس الهجري فوجهوا نداء استغاثة لأمير المغرب آنذاك (يوسف ابن تاشفين) وهو من أكبر سلاطين المرابطين وهو الذي بنى مدينة مراكش. وكانت له حروب مع ملوك الأندلس وانتصر عليهم. فاستغاثوا به لينقذهم وفعلاً تحرك بجيش جرار وبأسطول بحري عظيم وبالصدفة دبّت عاصفة شديدة كادت أن تغرق فيها كل قواته وهنا أمر يوسف بن تاشفين جيشه بالتضرع إلى الله

وهدأت العاصفة بعد ساعات. وفعلاً وصل إلى البّر الأندلسي وطرد الغزاة الصليبيين.

لكن ومع الأسف وبعد أربعمائة سنة تدهور وضع المسلمين وانتشرت فيهم حضارة الانحلال والتفسخ والبعد عن تعاليم الإسلام. وفي خطوة استباقية داهمهم الصليبيون الذين كانوا يجاورونهم وسيطروا على بلاد الأندلس مثل قرطبة. واشبيلية وغرناطة والبيرة وملقا وقُبض على قائد المسلمين في غرناطة وجيء به موثوقاً فقبل قدمَ الحاكم الصليبي ووقّع على وثيقة التنازل عن السلطة وسلمه مفاتيح قصره ثم أمر الحاكم الصليبي بإعدامه. وبذلك قُضي على الإسلام في الأندلس. وتعمّد الحاكم الصليبي بمنع استعمال اللحوم في البلاد إلا لحوم الخنازير وحوّل المساجد كلها إلى كنائس والمآذن إلى نواقيس.

وقد زرتُ بلاد الأندلس هذه في رحلتي إلى اسبانيا ووقفت على تلك القصور المهمة والمساجد العظيمة. وفي حركة خبيثة وُضعت في إحدى هذه القصور الكبيرة صورة عرضها مترين وطولها ثلاثة أمتار وفي الصورة ملك غرناطة (حاكم المسلمين في الأندلس) وهو يذرف دموعه ويهوى لتقبيل قدم الحاكم الصليبي وبيده مفاتيح الأندلس يسلمها إليه.

عموماً أن المسلمين انتصروا هناك في القرن الخامس الهجري لكنهم هُزموا في القرن التاسع وذلك لانتشار الفسق

والفجور والعصيان وعدم الاهتمام بالإسلام والتدين فحلَّ بهم ما حل والله يقول: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾.

هذا ما لديَّ على عجالة واختصار وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(١٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العالم الخبير والمفكر المقتدر السيد محمد حسن الكشميري المحترم.

رحمك الله إذ وضعتنا أمام بعض الحقائق. ولكن لا تزال الكثيـــر من الأمور العقائدية والتعبدية والتاريخية موضع نقاش. وبصفتك خبير وشجاع نود أن نسألك بعض الأسئلة.

١ــ ما هي معلوماتكم عن الطائفة الاحسائية. الركنية وزعمائهـــا الدينيين وبالخصوص الشيخ أحمد زين الدين الاحسائي والـــسيد كـــاظم الرشتي.

٢ــ ما هي حقيقة قتل السيد حسن ابن المرحوم الـــسيد أبـــو الحسن الأصفهاني وهل كان أمـــراً سياســـياً. وهـــل لـــه ارتبـــاط بالمصاهرة الفاشلة بين أخيه الأكبر والشيخ النائييني.

٣ــ نسمع هنا بالحوزة من الخوئيين والحكيميـــين وآل بحـــر العلوم وآل خلخالي والمرعشي ومن يتصل بهؤلاء أن قتل المرحوم السيد عبد المجيد الخوئي كان على يد الصدريين وبأمر خاص من السيد مقتدى الصدر. ننتظر جوابكم.

طلبة عراقيون في قم المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

١ــ لم يحن الوقت لأكتب في هذا لأن طـــائفتي المـــسكينة لا تزال في حالة إغماء بما أُطبق على أذهانها وهي بعيدة فعلاً عـــن الوعي الكافي. إلا اللهم بعض الشبيبة الناشئة. لذا متى مـــا حـــان الوقت فلديّ الكلام الكثير والخطير عن هذا الأمر.

٢ــ إن اغتيال السيد حسن ابن المرحوم الأصفهاني كان عملاً انتقامياً قام به طالب علم أفغاني بسبب رفض مساعدته وكان يلـــحُّ على المرحوم ويطالبه بالمال وكان السيد حسن يطرده ويهينه فانتفخ غيضاً وانتقم من السيد. ولا علاقة لهذا الحادث بموضوع الـــزواج الفاشل فقد كان بين الحالتين فتـــرة طويلـــة مـــن الوقـــت. وهـــذه المصاهرة فشلت بين ابن السيد أبو الحسن وأبنة النـــائيني بالعقـــد حيث لم يتم الزواج بالكامل. أما القطيعة بينهما فهـــي ذات صـــلة بالمنافسات على المرجعية واستقطاب الأخماس زائداً أن السيد أبـــو الحسن كانت مرجعيته مدعومة من شاه إيران بينما النائييني كـــان يتبنى موقفاً مخاصماً وكانت حاشية المرحوم الأصـــفهاني تـــصف مرجعية النائييني بالانكليزية. وبعضهم كان يمر على بيت المرحوم النائيني ويطلق عبارات (أبو ناجي).

٣ــ لا علاقة للسيد مقتدى الصدر بما جرى كمــا لا علاقــة للتيار الصدري بذلك والحالة كانت عفوية والوضع ملبد حيثُ قتــل في الصحن رجل متفرج فثار أهله وحدث الاقتتال ــ أما ما يــشّنه هؤلاء من التهم المذكورة ــ فهذا يتصل بالموقف السابق المعــادي للمرحوم للشهيد محمد محمد صادق الصدر. وعدائهم الآن للــسيد مقتدى يتصل بنفس السياق والسلوك القبيح الذي تعاملوا بــه مــع الشهيد والده.

وأن حادثة مقتل المرحوم عبد المجيد الخوئي فيهــا مقــاطع مغلقه وأنا أعرف الأمور وخفاياها وســأكتب عنهــا فــي الوقــت المناسب وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(١٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدنا ذكرتم في كتابكم وسائل ومسائل / في ص٨٩ حول الألقاب والسؤال هنا متى بدأ استعمال هذه الألقاب وما هي مدلولاتها حيث أن الجليل الجديد في الحوزة في النجف لا يعرف شيئاً عن هذا ونلتمسكم أن توضحوا لنا تاريخ استخدامها.

خطباء جُدد في النجف الأشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

هذه الألقاب من المستحدثات ولا قِدمَ لها ولا جذور لها في التراث ولا تاريخ لقد جاءتنا مبدئياً من الأعاجم. وتطوّر استخدامها وصارت تشبه مقاييس الوزن لدى البقالين مثل (كيلو غرام) (نصف كيلو) وغير ذلك وهي من ابتداعات كتّاب المراجع ـ فكاتب المرجع يستعملها حسب توافق مع الطرف. وتصبح مستمسك ثقة واعتماد حيث أن المرجع لما يصف هذا الطالب بهذه الصفة فهي تعني له شيئاً مهّماً. ولذا أصبح من مصادر الثروة عند كاتب المرجع هو هذا الوضع. حيث أن الطرف يقابله برشوة ليكتب له صفةً أو لقباً فوق مستواه الحقيقي بكثير وبعدها يستغل الطرف هذا

اللقب على أساس أن المرجع وصفه به ويتظاهر به أمام النـــاس. وقد رأيت بنفسي عتاباً شديداً دار بين كاتب الإمام الخوئي مع أحد أئمة المساجد فقال له هذا الكاتب: الذنب ذنبي لأنـــي كتبـــت لـــك ووصفتك بحجة الإسلام وأنت لا تستحق هذا. وبعد هذا فإليك أخي السائل شرحاً مقتضباً عن هذه الألقاب ومعانيها على الشكل التالي:

اللقب	المعنى
مروج الأحكام	طالب علم ينشر العلم ويبلغ للمذهب
ثقة الإسلام	هو ثقتنا في أداء مهمته
حجة الإسلام	عالم مجدّ في دراسته ومقبول
حجة الإسلام والمسلمين	عالم مجد ومجتهد متجزء
آية الله	مجتهد وفقيه

يبقى لقب آية الله العظمى أو الأعظم أو المعظم فهذا اللقـــب اللقب يحتكره لنفسه حيث يرى أنه هو الأعلم وهو الأعلـــى وهـــو الأحق ولذا لا نجد أبداً أنَّ مرجعاً يكتـــب لمرجـــع آخـــر آيـــة الله العظمى وإنما يكتب له فقط آية الله. كما هو الحال فـــي رســـائلهم العلمية فكل صاحب رسالة يقرر في مسألة التقليد بأنه يجب تقليـــد الأعلم. وإنك ترى أكثر من ٧٠ رسالة مطروحة كل يصف نفـــسه بالأعلم والأعلم تعني أنه واحد لا مرادف له.

وبعد هذا يا أخي السائل. أريحك وأريح ضـــميري. أن هـــذه كلها أمور مصطنعه ومستحدثة ولا صلة لها ولا جذور لهـــا فـــي المذهب والتراث وهي دكاكين ووسائل للضحك على الناس.

إن ما هو حقيقة الأمر وأصله وواقعه هو أن الأئمة (علـــيهم السلام) أحالوا الناس بهذه الطريقة:

ارجعوا إلى رواة حديثنا إلى آخره.

ارجعوا إلى من يعرف حلالنا وحرامنا.

من باب ﴿**فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُــونَ**﴾ فأهــل الذكر هم رسول الله. ثم الأئمة. ثم النواب الأربعة. ثم العلماء وهم الذين يعرفون الحلال والحرام وحديث أهل البيت وأخبار أهل البيت هذا كل ما في الأمر وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(١٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

سؤال وردني:

متى بدأت مسألة وجوب تقليد الأعلم حيث يركز عليها البعض في حوزة النجف الأشرف.

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

قضية تقليد الأعلم هي من المستحدثات. ولا جذور لها في صناعة الفقه الشيعي وشأنها شأن التقليد نفسه حيث لا أساس له. وإنما هو حاجة عُقلائية للإنسان كما يحتاج المريض لمراجعة الطبيب. وطبعاً عقلائيـاً عليه أن يراجع الطبيب الأفضل. هكذا بالنسبة لمراجعة الجاهل للعـالم وكلما كان أعلم كان أفضل. إذاً فهي مسألة استحسان سواء في التقليد أو الأعلمية. هذا كلما هو في الأمر.

أما إعطاء الاعلمية هذه الأهمية والتركيز عليهـا فهـذا سـلوك سياسي ليس إلا. وإنني في حياتي العلمية في النجف الأشرف لم أسـمع هذه الضجة إلا بعدما وصل الإمام الخميني إلى النجف الأشـرف ثـم تفاقمت هذه الزوبعة حينما انتصر الإمام الخميني في ثورتـه وأصـبح رجل العام ١٩٧٩ حيث صارت شخصيته مثار إعجاب العـالم كلـه. وأصبح مقلداً عالمياً مما أثار حفيظه الخط الشاهنشاهي في الحوزة فـي

النجف الأشرف. واشتغلت مافيا الشاه في الحوزة علـــى هـــذه النغمـــة. فبينما كانت كتب الإمام الخوئي تطبع وعليها أسمه ولقب آيـــة الله وإذا كتبه تطبع من جديد وعليها لقب (آية الله العظمى زعـــيم الحـــوزات العلمية الإمام الخوئي) وكنا نسمع أتباع خطه في الحوزة يهـــزؤون من وصف الإمام الخميني بالإمام ويسخرون بتساؤل هـــل أنـــــه الإمـــام ــ ١٣ــ وإذا بهم استعملوا نفس الصفة للإمـــام الخـــوئي وهكذا عملوا ضجة كبرى على مسألة الأعلم وإن الخوئي أعلم من الخميني ولما كان هو الأعلم فهو يرفض ولايـــة الفقيـــه المطلقـــة. وطبعاً لا يخفى على القرّاء دور منظمة الحجتية في هـــذا المجـــال وكذلك علماء مرتبطون بالبلاط الشاهنشاهي سابقاً ولا يزال هؤلاء يراهنون على مسألة الأعلمية لتسقيط السيد الخامنئي من صـــلاحية التقليد وذلك بتركيزهم على هذه النغمة (يجب تقليد الأعلم) وأؤكـــد من جديد لأقول إنها ردّة فعل لما تفضل الله به على الإمام الخميني من سمعة وشهرة عالميـــة. وكـــذلك لتطويـــق الـــسيد الخـــامنئي ومحاصرته ولكن ﴿**وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾.

وهنا يرد أكثر من إشكال:

أ. من هم الذين يشخصون الأعلم؟ وهنا تنكشف اللعبة للذكي.

ب. لماذا التركيز على الأعلم وتجاهل (الأشـــجع)؟ وكـــذلك تجاهل العدالة والتقوى والزهد ومخالفة الهوى. فما فائـــدة الأعلـــم والقرار بيد الصبيان والمدللين. وما قيمة الأعلم والأخمـــاس فـــي

تصريفها تفتقر إلى العدالة والإنصاف. وما جدوى الأعلم وهو صامت أمام التحديات وظهور البدع وانتشار الظلم والمنكرات ويقابلها هذا الأعلم بالتفرّج والصمت معلّلاً ذلك بأعذار واهية من قبيل التقية ودفع الضرر وأمثال هذه الحجج التي لا تنطلي على أذكياء الناس.

وهنا أنبه كما أشرت عدة مرات. إن شرط الأعلمية في التقليد لا يقرّها كل الفقهاء لا قديماً ولا حديثاً. وأتذكر أنني سألت خال زوجتي الخطيب الشهير السيد مرتضى القزويني وذلك قبل اثنين وأربعين عاماً عن مسألة تقليد الأعلم فأجابني بكل وضوح إنها مصطنعه ولا أساس لها أبداً. هذا ما عندي وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(١٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدنا الخطيب السيد حسن الكشميري المحترم.

نحن جمع من خطباء وطلاب الحوزة العلمية. نسمع في الخفايا لغطاً يدور حول صحة انتساب المرحوم السيد أبو القاسم الخوئي للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فهل لدى ذاكرتكم شيء تنورونا به. ننتظر رأيكم.

جمع من الطلبة والخطباء

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

ليس لديَّ رأي قاطع في ذلك. وحينما أكتب إليكم أكتب بشكل محايد مستقل إضافة إلى احترامي غير المحدود للمرجع الراحل الإمام الخوئي وآثاره العلمية وجهوده في الأصعدة الأصولية والفقهية.

إن هذه القضية شعرتُ بها وأنا في التاسعة من عمري وكانت تشغل حيزاً كبيراً في وسط الحوزة. ويومها كان المرحوم الراحل يدرّس الوجبة الأولى من تلاميذه دورة الأصول وأتذكر أنه كان يعيش ضائقة مالية كغيره حتى أنه كنت ذات مرة مع المرحوم والدي في محل المرحوم (الحاج محمد حسين إخوان) وهو بائع تحفيّات في السوق الكبير وكان المحل واجهة ولكنه في الحقيقة كان مكتباً صيرفياً تصل

فيه الحوالات المحدودة والكبيرة من إيران وبالذات كـان هـو معتمـد التحويلات العملاقة التي تصل من البلاط الإيراني إلى النجف الأشرف وإلى .... و....... وغيرهم ممن لا استسيغ فعلاً ذكر أسمائهم.

نعم لقد كنت بصحبة والدي ودخل هذا المدرّس المهم وهو الإمام أبو القاسم الخوئي وأتذكره تماماً كان مربوع القامـة ذو وجـه باسـم ويتقاطر حيوّية. دخل على الحاج إخوان وهو يطلب منه مساعدته فـي دفع قائمة الكهرباء لبيته والبالغة ١٥٠ فلساً. وأخير دفع له الرجل المبلغ بعد رد وجدل.

نعم أدركته وعرفته منذ ذلك اليوم وكنت اسـمع فـي المحافـل والمجالس أن والده (علي أكبر) والذي كان موجوداً آنذاك في النجـف الأشرف وكان ذوا شيبة ووقوراً ويمسك بعصاه. وأتذكر هذه الطُرفة أنه دخل ذات يوم مع ولده الإمام أبو القاسم إلى أحد المجالس فـي بعـض البيوت فقدّمه ولده أمامه عند الدخول لكن الخادم كان واقفاً عند البـاب سحبه وقال له لا تتقدم على الأستاذ فضحك الإمام أبـو القاسـم بـشدة وصاح لا لا أنه والدي فاستحى الخادم وأخذ يعتذر.

منذ ذلك التاريخ كانت تلك الإشاعة موجودة في أوساط الحـوزة وهي أنّ هذا الذي يُدّعى بالسيد علي أكبر هو ابن لرجل كاسـب فـي (مدينة خوي) بإيران وقد توفى والده وعمره ٨ سنوات وتزوجت أمـه بسيدٍ من السادة يرتدي العمامة السوداء فلما كبر ربيبه هذا وهو علـي أكبر ألبسه العمامة السوداء. وبعد بلوغه سنّ الكهولة انتقل إلى النجـف الاشرف لينضم إلى الحوزة العلمية هناك.

أيها الأخوة هنا اذكر ملاحظات:

١ــ في هذا الصدد وُجِّه سؤال على شكل استفتاء للسيد أبي الحسن الأصفهاني ومحتواه هذا: يجوز للرجل الذي هو من أبناء الرسول أن يلحق ابن زوجته من زوج سابق بنسبه على أنه غير سيّد. وكان جواب السيّد: لا يجوز وأنه دخول في النسب وهذا حرام.

٢ــ وُجِّه نفس السؤال هذا بشكل أوضح وبنص الاسم على الميرزا أحمد الاشيتاني في طهران وهو من كبار العلماء فأجاب بالرفض والحرمة.

٣ــ أنا شخصياً سألتُ عدداً من العلماء في ذلك فلم يكن لديهم رأي قاطع وكانوا مترددين. أما أحد علماء النجف الأشرف وهو الشيخ محمد السمامي حينما سألته أجاب بأن الميرزا الشيرازي لما سُئل عن سيادة السيد علي أكبر فأجاب بأنه متردد ولكن حينما قيل له لو كانت عندك أموال من سهم السادة تعطيها له فأجاب كلا!!!

٤ــ المرحوم السيد علي التبريزي من مشاهير مراجع النجف الأشرف ومن تلاميذ الآخوند الخراساني لاحظته أنا شخصياً وإلى أن توفاه الله كان كلما ذُكر رأي فقهي للإمام الخوئي كان يعلق ويقول مستهزأً: السيد أبو القاسم ابن الشيخ علي أكبر!!!

٥ــ لقد سألتُ بنفسي عمي (والد زوجتي) وهو من علماء النجف الأشرف في الليلة الأخيرة من وجودي في النجف الأشرف عام ١٩٨٠م وفي خلوةٍ هادئه وكنت أودّعه وقلت له: يحتمل أن لا نلتقي بعد هجرتي من العراق وأن في صدري سؤالين مهمّين فهل تجيبني عليهما؟ فقال:

بهدوء وما هما. قلت: أولاً ما مدى عقيدتك بالإمام الخوئي؟ وثانياً سألتك بالله الواحد الأحد هل تعتقد بصحة سيادته؟ فكان جوابه على السؤالين سلبياً ١٠٠٪ ولكنه (رحمه الله) طلب مني أن لا أذيع هذا إلا بعد وفاته لأنه كان يتمتع بصلاتٍ متينة وقديمة وصداقة حبوة ومصاهرة مع الإمام الخوئي. وفعلاً أنا أحجمت عن إذاعة ذلك حتى وفاته (رحمه الله) بعد سنتين تقريباً.

٦ـ لقد قام م. النخچواني بنشر فتوى السيد الأصفهاني المذكورة في الملاحظة رقم ١ وذلك ردّاً على منشور وزعَّ ضد السيد أبو الحسن وكان أحد الموقعين فيه هو الإمام الخوئي وذلك عام ١٣٤٤هـ وطبعاً كان النخچواني آنذاك عضواً في طاقم مرجعية السيد الأصفهاني.

٧ـ كنت حاضراً في مواجهة ساخنة جرت بين النخچواني والمرحوم السيد محمود الشاهرودي وكان من جملة ما نهره به السيد الشاهرودي إذ قال: إذهب وأصنع ما شئت ولكنك لن تقدر على نفي صحة انتسابي لرسول الله وسيادتي؟؟؟!!! وهذا مؤشر واضح !!!

وهنا أُشير إلى نكتة مهمة أن هذا اللغط في الحوزة في النجف الاشرف اختفى تماماً في بدايات مرض الإمام الحكيم عام ١٩٦٩م والذي استوعب عامين تقريباً. وكانت مافيا المرجعية تعمل بهدوء وبتعتيم وبكل طاقاتها لتنصيب الإمام الخوئي على عرش المرجعية في النجف الاشرف وبتوجيه من البلاط الإيراني آنذاك. وكان من جملة تلك الإجراءات تحذير صارم لكل من في الحوزة من الإيرانيين من علماء وأساتيذ وطلاب وغيرهم بأن لا يتداولوا أي حديث من التشكيك بصحة

سيادة الإمام الخوئي وعدمها. كما أن السفارة الإيرانية آنذاك ببغداد حذرت الطلاب الإيرانيين والكسبة الإيرانيين بسحب جواز السفر من كل من يتعاطى الحديث في هذا كما سيرفض تمديد إقامته ويُبعد عن العراق وبهذه الإجراءات أخمد الأمر ودُفن.

لكن عدداً قليلاً لم يلتزم بهذه التحذيرات ومن جملتهم من ذكرتهم آنفاً.

ثم أن الإمام الخوئي (رحمه الله) نأى عن ذكر نسبه في مؤلفاته طبق السيرة المتبعة وخصوصاً في كتابه الرجالي. وإنما قام بعض أحفاده أخيراً بذكر لقب الموسوي له.

كما لا يفوتني أن أشير على أن للإمام الخوئي عدة أخوة وأحدهم كان ساكناً في كربلاء وهناك له أشقاء في لبنان وهم نصارى ومن مسيحيي الكتائب. ولم أعرف تفسيراً لهذه الحالة.

أخيراً أنا أؤكد من جديد بأن ما كتبته هنا هو خواطري وما في ذاكرتي وبحيادية واستقلالية. وليس برأيي الشخصي. هذا ما عندي وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٢٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الخطيب السيد محمد حسن الكشميري سلمه الله.

السلام عليكم والرحمة......

نسمع عن أخبار النجف القديمة أن هناك خطباء أفتى بعض المراجع بحرمة الاستماع إلى قراءتهم. فما هي الأسباب. وكيف نستوعب تحريم الاستماع لحديث المنبر وهو أما تفسير أو حديث أو عرض لسيرة أهل البيت فكيف يصبح الإصغاء لهذا حراماً. هل يمكنكم توضيح ذلك ومتى حدث هذا ومع أي خطيب جرى عليه التحريم.

لفيف من طلاب الحوزة العلمية في النجف الأشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

أخي السائل:

هذه الظاهرة حسب علمي القاصر جرت في النجف الاشرف مرتين: الأولى: ولم أكن فيها موجوداً وهي في بداية الأربعينيات الميلادية من القرن الماضي. وما سمعته بالتواتر ومن كبارنا ومن المرحوم والدي بالذات أن الخطيب السيد صالح الحلي كان خطيباً لسناً وجريئاً وكان ساخطاً على بعض الممارسات التي يتطفل بها البعض في بيت المرجع سواءً من ولدٍ أو حفيد أو صهر. ثم اطلع على مخالفات

خطيرة لا على الصعيد المالي وإنما على الأصعدة الأخرى. وأهمها أنه كان حاضراً عند السيد أبو الحسن الأصفهاني (رحمه الله) وكان تزوره شخصية سياسية عربية وكان ابن السيد يقوم بالترجمة في الحديث فلاحظ السيد صالح الحلي والذي كان يجيد الفارسية بأن هذا الولد يخون في الترجمة ويترجم بشكلٍ يتفق ومآربه. وبعد ذلك اختلى السيد صالح بالسيد الأصفهاني وأسّره بالأمر. لكن ومع الأسف لم يأخذ السيد بكلام السيد صالح ولم يقم بأي تحقيق في الأمر واستنتج السيد صالح الحلي بأن السيد وربما حتى غيره تُسيّر مرجعياتهم بهذه الصورة فالإدارة والقرار والنقض والإبرام بأيدي هذه الشراذم والسيّد المرجع ليس إلا هو صورة ظاهرية (كما هو ما نعانيه اليوم أيضاً) وأخيراً أدار السيد صالح الحلي ظهره للسيد الأصفهاني وأخذ يتصل بالمرحوم النائييني ورغم أن النائييني والسيد الأصفهاني كانا في مقاطعة شديدة لأكثر من ٣٠ عاماً وحتى لم يسلّم أحدهما على الآخر طول هذه المدة. إلا أن السيد صالح وجد عند المرحوم النائييني الحالة نفسها التي عند المرحوم السيد الأصفهاني. وخرج بنتيجة سلبية جداً.

وكان هذا التصور السيء عنده ينعكس في أحاديثه على المنابر بصورة قاسية مؤثراً جداً في النفوس. وانتهى به هذا المسلك إلى أن يُصدر السيد الأصفهاني فتوى تحرّم الاستماع لمنبره والحضور في مجلسه كما عزّز ذلك فتوى مماثلة من المرحوم النائييني (رغم أن الرجلين يعيشان مقاطعة بينهما إلا أن المصلحة أصبحت مشتركة) وهنا أصبح السيد صالح يعاني وضعاً حرجاً فالمقدسون كانوا يعملون على

هجرانه والابتعاد عن مجالسه لكن البسطاء والضعفاء والعمال والفلاحين والطبقة الشعبية المتدنية ازدادت تجمهراً حول مجلسه.

وأعطى تفاقم هذا الوضع صورة كريهة عن النجف الاشرف آنذاك سواءً عن مرجعياتها أم عن خطبائها. وأصبح وضع المجالس المهمة والكبيرة في النجف الاشرف يعاني فراغاً لأن السيد الحلي كان أمير المنبر آنذاك مما استدعى الأمر أن يطلب السيد الأصفهاني من الخطيب الشيخ محمد علي اليعقوبي وهو خطيب ماهر لسن أن يترك مدينة الحيرة وينتقل إلى النجف الاشرف لملئ هذا الفراغ وفعلاً حدث ذلك. غير أن الوضع كان يزداد سوءاً وقد قال في هذا أحد علماء الكوفة وشعرائها وهو الشيخ علي البازي:

أبو حسن أفتى بتفسيق صالحٍ قراءته أرختها غير صالحة

وهنا دخل عامل جديد في توتر الأمور هذه حيث أفتى المرحوم السيد محسن الأمين في الشام بتحريم اللطم المتعري وضرب الرؤوس بالسيوف والزناجيل وغيرها وذلك لتطهير الشعائر الحسينية من هذه الحالات المتخلفة. وتضامن معه عدد من كبار مراجع النجف الاشرف وفي مقدمتهم المرحوم السيّد الأصفهاني والشيخ كاشف الغطاء والمرحوم النائييني والشيخ علي القمي والسيد هبة الدين الشهرستاني والشيخ جعفر البديري وكذلك كبير علماء البصرة السيد مهدي القزويني. وفي ظل هذا الوضع الجديد تحرك السيد صالح الحلي مستغلاً السوقة والبسطاء من الناس وفجرّ فيهم الغضب على ذلك وأن التشيع أصبح في خطر وأن هذا الموقف من هؤلاء المراجع سيؤدي إلى طمس

التشيع. وأنساق هؤلاء الهمج يلعنون السيد الأمين والسيد القزويني. ويصفون السيد الأمين بأنه يزيد وكذلك السيد القزويني بأنه ابن زياد. وفي خطوةٍ أسوأ إذ نظم السيد صالح الحلي قصيدته المأثورة ومطلعها:

يا راكباً أما مررت بجلقِ فابصق بوجه أمينها المتزندقِ

ثم انتشرت آنذاك أخبار حول وصول السيد الأمين إلى النجف الاشرف للزيارة فتطوع بعض هؤلاء الهمج الرعاع وهم يلبسون الأكفان لقتل السيد الأمين. كما أن بعض هؤلاء الهمج كان يسقي الماء في العشرة الأولى ويصرخ أشرب الماء والعن السيد الأمين.

(أقول: ما أشبه اليوم بالبارحة وما جرى في السنين الأخيرة للمرحوم السيد محمد حسين فضل الله).

وأخيراً هدئت الحالة بعد وفاة المرحوم النائييني. وعملت جهات على إقناع السيد أبي الحسن بأن يشترك ولو لدقائق في مجلس السيد صالح الحلي وحضر الأصفهاني أخيراً وغُلق هذا الملف الذي استمر لاثني عشر عاماً وللأسف الشديد.

أما الحالة الثانية: وهي بين السيد الحكيم والخطيب السيد جابر آقائي. والتي عشتها أنا بنفسي. فهي كانت مشابهة تماماً للحالة الماضية وهي بدأت مع تنامي مرجعية السيد الحكيم (قدس سره) وهيمنة الحكيميين على الحوزة. والمؤسف أن هؤلاء تعاملوا بأنانية جافة جداً مع كل الأطراف التي لم تنحني لهم. وكأن الحكيميين أصبحوا في عقليتهم أنهم أوصياء على المذهب وقيميّن على شؤون الناس وكان رهانهم الوحيد في قمع كل من لا يتصاغر ويتملق لهم باتهامه

بالشيوعية. وروجوا عادة سيئة وهو ان أحدهم لا يدخل مجلساً حسينياً إلا خلال محاضرة الخطيب وهي خطوة مدروسة. بحيث تلجأ الخطيب أن يعج بالصلوات لاستقبالهم ثم يتبعثر المجلس. وإذا ما رفض أحد الخطباء هذا التعامل فهو شيوعي.

ولم يسلم من اتهامهم هذا أي شخص يعارضهم من كل الأصناف. علماء، وخطباء، وكسبة، ومهنيين، وسياسيين، وغيرهم. وكانت نتيجة هذا أن ظُلم عدد كبير من الشخصيات (حتى كبار العلماء) أذكر منهم مثلاً:

١ــ السيد حسين الحمامي من تلاميذ الآخوند الخراساني.

٢ــ الشيخ فاضل القائييني من تلاميذ النائييني.

٣ــ الشيخ علي كاشف الغطاء.

٤ــ الشيخ عبد المهدي مطر.

٥ــ السيد عبد الصاحب العاملي.

٦ــ الشيخ موسى دعيبل.

٧ــ السيد عبد الرضا الحلو.

٨ــ السيد يوسف الحلو.

كما نسبوا تهمة البعثية إلى بعض هؤلاء أمثال:

١ــ الشيخ محمد رضا المظفر.

٢ــ السيد محمد البغدادي وهو من تلاميذ الآخوند الخراساني.

٣ــ السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر الذي نشروا حوله الأباطيل والبهتان.

وهناك العديد من غيرهم ممن غابت أسمائهم عن ذهني حالياً.

أما على صعيد الخطباء فكان ضحية هذه التهم مجموعة من كبار الخطباء وأذكر أسماء بعضٍ منهم أمثال:

١ـ السيد حميد جريو.

٢ـ السيد عبد الصائغ.

٣ـ الشيخ محمد حسين الفيخراني.

٤ـ السيد عبد الأمير القبانچي.

٥ـ الشيخ محمد الشبيبي.

٦ـ السيد جابر الآقائي. وهو موضوع السؤال.

إن السيد جابر الآقائي خطيب جريء بشكل عجيب ومتشدد في رفضه لهذه الألاعيب التي تفرض على البسطاء من باب العجيج بالصلوات على المنبر حينما يدخل صبيٌ أو مدلل ينتمي للمرجع الفلاني أو محسوب على حاشية المرجع الكذائي ووووو.

نعم أنه كان لا يتجاهل ذلك تماماً فحسب وإنما يطلق تعليقات حادّة لتنبيه البسطاء بهذه اللُعب. وزاد في الطين بله أنه كان متعاطفاً مع الزعيم الوطني عبد الكريم قاسم (رحمه الله). في حين كان الحكيميون يكرهون الزعيم قاسم أيّما كره (يراجع كتابنا ستون سؤالاً صفحة ٩٢) لذا فقد تشنجّت الأمور بينه وبين آل الحكيم واستصدروا فتوىً موقعة من السيد الحكيم عام ١٣٧٨ هجري شمسي تحرّم الاستماع إلى قراءته إلا أن هذه الفتوى كانت ذات مردود عكسي نظراً لضعف شعبيتهم بل وحتى كره الجمهور لهم واستمر السيّد الآقائي في مجالسه باستثناء من

كان مستفيداً منهم أو من المتزلفين لهم. وقد استمر هذا الوضع والقيل والقال حتى تدّخل المرحوم الحاج صالح الجوهرچي والمرحوم الحاج عبد الرزاق الصائغ والسيد جواد الدزفولي والميرزا عباس الكرماني والسيد عبد الحميد البغدادي وهم من وجوه النجف الاشرف. تدخل هؤلاء في مسعىً إصلاحي وانتهى بنجاح باهر وهو أن يعقد مجلس عصراً في الصحن الحيدري في موقع صلاة الجماعة للسيد الحكيم (قدس سره) وبالطبع فإن السيد سيحضر للصلاة. وفعلاً تمّ ذلك حيث حضر السيد الحكيم في وقتٍ مبكرٍ ليستمع إلى حديث السيد الآقائي وختم السيد جابر مجلسه بالدعاء للعلماء والمراجع وخصّ بالدعاء السيد الحكيم وانتهت هذه الزوبعة. هذا ما لديَّ وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٢١)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الخطيب الحسيني حسن الكشميري.

سيدنا الجليل أكرمك الله نحن لا نجد من نبّث إليه آلامنا إلا في حضرتك ولا نجد أذناً ترحب بأحاديث قلوبنا الجريحة إلا أنت.

سيدي:

نحن نعرف أن العلماء ورثة الأنبياء. والأنبياء ثوار على الظلم وعلى الاستبداد وعملوا على خلاص الشعوب من القهر والاستضعاف واليوم ومنذ سنين يتعرض شعب البحرين الموالي لأهل البيت إلى أعنف قمع لم يعرفه التاريخ من قبل حيث يقوم آل خليفة مع آل سعود وفي الأشهر الأخيرة بجرائم وتجاوزات شملت حتى الأعراض والنواميس والحسينيات ودور العبادة وحتى قطعة الخشب التي هي باسم الحسين (عليه السلام) أحرقت. وجرت أحداث مهمة وقسم منها لم ينشر أصلاً وقسم نشر بشكل ضعيف جداً. وقسم نشر ولسنا متعجبين على صمت الإعلام العربي فكلهم على خط واحد وهو العداء لأهل البيت وأتباعهم. ولكن الاستغراب هنا في تأويل معنى (العلماء ورثة الأنبياء) فما هو معنى وقوف المرجعية العليا في النجف ساكتة متفرجة. وقد سبق لمراجع إيران أن استنكروا وأدانوا. لكن مرجعية النجف الاشرف والتي هي موضع احترام آل سعود وآل خليفة إلى حدٍّ ما. فما تفسيركم لهذا التجاهل. علماً إن العديد من تجار البحرين يبعثون بالملايين من

الأخماس إلى مرجع النجف ولستُ أنا لوحدي أتساءل بل هناك جحافل من الشباب تقف مدهوشة على هذا السكوت.

سيدنا المكرم:

نريد منكم توضيحاً بصراحة لتبرد قلوبنا الملتهبة ودمتم ناصراً للحق.

أخت لكم من البحرين الذبيح

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

سيدتي: ليست هذه أول مرة ولا آخر مرة. وهكذا الحالة نفسها بالعراق. فبلدنا اليوم وهو العراق يتعرض لأقذر مؤامرة واحتلال من قبل أمريكا وإسرائيل وأصبح بستاناً وتنهبُ كل خيراته ويدمّره الغزاة. وقد وعد الأمريكان بالخروج نهاية عام ٢٠١١ وقد حذر عدد من المراجع الإسلامية كالسيد الخامنئي (دام ظله) والسيد كاظم الحائري (دام ظله) والسيد محمود الهاشمي وغير هؤلاء من مراجع كبار لقد حذر هؤلاء من خطورة بقاء المحتلين الغزاة ولكن مراجع النجف الاشرف لم ينطق أحدهم بكلمة واحدة. وقد أشرت سلفاً ببعض أجوبتي. على سكوتهم حينما شنت إسرائيل حربها على لبنان عام ٢٠٠٦ وعلى غزة وغير ذلك. وكأن مرجعيتنا الدينية في النجف الاشرف ومراجعنا (لسان حالهم يقول) نحن مهمتنا تقتصر فقط وفقط على حالتين:

١ـ استلام الأخماس.

٢ـ الجواب: هذا حلال وهذا حرام مع الاحتفاظ بعــدم الجــواب أحياناً للمصلحة. هذا ما يهمنا فقط وعلى الناس (العوام) أن يقبلوا أيدينا ويضجوا لنا بالصلوات عند حضورنا هنا وهناك ويجلبوا لنا الأخمــاس والنذورات وردّ المظالم وليس لهم الحق بأي اعتراض أو إشكال لأننــا منصوبون من الله ولنا الحصانة والعصمة ومن يقول غيــر هــذا فهــو ضال مضل نحكم عليه بالفسق. ويذكرني هذا بكلمة عبــد الملــك بــن مروان حينما ولي الخلافة حيث قال: أيها الناس أنا خليفتكم وولي أمركم المال مال الله وأنا خليفة الله فمن شئت أعطيت ومن شئت حرمت ومن قال لي برأسه لا قلت لرأسه بالسيف هكذا. هذا هو الحال والواقع علــى الأرض وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٢٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة المفكر الإسلامي محمد حسن الكشميري.

بعد التحية......

لقد قرئنا لكم جواباً حول حديث الكساء في كتابكم (ستون ســؤالاً) وحيث أن هذا الحديث يقرأ ويتداول بشكل واسع فهل لكــم أن تنفعونــا بمعلومات أوسع عن مصادره وتوثيقه وهل هو جزء مما يرويه المحدث القمي في المفاتيح، وشكراً.

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

أن من اعقد المشاكل عندنا هو طريقة وصول المعلومات والتراث الذي يعترض طريقه أكثر من عــائق: عرفــي، وسياســي، وفئــوي، وطائفي، وغير ذلك. ولعبت الأمزجة في قلب المعلومات أو بترهــا أو إضافة أشياء إليها حسب الميول والعواطف.

أما حديث الكساء المتداولة قراءته في المجالس فلا ضير من ذلك فهو حديث كغيره.

أما توثيقه فإن المحدث القمي لم يوثقه في كتابه المفــاتيح. وإنمــا بالعكس فقد ذكر (رحمه الله) في كتابه الــشهير (منتهــى الآمــال ج١ ص٧٨٨) ما نصه: (وأما حديث الكساء المعروف عندنا الآن فإنــه لــم

يرد في الكتب المعروفة المعتبرة وفي أصول الحديث والمجاميع المُتقنة للمحدثين بهذه الكيفية ولا مصدر له إلا كتاب المنتخب للطريحي).

هذا كلام المرحوم المحدث القمي.

وهنا ينبغي أن نذكر أن أحد أصحاب النشر في بيـروت أخيـراً تطاول وطبع كتاب مفاتيح الجنان وألحق في آخره حديث الكساء الـذي ينفيه الشيخ القمي ثم تطاول أكثر في الطبعة التي بعدها فجعله جزءاً من محتويات الكتاب وهذا خيانة للأمانة وخلط للأوراق كما فعل شبيه هـذا أحد أصحاب المطابع فألحق زيارة الناحية والمجهولـة الـسند بكتـاب اللهوف للسيد ابن طاووس وجاء بعدها من يؤلفون فجعلوا مصدر هـذه الزيارة هو كتاب اللهوف.

إن طريقة وصول المعلومات ـ تمر بتعرجات ومؤثرات قوميـة ومصلحية وطائفية بل وحتى حزبية. وطالما استشهد أنا بحوادث وصلتنا مقلوبة منها على سبيل المثال ما ذكرته في الـسؤال ١٥ ص٥٤ مـن كتابي ستون سؤالاً وأذكر أيضاً هنا كشاهد علـى ذلـك. أن المرحـوم النائييني وهو الشخصية العلمية المهمة في تاريخ النجف الاشرف لمـا توفى هذا الرجل ظهر عند جنازته حينما وضعت للصلاة. ظهر صـبيٌ جميل ابن اثني عشر سنة يكفكف دموعه، وانكشف أنه ابن له من زوجة تزوجها سراً قبل ١٥ عاماً حيث دهش الناس وأصبح هذا الأمر حـديث كل اثنين في المجامع والأسواق والمدهش هنا أن هـذا الـشيخ علـى عظمته وكثرة مهامه وسعة مسؤولياته كيف استطاع أن ينجح في كتمان أمراً كهذا. أما أولاده الكبار فاستسلموا لهذا الواقع المرّ.

ولكن بعد سنين قليلة توفى هذا الفتى غرقاً في شط الكوفة. والمذهل هنا أنه بعد موته أخذ أولاد النائييني الكبار ينكرون هذه القضية من أساسها ويعتبروها من نسج الخيال؟؟؟ فأفهم!!!

قصة أخرى في هذا السياق وهي قضية اغتيال الشهيد الراحل السيد حسن الشيرازي عام ١٩٨٠م في بيروت وكيف استخدم الحدث دعائياً وإعلامياً ضدّ صدام حسين وأنه كان وراء اغتياله. في حين لم تكن لصدام أي صلة بذلك وإنما استشهد الشهيد المذكور بنيران خلافات لبنانية لبنانية.

وهكذا مثلاً ــ ما حدث في بانكوك عاصمة تايلند ــ حيث كان هناك إمام لمسجد الشيعة وهو السيد زكي السويج وكانت تتبناه المرجعية في إيران. ولكن سرعان ما قفز إلى بانكوك محمد الموسوي الهندي وهو يصطحب المرحوم ابن الإمام الخوئي مستغلاً سفر السيد السويج فدخل إلى الجامع وأنزل صورة الإمام الخميني ورفع مكانها صورة الإمام الخوئي وقدم ابن الخوئي إماماً للصلاة واقتدى به هو ومعه الناس. ثم بعدها عاد السيد زكي السويج من سفره وحدثت بلبلة وأعيدت صورة الإمام الخميني فنصبت في المركز. وهنا انشق الشيعة إلى جناحين: جناح يقلد الإمام الخميني وجناح يقلد الخوئي تحت غطاء مسرحية الأعلمية وانتهى الشجار بإطلاق نار في الهواء وتدخلت الشرطة لفض النزاع. وبعدها خرجت وسائل الإعلام لتتهم صدام حسين وأعضاء سفارته في بانكوك بمحاولة اغتيال السيد السويج واستفاد منها السيد المذكور في بناء مجد جديد لشخصيته في سجل أبطال المجاهدين.

ما يهمني يا أخي السائل أن تراثنا وتاريخنا بكل أنواعه وصـــلنا وهو مدجج بأمثال هذه الحالات من بداء الغيبة الصغرى وحتى اليوم بل حتى هذه الساعة فالحب والبغض والمصلحة والعرقية والخوف والتقيـــة والمجازفات والتحايل لعبت دوراً كبيراً في تغيير الوقائع وقلبها رأســـاً على عقب فيرجى الحذر والوعي في التعامل مع التراث وعـــدم أخـــذه عشوائياً بدون تشغيل العقل واستخدام التجارب والتحقيق، وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٢٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة السيد حسن الكشميري سلمه الله.

سيدنا: من هم طائفة البهرة؟ وكيف التعامل معهم؟ وهم ينكــرون بإصرار وجحود ستة من الأئمة. وما هو تفسير سكوت مراجع الــشيعة خصوصاً في النجف الاشرف حيث الإشكال الــشرعي فــي طهــارتهم باعتبار أن من أنكر إماماً من الأئمة فهو كذا وكذا وإلى آخرها.

وها نحن نجدهم يتواجدون في العتبات بكربلاء والنجف الاشرف فما هو الحل الفقهي لهذه الحالة.

كسبةٌ من النجف الاشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

أن طائفة البهرة (تسمى بالفاطميين) وهؤلاء من فرق الإسماعيلية وهم من الفرق الباطنية ومن الذين يُعتّمون على عقائدهم مثل الــدروز والعلويين والنصيريين والآغاخانية والقاديانية. فلا يمكن لأي أحــد أن يعرف عقائدهم وتراثهم.

إنهم مسالمون ويتعاملون بهدوء واحترام للقوانين وتحترمهم كــل الدول وذلك بسبب وضعهم المسالم وعدم اصطدامهم بأي قانون ومــن أهم ما يوصيهم به مرجعهم الكبير سنوياً هو الامتثال للقانون واحتــرام

الدولة وسيادتها وحكامها. وهم منضمون ولديهم مشروع (البيسة) أي الفلس فيدفع كل واحد من هذه الطائفة فلساً واحداً إلى صندوق التنمية للطائفة ويشرف على هذا الصندوق جهاز بشري واحتساب واكتتاب وبأمانة ودقة وتحت إشراف مرجعهم الكبير. لذا فلا يوجد في هذه الطائفة فقيرٌ أبداً وكاسب عادي وكلهم في وضع اقتصادي جيّد إذ يقوم هذا الصندوق بتمويل حالات السكن ومصادر الكسب ونفقات الزواج وغيرها.

إن هؤلاء لا يعتقدون إلا بإمامة ستة من الأئمة. أي إلى الإمام الصادق (عليه السلام) ثم بعدها إلى ولده إسماعيل. ويعتبرون الإمام الكاظم (عليه السلام) غاصباً لإمامة أخيه إسماعيل وهكذا دواليك.

إن لدى هذه الطائفة منظمة اسمها (فيض حسيني) وهي منظمة مهمة ولديها رصيد مالي ضخم ولديها مستشفيات في الهند والغرب وتقوم بالعلاج المجاني لأبناء الطائفة ولغيرهم حسب مقتضيات وأسباب خاصة وقد قامت هذه المؤسسة بتجديد بناء وصيانة مسجد الكوفة أخيراً بمبالغ كلفت ملايين الدولارات كما أن لها مشاريع أخرى من هذا القبيل ولهذه الطائفة مشاريع استثمارية كبيرة في مصر وترعى هناك مسجد رأس الحسين (عليه السلام) ومسجد قبر مالك الاشتر وغير ذلك ولا اكتم سراً. إن رجالهم يدفعون سرّاً!!! مبالغ مالية كبيرة لبعض رجال الكيانات السياسية والدينية لقاء تقديم تسهيلات لهم ولعدم معارضتهم وهذا مشهود وواضح في مصر وظهر أكثر في العراق بعد سقوط الطاغية.

يتواجد أبناء هذه الطائفة في اليمن. وفي السعودية فـي مناطق مجاورة لليمن. وقام الوهابيون بقتل العديد من رجـال هـذه الطائفـة ووصفها بالشرك والكفر وما إلى ذلك. وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٢٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة سيدنا الحجة السيد حسن الكشميري المحترم.

تشن هذه الأيام حملة شديدة ضدّ السيد كمال الحيدري سببها هــو تصريحٌ له مسجلاً بصوته وقد سمعناهُ بدقة. ثم أصدر مكتبه فــي قــم إنكاراً له وزعم أنه مفبركٌ. واللغط هنا هو أن التسجيل لا يشك أحد أنه بصوته.

سؤالنا من شخصكم الكريم ما وراء هذا كله فهل لكم وضعنا فــي بطن الحقيقة.

شريحة من طلاب العلم في النجف

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

نعم، أن السيد المذكور وهو لا شك أنه بارع في علمه ومعرفتــه وقدراته إلا أنه بسيطٌ أحياناً وتستغفله الموجة. لذا كم تمنيــت إن كــان يستشيرني قبل هذه التصريحات وذلك لما أعرفه من خبرة قديمة عــن المرجعيات وأوضاعها وبواطنها.

لقد وقع السيد العزيز هذا في خطأ كبير حينما ظــن أن التــصدي للمرجعية هو كما في الظاهر وإن الأمور تسير بطريقتها العادية. وهــو لا يعرف أن هذا طريق محفوف بالمخاطر وإن هناك خطوطاً حمــراء.

فهناك (لوبيات) و(سماسرة) و(عصابات) وهؤلاء غير مشخصين وهم كالثعالب التي تسكن الكهوف المظلمة وتترصد من داخل الكهف لقنص الضحية.

لقد سعى شيخ قبله فأرسل الآلاف من صوره الملونة والبوسترات إلى العراق (بعد سقوط الطاغية) ظناً منه بأنه سيتمرجع وهو لا يدري شيئاً عن هؤلاء القراصنة وراحت كل أمواله ومساعيه هباءً كذلك سماحة السيد كمال حفظه الله فقد تعامل مع الأمر ببساطة مفرطة فكبا كبوةً كان عليه أن يدفع ثمنها. ولكن أنا أأمل أن يتم بسرعة احتواء ذلك ليبقى السيد الحيدري مدافعاً عن مظلومية أهل البيت ومظلومية الطائفة.

وأنا كنت أتوقع أن يكون هو الضحية الجديدة في الطابور بعد المرحوم السيد فضل الله. حيث المرجعية خط أحمر وقد سألت مرجعاً ذات يوم وهو يستقبل المرحوم الشيخ مهدي شمس الدين بحرارة في قم المقدسة. سألته ألست أنت تفتي بضلال السيد فضل الله وهذا الشيخ أفكاره هي نفس الأفكار فهز رأسه وقال بل أشد. ولكن هذا لم يعلن نفسه مرجعاً؟؟؟ واتضح لي جلياً إن الصراع على اليورو والدولار. وقضية مظلومية الزهراء غطاء.

ختاماً. نحن مع السيد كمال الحيدري في محنته وفي كل ما يواجه. وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٢٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة المؤرخ والخبير السيد محمد حسن الكشميري حرسه الله.

تنتشر عندنا في العراق أخيراً إشاعات بأن التقليد صنعة الفُرس لغرض بسط التسلط على التشيع في العالم الإسلامي وما هي أول رسالة عملية عمل بها الشيعة نرجو وجهة نظركم.

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

لقد أجبت سابقاً عن سؤال كهذا وهو السؤال ٨ في كتابي ستون سؤالاً والآن أجيب:

عند موت السفير الثاني من السفراء الأربعة وتعيين السفير الثالث عام ٣٠٥هـ تحولت السلطة الروحية الدينية للشيعة إلى نقلة كبيرة وأصبح لأول مرة يقود الشيعة دينياً مرجع فارسي الأصول وهو أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي القمي ورغم أن بعض وكلاء السفيرين السابقين كانوا من الفرس أيضاً وعملوا على نشر نفوذهم وآرائهم إلا أن الحسين بن روح أصبح على رأس الهرم الديني في قيادة الشيعة. وكان يسكن ببغداد وكان صديقاً قوياً للسفير الثاني وأميناً عاماً له على المال وكان يمتلك أسرار حياته وكان يتسم بذكاء قوي ومواهب عقلية كبيرة واستطاع بحزم قيادة الشيعة لمدة واحد وعشرين عاماً حيث وفاته عام

٣٢٦ وهكذا عادت القيادة للسفير الرابع ثم بعده أصبحت بين أخــذ وردّ أو شبه تنافس ولكن تحت الرماد. ولكن ما يهم ذكره أن فــي القــرنين الأخيرين توالت فتن طائفية ومذهبية في إيران والعراق وخصوصاً بين الصفويين والعثمانيين وكان لعلماء الشيعة العرب دور كبير في إخمادها وكان أبطال هذا الدور هم المحقق الكركي أو الشيخ البهائي ووالــده أو الحر العاملي وكذلك الشيخ جعفر كاشف الغطاء وهو تلميذ السيد بحــر العلوم. ولكن بعد دور المرحوم الشيخ محمد حــسن الجــواهر أمــسك بزعامة الشيعة المرحوم الشيخ مرتضى الأنصاري وبــدوره عظمــت إيرادات الأخماس من منطقة أذربيجان واســتمرت بأيــدي الزعامــات الفارسية حتى يومنا هذا (باستثناء مرجعية الحكيم والتي لهــا طبيعتهــا الخاصة ويمكن الرجوع إلى السؤال رقم ٧ من كتابنا ستون سؤالاً) ومن يتابع الأمور بدقة يلاحظ أن الفرس استبدوا بالفكر الــشيعي والخطــاب الشيعي وأغلقوا الباب بوجه أي مفكر غير فارسي وهنا يتكون لدينا هذا السؤال، بل أكثر من سؤال وسؤال. فهل أن الذكاء الفقهي منحصر على عرق دون عرق. ولماذا الوقوف والسكون عند المكاسب والرسائل منذ عشرات السنين فهل أن الأقلام والأفكار الأصولية وقفت في تطورّهــا بهذا الحد ثم عقمت؟؟؟

أما السؤال عن أول رسالة عملية. فهــي رســالة باســم (جــامع عباسي) وقد كتبها جملة من فقهاء عصرهم وهي آراء لمجموعة علماء وعمل بها الشيعة الأصوليون ردحاً من الزمن. حتــى ظهــرت (قــوة الدينار أو دينار القوة) فجاءتنا قضايا جديدة منهــا: إنفــراد كــل فقيــه

برسالته. منها وجوب التقليد وإلا فعملك باطل. منها: حرمة تقليد الميت. منها: تقليد الأعلم. ووو...... ولا نعرف من أين جاءت هــذه الأمــور ولكني أقول بكل وضوح ودون أي ممارات (أن قوة الــدينار أو دينـــار القوة) هو مصدر هذه البلاوى. ومتى ما فككنا بين التقليد وبين إعطـــاء الخمس للمقلد يتلاشى كل ذلك فالنتيجة الأخيرة للكبرى ثم الصغرى ثـــم ثم حتى نصل إلى (إعطِ خمسك لمقلدك) وهو بيت القصيد. والله يقــول: ﴿**وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً**﴾ (سورة الفجر: ٢٠). هذا ما لدي وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٢٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة العالم الخبير السيد حسن الكشميري رحمه الله.

سيدنا لدينا استفسار منكم مع المعذرة......

كنتُ أتابع أحد السادة الخطباء من أحدى الفضائيات وهو يقول مستنكراً على المرضى مراجعة الأطباء. ويقول من عنده شفيع مثل الحسين (عليه السلام) فما معنى مراجعة الطبيب. عليه أن يتوسل بالحسين (عليه السلام) فهو أبو الأطباء ويشفيه إنشاء الله. وأنا قد تأثرتُ بكلامه فما رأيكم.

أختكم ــ القادسية العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

سامحك الله يا أيتها الأخت المسكينة. وحالك هو حال الآلاف من المساكين.

يا أختي العزيزة:

أن هذا المتحدث أعرفه حق المعرفة ومن المضحك أنه مرض عدة مرات وأجرى عملية جراحية في المستشفى في بلد خليجي وأخرى في لندن. والله يقول في كتابه العزيز: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ**

مَا لا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾. وإذا كان هو صادقاً فلماذا أجرى ذلك ولماذا لم يذهب إلى الحسين (عليه السلام).

وللعلم. فإني سمعت شيخاً آخر يتحدث من فضائية وهو يخاطب مستمعيه المساكين. يقول لهم لماذا تذهب لهذا أو ذاك في حوائجك وتفرّط بوقتك وماء وجهك. فهذا حرم الإمام الحسين (عليه السلام) اذهب وصلي ركعتين وأطلب حاجتك ثم أقسم هذا الخطيب قائلاً والله العظيم ستنقضي حاجتك ثم كرر القسم بالله العظيم ثلاثاً. والجدير بالذكر إن هذا الشيخ المتحدث هو نفسه سبق أن اشتكت عليه زوجته الأولى في الشرطة وأودعته السجن أياماً وبقي ممنوعاً من السفر لفترة فلماذا؟؟؟ لم يذهب للحسين (عليه السلام) وينقذه من ملاحقة زوجته له ويفرّج عنه.

بل كان يطرق أبواب هذا وذاك ويتشفع بهذا وذاك.

أختي العزيزة:

كفاكم تخلّفاً. شغلوا عقولكم. إن سنن الله في الكون ماضيه بأقدارها. فالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يمرض ويراجع الطبيب. والروايات تقول أن الإمام الرضا (عليه السلام) مرض لسنتين حتى أنه لم يصم شهرَ رمضان المبارك وذاك لاستمرار مرضه. وهكذا سيد الأوصياء علي ابن أبي طالب (عليه السلام) جاؤوه بطبيب وكان نصرانياً في ليلة ٢١ رمضان المبارك.

يا أختي المحترمة:

هؤلاء الذين تتحدثين عنهم يريدون بهذه الحيل ابتزاز أموال الناس وكسب الشهرة والضحك على الناس. ونعوذ بالله من الاتجار

بالمعتقدات. ولله درّ الشاعر إذ قال:

صيرت دينك شاهيناً تصيد به   أعوذ بالله من شرّ الشواهين

وإليك أيتها الأخت هذا الحديث عن الإمام الباقر (عليه السلام) وقدر رواه الشيخ المفيد في كتابه الإفصاح في الإمام ــ ص٢٠٩ ــ لو قام قائمنا بدأ بالذين ينتحلون جبّناً فيضرب أعناقهم؟؟؟

أيتها الأخت المحترمة: نحن الآن في القرن الواحد والعشرين. وفي عصر المعرفة فلماذا هذا التخلف الذهني والبؤس الفكري.

أيتها الأخت الفاضلة:

نحن نأكد على المنابر منذ خمسين عاماً كلمة (ما خاب من تمسك بكم وأمن من لجأ إليكم) نعم يتطبب الإنسان حتى إذا ما أصابه اليأس فيصبح عندها لا ملجأ إليه إلا الله عز وجل والتوسل إليه بأحب الخلق لديه محمد وآل محمد.

نستغفر الله من شرور أنفسنا. وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٢٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الخطيب البارع السيد حسن الكشميري دام ظله.

نحن جمهرة من الطلبة في كربلاء المقدسة ونسمع عن تاريخ عجيب وحوادث غريبة جرت في أجواء حوزة النجف الأشرف. وفيه نسمع أن السيد النحچواني خاطب المرجع الديني السيد محمود الشاهرودي بتهم وقال له أنا أصنع من جذوع النخل مراجع ويودنا أن نسمع ونقرأ هذا منكم. فهل يمكن التفضل بذلك.

طلاب أكاديميون وحوزويون

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

نعم. أكتب لكم كأمانة تاريخية وللتوثيق والله شاهد وناظر على ما أكتب.

حدث هذا بعد وفاة المرحوم الميرزا عبد الهادي الشيرازي المفاجئة مما أحدث اضطراباً عند (مافيا المرجعية) وكان شبه إجماع لدى هذه المجموعة على تعيين الإمام الخوئي (رحمه الله). لكن ضغوط الأساتذة في الحوزة كانت كلها تركز على السيد محمود الشاهرودي وذلك لموقعه العلمي وأنه بلا إشكال أرقى الموجودين علمياً لهذا ومن هذا المنطلق. تردّد أحد أبطال هذه المجموعة وهو النخچواني عليه

لمساومته إما أعذاراً لأساتذة الحوزة أو ترشيحه فعلاً فيما لـــو رضـــخ لشروطهم. وكنتُ أنا حاضراً في بيت المرحوم الــشاهرودي وحـــدثت هناك ما تعرف بالجلسة الحاسمة. وكان الحضار على ما أتخطر:

١ــ الشيخ حسينعلي الشيرازي من أساتيذ الحوزة.

٢ــ الشيخ علي أصغر آراكي من فضلاء الحوزة.

٣ــ السيد جواد آل علي صهر السيد الشاهرودي.

٤ــ الشيخ علامة شاهرودي من الفضلاء.

٥ــ السيد أحمد القايئيني من مدرسي الحوزة.

٦ــ الشيخ إبراهيم الجناتي من كبار الفضلاء في الحوزة.

٧ــ والدي المرحوم السيد علي نقي الكشميري.

٨ــ الشيخ علي أصغر طبرسي من رجال الحوزة.

٩ــ السيد محمد الشاهرودي نجل السيد الشاهرودي الأكبر.

١٠ــ السيد علي الشاهرودي نجل السيد الشاهرودي الثاني.

١١ــ السيد محمد سجادي من فضلاء الحوزة.

١٢ــ الشيخ محمد حسن الفاضلي النيشابوري من أساتذة الحوزة.

وكنت أنا حاضراً حيث كنت أصحب الوالد (رحمـــه الله) ودخـــل النخچواني وهو بعصبيه وقال للسيد (رحمه الله) إنها آخر مخاطبة لـــك وقد اتعبتنا (لقد جرى هذا الكلام بالفارسية ولكني أترجمه للعربية) فهل توافق أم لا فرد عليه السيّد مشيراً إلى لقاءات ســـابقة قـــائلاً يـــا ســـيد نخچواني قلت لك لابّد أعرف كم يدخل من المال وكيف يوزّع ثم صاح السيّد بشدة: لقد علمت قبل فترة أن علي ابن شيخ نصر الله الخلخـــالي

وهو شاب مراهق وغير معمم تعطونه راتب ٣٠ ديناراً. فبأيّ ميـزان شرعي وحتى الوزير في الدولة لا يتقاضى راتباً كهذا (توضيح للقارئ أقول: كان هذا في وقت يعطي المدرس المعيل في الحوزة في النجـف الأشرف راتب دينارين ونصف) وردّ عليه النخچواني: بأن هذا تعينّـه اللجان المختصة. وهنا صاح السيّد بوجهه: تريـدون منـي أن أكـون مرجعاً بالعنوان فقط وأنتم تتصرفون بما تشاؤون فهل هذا مبرئ لذمتي فأجابه بصرامة نعم تقبل أم لا فصاح السيّد لابدّ أن أفكرّ فـي الأمـور فغضب النخچواني وقال (يا دهاتي أي يا معيدي كفاك مصاخه أنت تعلم تماماً إني أصنع من جذوع النخل مراجع والله سأدّمرك وسـأكتب إلـى حدائق وإلى محسن زادة وإلى محلاتي ولتعرف ذلك تمامـاً) وهنـا ردّ عليه السيد الشاهرودي ووجهه قد أحمر غضباً وبيده (الچبـغ الطويـل وهو تخم السيجارة) قال له: أنظر اذهب أنت وجذع نخلتك إلى جهـنم وأصنع ما شئت ولكني أقول لك يمكنك أن تفعل كل شـيء ولكنـك لا تقدر على شيئين وذلك مستحيل عليك الأول أنك لا تـستطيع أن تنـزع عمامتي من على رأسي والثاني أنك لا تستطيع أن تنكر صحة سـيادتي وانتسابي لرسول الله (ويشير السيد الشاهرودي بهذا إلى فتوىً من السيد الأصفهاني تنكر سيادة المرحوم الإمام الخوئي وكـان النخچـواني قـد نشرها في فترة سابقة) وهنا خرج السيد النخچواني والجلوس كلهم كأن علي رؤوسهم الطير. والسؤال هنا: لماذا هذا السكوت ولماذا لم يتحرك ولا واحد وينكر على الرجل ذلك. وجوابي هنا هذا: أن هذه المافيا كانت تهيمن على دائرة الإقامة في النجف الاشرف. وتنـسق مـع الـسفارة

الإيرانية في بغداد والنجف الاشرف وكان السفير الإيراني آنذاك ببغداد (مهدي بيراستة) والقنصل الإيراني في النجف (أبو القاسم يا قوتي) في وسط هذه المعمعة. ولو كان أحد هؤلاء الحضار عارض هــذا الرجــل بكلمة واحدة لكان مصيره التسفير من العراق وســحب جــواز ســفره وزائداً أنه إذا تم تسفيره إلى إيران لم يسلم من مطاردة رجال الــسافاك له. لذا سكت هؤلاء القوم ولم ينطقوا بحرف واحد وأخيراً. تم إعــلان الإمام الخوئي مرجعاً. وبقي السيد الشاهرودي هدفاً لحملات ودعايــات مغرضة حتى توفى (رحمه الله).

هذا ما لدي بشكل سريع وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٢٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة مولانا محمد حسن الكشميري.

سلام عليكم......

نُقل عنكم أنكم تحدثتم في مجلس خاص في لندن بـأن المرحـوم الإمام الخوئي لم يكن على علمٍ بفتاواه التي أسقط فيهـا الـسيد محمـد الشيرازي عن المرجعية والتقليد ونحن قرأناها وكانت بختمة المبـارك. وأنا وغيري في دهشة من هذا التصريح منكم فهل هذا صحيح ما نُسبَ إليكم وباعتباركم أميناً على نقل التاريخ. وبصراحة أقول إننا لا نجد من يختزن هذه المعلومات والأسرار غيركم في الوقت الحاضر.

أخوكم....... الپاكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

نعم، أنا قلت ذلك وفي مناسبات متعددة. وأرجوك أن لا تتـدهش فقد عاصرتُ وعاشرت أكثر من مرجع في إيـران والعـراق وكانـت أختامهم أحياناً بأيدي بعض أبنائهم. وأزيدك أكثر فأني مـراراً رأيـت بعيني المرحوم الإمام الخوئي يأتيه النخچواني قريب الظهر حينما يختلي الديوان بحزمة من الأوراق وهي تشتمل على أجوبة رسائل واستفتاءات ووكالات وغيرها وكان يقف عند رأسه ويرفع ذيل كل ورقة والمرحوم

يختمها دون النظر إلى محتوياتها. وهنا بالإمكان التلاعب بكل سهولة. ثم رأيت من أمثال هذه الحالات وبأشكال متنوعة. فلا تندهش رجاءً!!!

أما ما كان من عدم علم الإمام الخوئي (رحمه الله) بفتاوى تمنع تقليد المرحوم السيد محمد الشيرازي لربما كان من هذا القبيل. خصوصاً وإن هذه البيانات كانت تعمل عليها شبكة من الشباب الكويتيين المتمرسين وكان يخطط لهم وينسّق شيخ لبناني يؤم المصلين هناك آنذاك.

وهنا أذكر قصة جرت معي وهو أني كنت في دمشق في منتصف الثمانينيات وألتقاني المرحوم ابن الإمام الخوئي جمال الدين وهو صديق لي من النجف الاشرف. وكان قد أصيب بالسرطان وعاد لتوّه من العلاج في المانيا وكان يبدو عليه أنه يعيش أيامه الأخيرة. فقال لي: متى جئت من إيران؟ قلت له: قبل يومين. فقال: أريد منك مطلباً؟ قلت: تفضل أبو عماد. فقال: أريد رقم الهاتف الخاص للسيد محمد الشيرازي. فاعتذرت إليه وقلت: أنا أسكن حالياً في مدينة مشهد ولا أتردد على مدينة قم إلا بالسنة مرّة لذا فلا أعرف رقم هاتفه. فتحيّر الرجل قليلاً ثم قلت له مولاي إن مكتبه هنا في شارع الأمين وهناك يوجد السيد محسن الخاتمي ممثله كما أن هناك السيد هاشم القزويني وهو خال زوجتي لذا يمكنني أن استحصل لكم ذلك أو تبعثون أحداً يحصل على رقم الهاتف منهم. وبعد أيام ألتقيت السيد هاشم القزويني (أبو عدنان) فسألته عن رقم هاتف السيد الشيرازي فابتسم وقال: لقد ألتقاني ابن الإمام الخوئي. ثم قال لي هل تعلم لِمَ أراد ذلك؟ قلت: لا. قال لقد طلب مني برجاء شديد

وقال أن تتصل بالسيد وتطلب منه العفو والمسامحة لأن البيانات التـــي صدرت ضدّه باسم والدي نحن صنعناها!!! والوالد لا علمَ له بها. وأكدّ عليّ أن استوهب له من السيّد الشيرازي.

هذا ما كان من موضوع ما نُسب إليّ وهذه هي القصة:

إنني أؤكد لك يا أخي الكريم بأنها لم تكن الحالة الوحيـــدة. فقـــد جرت منافسات بين السيد م الموسوي الهندي والمرحوم الـــسيد محمـــد زكي السويج وكيل الإمام الخوئي (رحمه الله) وبالتالي ونتيجة وشـــايات من الموسوي الهندي لابن الإمام الخوئي (رحمه الله) استصدر منه بياناً يسقط وكالته للسيد السويج. وصورها الموسوي ووزّعها بـــشكل عـــام لإسقاط سمعة السيد السويج وهتكه.

وحالة أخرى مثلها. فقد كان في محافظة كرمانشاه عالمان محليّان أحدهما الشيخ علامي والثاني الشيخ جليلي وكل منهما في موقع مماثـــل للآخر وكلاهما وكيلان للإمام الخوئي (رحمه الله). لكن الشيخ علامـــي كان يساند الثورة الإسلامية ويدعم الإمام الخميني ويتضامن معه. أمـــا الشيخ جليلي فكان عدواً لدوداً للإمام الخميني ويحرم على الشباب تقليده وانتهى هذا الخلاف أن التقى الشيخ جليلي بالحج بابن الإمـــام الخـــوئي المراهق وهمس بإذنه بوشايات. وبعدها استصدر الولد من والده الإمام الخوئي بياناً يسقط وكالته للشيخ علامي وبعد أن انتصر الشيخ جليلـــي بهذا البيان نشره بشكل عام وأسقط سمعة الشيخ علامي.

وهناك المزيد من هذه الحالات.

ثم أؤكد لك بأني وقفت على حالات عديدة من هذا القبيـل وفـي داخل مرجعيات متعددة سابقاً ولاحقاً. وقد ذكرتُ قسماً منها في كتـابيَّ رسائل ومسائل وستون سؤالاً فأفهم!!!

أما موضوع أنني لوحدي فقط امتلك هذه الأسرار فلا. وأنا أرفض ذلك. إن هناك في قم وفي النجف الاشرف من هو أوسع مني بكثير في ذلك وهم على قيد الحياة ويحتفظون بكامل الذاكرة. ولكنهم يتهرّبون من الخوض في هذه الأمور حرصاً على سلامة مواردهم الماليـة وأبقـاءً لتواصلهم مع هذه الكيانات. ثم تخوفهم من ردّة فعل مافيات المرجعيات وثعالبها وقانا الله والمؤمنين شرّهم. وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٢٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الخطيب محمد حسن الكشميري حفظه الله.

سلام ومعذرة......

لقد قرأنا كتبكم ومقدمات كتابكم مع الصادقين بأجزائه الأربعة ومقدمة كتابكم محاضرات إسلامية. وحيث أن بعض شباب الشيعة أخذ يتأثر بذلك والسؤال هنا ألا أن هذا يثير فتنةً واضطراباً بين الشيعة ويعطي أعداء الشيعة ممسكاً. خصوصاً وإن بعض شبكات المعلومات الفيسبوك أو المواقع أو شبكة وصال وصفا تستشهد ببعض كتبكم وكتاباتكم. ثم أليس في ذلك هتك لأعاظم رجال الشيعة. فما هو تعليقكم.

بعض الأخوة لكم من العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

شكراً لكم. وأني دائماً أرحب وأصغي لكل الآراء وأدرسها بعناية مع احترامي لأصحابها.

ولكن أبدأ أولاً بقول الإمام علي (عليه السلام): الساكت عن الحق شيطان أخرس. أو قوله (عليه السلام): من رأى منكم منكراً فليغيره بيده وبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه.

فمتى صار السكوت على المنكر معروفاً وإنكار المنكر فتنة وإثارة للاضطراب.

إننا نشاهد يوماً بعد يوم يتفاقم السطو والاستهتار بأموال المسلمين الشيعة والضحك على عقولهم وذلك تحت ستار فولاذي مُصنّع ومقنّـع بالتقديس الزائف. والأحاديث التي مـا أنـزل الله بها من سلطان مثـل ــ لحم العالم مسموم ــ ومثل ــ ذنبها برأس عالم واطلع منها سـالم ــ ومنها ــ الراد على العالم كالراد على الله ــ وأمثال ذلـك. ثـم علـى الجميع السكوت والانـصياع وبالتـالي يـصبح المرجـع كالملـك أو الإمبراطور ــ مصون غير مسؤول وأمـوال المـسلمين تعبـث بهـا الصبيان ووو.

سادتي الكرام إن عرض المواقع أو بعض القنوات لكتبي هو حالة طبيعية وهم يعرضون كتباً أخرى مهمة عندنا مثـل الكـافي وفـصل الخطاب والبحار وتحرير الوسيلة للسيد الإمام رضوان الله عليه وغيـر ذلك فهل نوجه اللوم إلى الكليني والمجلسي والسيد الإمام الخميني.

ثم يا أيها السادة: لماذا باء تجر وباء لا تجـر ولمـاذا المكيـال بازدواجية. لقد جاء في السؤال أن كتاباتي فيها هتك لأعـاظم رجـال الطائفة وهنا السؤال هل أنا الأول في هذا الباب أم الأعاظم أنفسهم فأين أنتم عن إهدار دم السيد محسن الأمـين العـاملي ووصـفه بالزنـديق وتحريض العوام السذج على لعنة حتى أن بعضهم تطوّع لقتله إذا جـاء النجف الاشرف.

أين أنتم عن التهمة التي آثارها الحكيميون على العـالم النحريـر والفيلسوف المعظم الشيخ عبد الكريم الزنجاني بأنه لواط حتى أصـبح هذا العالم البطل يواجه عزلة وصعوبة حتى في شراء الرغيـف مـن

الخبازين وبقى قابعاً على محنته حتى مات. وأن هذا الرجل لو لم تكن له إلا هذه الخطوة وهي سفرته للقاهرة وللقدس وخطابه في الأزهر الشريف حتى نهض طه حسين وقبل يدّه وقال هذه أول يد أقبلها في التاريخ لكانت كافية له شرفاً ومجداً وفخراً لكنه لما عاد إلى النجف الاشرف دبروا له هذه التهمة وأسقطوه وهتكوه.

ألم يتهم هؤلاء المرحوم كاشف الغطاء خصوصاً بعد عودته من اشتراكه في مؤتمر القدس في الأردن. اتهموه بالعمالة حتى دفعوا بالمقدسين الهمج أن يبصقوا على سيارته حينما يذهب إلى الصلاة متصارخين (الله يلعن أبو ناجي) يعني أن الشيخ عميل للإنكليز.

أين أنتم عن بيانات المرحوم الإمام الخوئي التي أسقط فيها السيد محمد الشيرازي وهو عالم وكاتب وفقيه. فأسقطه عن التقليد وهتك حرمته وأراقَ ماء وجهه علماً بأنه على الأقل ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله).

أين أنتم عن ما كتبه الإمام الخوئي في تسقيط العالم الجليل والمبلغ المخلص الشيخ حسن الصفار والذي عرف بتربيته للشباب وتثقيفهم وذلك حينما استقر في مسقط. واضطر هذا الشيخ المجاهد أن يهجر البلد بين عشية وضحاها نتيجة هذه الفتوى من المرحوم الخوئي.

أين أنتم عما فعله بعض أساتذة الحوزة في قم وما كتبه مرجعان من كبار مراجع الشيعة ضدّ المرحوم السيد محمد حسين فضل الله ونسبوا إليه الضلال والانحراف. وانفقوا على تسقيطه مئات الآلاف من الدولارات وكلها من الأخماس الشرعية.

بعد هذا العرض المختصر للأحداث هذه يأتي السؤال من جديــد أليس هذا كله وفرّ فرصاً لأعداء الإسلام وأعداء الشيعة لماذا (أسدٌ علي وفي الحروب نعامةٌ). شكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٣٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة العالم الشجاع والداعية الإسلامي السيد حسن الكشميري.

نسمع عنكم أخباراً رهيبة وأن لديكم معلومات خطيرة عن عمر طويل عشتموه مع المراجع والمرجعيات. سؤالنا ما هو تخمينكم لمدخول المرجعيات ماضياً وحاضراً.

طلاب وطالبات من الحوزة

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

لا يوجد لديّ تحديد دقيق لكني عُشت حالات في التاريخ الجديد:

ففي الماضي كنا نسمع عن مبالغ كانت تصل للمرحوم الشيخ مرتضى الأنصاري من آذربايجان. ومن تجار إيران.

كذلك السيد أبو الحسن الأصفهاني والبروجردي كانت تصلهم الأخماس من إيران والهند بالذات.

ولكن بعد الحرب العالمية الثانية تبدل الوضع تماماً وبعد تدفق النفط في الخليج وتطور الوضع الاقتصادي في بداية السبعينيات فأخذت الأموال تتوالى بغزارة من الخليج والهند وأفريقيا ولبنان وهنا أذكر مقتطفات وهي حسب ما في ذهني:

١ـ أحمد ابل تاجر كويتي توفى وأرسل ثلثه وأخماسه وكانت بحدود ٣٠٠ مليون دولار.

٢ـ علي الجمال رجل أعمال لبناني ـ أرسلت أخماسه وثلثه فكانت ٢٢٠ مليون دولار.

٣ـ المرحوم زيد الكاظمي كان يرسل أخماسه سنوياً وتبلغ أحياناً ٩٠ مليون دولار سنوياً.

٤ـ تجار من (الخوجه) ي مدغشقر وكينيا وجزر القمر يبعثون بما يقارب المليار دولار سنوياً.

وغير هؤلاء بالمئات. وأخيراً وبتقديري يدخل المرجعية سنوياً أكثر من ثلاث مليارات من الأخماس باستثناء الأثلاث والخيرات. شكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٣١)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الشيخ الكشميري رعاكم الله.

بعد التحية......

نسمع كثيراً أن تدريس الفلسفة الإسلامية والحكمة والعرفان كان ممنوعاً في الحوزة النجفية في القرن الماضي الهجري فما هي معلوماتكم عن ذلك.

طلاب من حوزة الزينبية دمشق

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

نعم، أنا وعيت على الأمور الدراسية في أوائل الخمسينيات وكانت الحوزة تحت إمرة المرحوم الأصفهاني وكان تدريس الفلسفة والحكمة والعرفان من الممنوعات حتى أن حاشية الأصفهاني كانت تقطع راتب الطالب إذا تورط بمثل ذلك. بل أنهم أشاعوا بأن كتاب منظومة السبزواري أو الحكمة المتعالية وأمثالها. اقتناؤها مشؤوم ويجلب البلوى.

ولكن كان هناك رعيل من العلماء قد تمردوا على هذا الإجراء وكان يقود هؤلاء المرحوم الشيخ محمد حسين الكمپاني الغروي وكان لديه مجموعة من التلاميذ مثل الشيخ عباس القوچاني والشيخ الحامدي

والسيد عبد الكريم الكشميري والميرزا مهدي الشيرازي والسيد محمد هادي الميلاني والإمام أبو القاسم الخوئي والشيخ كاظم الشيرازي. وغيرهم ممن لا أتذكر أسمائهم الآن وواجه هؤلاء جفاءً شديداً من السيد الأصفهاني. وكانوا يدرسون العرفان والمنظومة وغيرها في أمكنةٍ معزولة.

ولمزيد من العلم فإن هناك شخصيات عُرفت بالعرفان والفلسفة كالميرزا آغا علي القاضي وبعض تلاميذه كالسيد محمد حسين الطباطبائي والسيد حسين اليعسوبي والشيخ عبد الكريم الزنجاني. وهناك شخصيات أخرى كالسيد جمال الگلپايگاني والميرزا هاشم الآملي والشيخ زين العابدين التبريزي وغيرهم. وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٣٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الخطيب والمفكر الإسلامي السيد محمد حسن الكشميري.

سلام عليكم......

نحن مجموعة من الخطباء المستجدين ونرغب على معرفة بعض الخفايا التي أسدل عليها الستار في تراثنا. وبينما نحن نستفيد من كتب العالم الكبير الشهيد مرتضى المطهري وخصوصاً كتابه المعروف (الملحمة الحسينية) وإذا بنا نواجه حملة شديدة عليه من قبل البعض وبالخصوص السيد جعفر مرتضى والذي يطعن بهذا الكتاب بشكل عنيف. ننتظر جوابكم الكريم.

خطباء وطلبة وطالبات

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

لا يشك أحد أن الشهيد المطهري هو تحفة نادرة في عالم المعرفة وهو ثاني خطيب في إيران بعد المرحوم الفلسفي وكاتب معروف ومحقق ويكفينا فيه أمران الأمر الأول ثناء الإمام الخميني الراحل عليه والأمر الثاني استشهاده. حيث يعلم الكل أن أكبر مؤشر على عظمة بعض علمائنا وخطبائنا هو تصفيتهم. حيث أن الاستكبار العالمي يرفض رفضاً قاطعاً أن يكون هناك عالم أو مرجع أو خطيب ينهض بمستوى

فكر الأمّة ويرقى في تهذيبها وتثقيفها. لننظر مثلاً إلى جمال الدين الأفغاني أو محنة السيد الإمام الخميني وسجونه وإبعاده. أو الشهيد محمد باقر الصدر. أو الشهيد المطهري وغير هؤلاء.

لقد تعرض الشيخ المطهري إلى زوابع متعددة على أثر قلمه الاصلاحي وفكره النهضوي من قبل العقول المتحجرة والأفكار المتخلفة خصوصاً بعد كتابه الشهير والذي هو جدير بكل مؤمن أن يقرأه وهو (الإسلام ومقتضيات الزمن) وكذلك بقية مؤلفاته التي دفعت بأجيال من شباب الجامعات إلى ثقتهم بدينهم وبمذهبهم.

إنني لا استغرب من السيد جعفر مرتضى والذي هو صديقي منذ أكثر من ٤٠ عاماً ولكنه رغم معرفته وعلمه وخدماته الجليلة إلا أنه يقع في عثرات ومطبّات عديدة أفقدته مكانته وأحرقت الكثير من خدماته وما كنتُ أتوقع منه حملته على الشيخ المطهري ولا أدري حينما كتب عنه ذلك هل كان السيد جعفر مرتضى محتفظاً لتفكيره أم كان نعساناً أم جوعاناً.

وأعود مرة أخرى وأقول: إن تاريخ علمائنا وخطبائنا ليفتخر بالشهيد المطهري خطيباً وكاتباً وعالماً ومربّياً. وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٣٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الخطيب الحسيني السيد حسن الكشميري حفظه الله.

سيدنا:

سمعت خطيباً على إحدى الفضائيات يقول بأن بطيختين بلون واحد وحجم واحد لكن إحداهما مرة كالحنضل والثانية حلوة كالعسل والأولى مرّة لأنها رفضت ولاية الإمام علي (عليه السلام) والثانية حلوة كالعسل لأنها قبلت ولاية الإمام علي (عليه السلام).

كما سمعتُ خطيباً آخر بفضائية ثانية يقول أن العصفور أول ما خُلق كان طائراً ضخماً وكبيراً وأكبر من الفيل ولكنه رفض ولاية الإمام علي (عليه السلام) فغضب الله عليه وصغّر حجمه إلى ما عليه الآن. فما هو مدى صحة هذه الإدعاءات ونشكركم على الإيضاح والجواب.

أختكم من البحرين

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

إن هذه الخرابيط هي من ابتلاءات مذهبنا في العصر الحاضر وأنا أسمعها أحياناً. والملفت في الأمر أن هؤلاء الذين يطلقون هذه الكلمات يظنون أنهم يخدمون أهل البيت ويخادعون السّذج من الشيعة بأنهم من دعاة الولاية لأهل البيت. لكنهم في الواقع لا يخدعون إلا

أنفسهم. إنها من التجارات السيئة والقبيحة هو هذا السلوك المستهجن لاستغلال الشعائر والعقيدة لجمع الأموال وكسب الشهرة. وهذا أصبح من بؤس مذهبنا أن يبتلى بهذه الأبواق الرخيصة.

بصراحة أقول لكِ ولكل المؤمنين. إن ديناً ومذهباً يقول بهذه الخرافات فأنا منه براء وفقنا الله لتشغيل عقولنا ولمحبة أهل البيت محبة صادقة معقولة وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٣٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الخطيب حسن الكشميري المحترم.

نسألكم وكلنا رجاء أن توضحوا لنا معنى الولاية ومعنى البـــراءة. حيث كثر فيها اللغط وشكراً لكم.

أخوة من مونتريال

بسم الله الرحمن الرحيم

الولاية والبراءة هما من فروع الإسلام ومعنى الولاية هي موالاة أهل البيت وهو أمر دعا إليه القرآن والنبي وأهل البيت أما البراءة إنكار كل منكر على كل الأصعدة وإظهار إدانته.

وبشكل أوضح أن حبَّ أهل البيت وموالاة أهل البيت تتجسد عملياً بسلوك الإنسان وبكل وحدات حياته. والبراءة ينبغي أن تترجم أيضاً في سلوكه بأن يكون بعيداً عن كل ما يفعله أعداء أهل البيت يقــول النبـــي (صلى الله عليه وآله وسلم): إن محبنا من أطاع الله ورسوله وإن بعدت لحمته وإن عدونا من عصى الله ورسوله وإن قرب منا.

ويقول الإمام زين العابدين في مناجاته: خلق الله الجنة لمن أطاعه ولو كان عبداً حبشياً وخلق النار لمن عصاه ولو كان سيداً قرشياً.

أما ما يدعيه البعض من الولاية هو أن ندعي الولاية لأهل البيت ونحن نرتكب حراماً ونستغيب ونفتري ونتهم ونأكــل حرامـــاً ونـــسكن

حراماً فلا قيمة لهذا الولاء. أو ندعي الولاء لأهل البيت ولكـن أفعالنـا وسلوكنا سلوك أعداء أهل البيت فأين البراءة منهم وكم قد شاهدنا مـن يحتسي الخمر والفودكا ويترنح ثملاً يتدلى لُعاب فمه من شـدة سـكرته ولكنه يرتد قميصاً اسوداً مكتوب عليه يا حسين فما قيمة ذلك؟؟؟ وهـل هذا هو الولاء. إذن الولاية هي التقيد بأفعال أهل البيت والبـراءة هـي التنكر والابتعاد عن أفعال أعدائهم وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٣٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة السيد محمد حسن الكشميري المفكر الإسلامي دام بقاءه.

نحن نقرأ في كتاباتكم أخباراً وأحداثاً عن سلبيات بعض أبناء المراجع ولكن قلّما تذكروا بإزاء ذلك ما هو من الإيجابيات أيضاً فهل يوجد أمثال هذا وشكراً.

بعض الشباب من مدينة الدجيل ــ العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

أبداً لم أقل ذلك وآمل أن لا يظلمني أحد لكني أُشير إلى الأكثرية منهم والتي تستشري أكثر يوماً بعد يوم وللأسف.

نعم. لقد كان لي أصدقاء وزملاء من أبناء بعض المراجع وهم على درجة عالية من الأدب والتقوى والمثالية والتقيد والالتزام.

لقد عاشرتُ لفترة طويلة في النجف الاشرف الشهيدين السيد علاء الحكيم والسيد محمد حسين الحكيم ولديّ الإمام الراحل السيد محسن الحكيم (رحمه الله) وكانت لي معهما زمالة دراسة أيضاً.

وهكذا عشت فترة مع ولدي المرحوم الميرزا عبد الهادي الشيرازي (رحمه الله) وهما قدوة في التديّن والتقوى وهما السيد محمد

علي والسيد محمد إبراهيم وقد عاشا مرجعية والدهما وإن كانت قصيرة ورحل أبوهما عن الدنيا وهما لا يملك أي منهما حتى بيت سكن.

وهكذا أبناء المرحوم المرجع السيد محمد هادي الميلاني (رحمه الله) وهم السيد نور الدين والسيد عباس والسيد محمد علي وكل من الثلاثة مصداق كامل للأدب والالتزام والتقيّد.

وهكذا أولاد المرحوم المرجع السيد محمد الشيرازي (رحمه الله) والذين هم مثال كامل للولد البار الصالح وفيهم من هو صديق لي كالمرحوم السيد رضا الشيرازي أو السيد مرتضى وبقية إخوانه. فلم أشاهد عندهم يوماً من الأيام أيَّ سلبية إطلاقاً.

كما أن المرحوم جمال الخوئي نجل الإمام الخوئي الأكبر كان لي صديقاً حميماً وهكذا ولده العلامة أمين الخوئي الذي هو من العلماء المقيمين في قم وهو مثال طيب لرجل العلم السليم.

وعلى نفس السياق أعرف أولاد السيد القائد الإمام الخامنئي (دام ظله) فأنا أشاهدهم عن كثب في مدينة قم المقدسة وهم طلبة في الحوزة وجادوّن في دراستهم. ويعيشون مع الطلبة حالهم كحال سائر الطلبة ولا يستطيع أي أحد أن يشخص هؤلاء بأنهم أولاد لمرجع وزعيم ديني وأعلا مسؤول في الدولة. هذا هو الحال وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٣٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الشيخ الرائد والمفكر الإسلامي الشيخ حسن الكشميري.

سلام وتحية......

أنا أختكم...... من الجزائر وحديثة عهد بالتشيع وقد مَنَّ الله عليَّ بموالات أهل البيت صلوات الله عليهم وقبل سنتين اعتنقت المذهب الجعفري بفضل برامج فضائية الكوثر والمنار والمعارف وغيرها.

سيدنا المحترم: لقد كنت في البحرين وحضرتُ مجلساً في إحدى الحسينيات وكنت أشاهد شاشة كبيرة للتلفزيون تنقل مشاهد مجلس الرجال. ثم شاهدتُ أحد أئمة المساجد دخل المجلس ولما ظهرت صورته في الشاشة اصطفت بعض الحاضرات وهن يمسحن بأيديهم على الشاشة ثم يمسحن بأيديهن أبدانهن مع ترديد للصلوات على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

السؤال هنا يا سيدنا: هل أن شاشة التلفزيون تنقل البركة وما معنى هذه السلوكيات وهل لها جذور في المذهب الجعفري أرجو أن تنورونا برأيكم لنستفيد وشكراً.

......من الجزائر

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

أيتها الأخت المحترمة: تتوالى عليَّ رسائل عديدة مملــوءة بهــذه الأسئلة وأقول بكل صراحة لا يوجد لهذه الحالات أي صلة بــديننا ولا بمذهبنا. والنبي والأئمة بعيدون كل البعد عن هذه الأعمال.

إن هذه الحالات هي جزءٌ من بدع ومنكرات تنتشر يوماً بعد يــوم ويروّح لها ثعالب يرتدون البزة الدينية وهم ممن أعماهم حــب الهــوى والتعلّق بالدنيا وشهوة حب الجاه. وهؤلاء غالباً ما يجدون ضالتهم عنــد هذه الطبقات الفقيرة ثقافياً وحضارياً من النساء والرجال فيجعلون منهم أداةً لتسويق مآربهم الخبيثة وأطماعهم في جمع المال السحت من هؤلاء المساكين المغفلين.

أأمل منكِ أيتها الأخت وسائر الأخوات والأخوة التعامــل بــوعي وبروح حضارية ونضوج متناسب وأعود لأؤكد أن ديننــا ومــذهبنا لا توجد فيه هذه السفاسف والخزعبلات. وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٣٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الخطيب الموقر السيد محمد حسن الكشميري.

سلام......

لقد أشكلتم كثيراً على المرجعيات والمراجع. والإشــكالات واردة ومقبولة ولا يشك بذلك إلا مَصلحي أو انتهازي أو غبّي ساذج لا علاج له.

لكن يا تُرى سيدي ما هو البديل وما هو المخرج وهل يمكــن أن نبقى بلا مرجعية؟ وشكراً.

أخوة لكم في الإيمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

أن من علامات آخر الزمان هي أن (القابض على دينه كالقــابض على الجمر) من هذا الحديث ننطلق فنقول بأن المؤمن في زماننا يواجه حرجاً على كل الأصعدة وفي كل فترة تستجد امتحانات واختبارات إلهية لعباده المؤمنين.

ومن أشد الاختبارات وأصعبها هو هذا. فالسكوت علــى المنكــر خيانة والتفرج على الأمور عونٌ على الباطل. ولكــن يــا ســادتي: أن الأرض لا تخلو من حجة.

إن حاجتنا إلى المرجع تنحصر في معرفة أمور ديننا والحرام أو الحلال وهناك شخصيات علمائية تعيش في الظل ومنزوية عــن هــذا الواقع المزيف يمكنكم التفحص عنها ومراجعتها وأنا أعــرف عــدداً لا بأس به في الكاظمية وفي النجف الاشرف بالذات وفي كربلاء المقدسّة ولا أحب أن أنصّ على ذكر الأسماء خشية بعض الانتزاعات والتشكيك بأني أعمل على الدعاية والترويج لهم هذا ما لدي وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٣٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العالم المتبحر السيد محمد حسن الكشميري حفظه الله.

لدينا سؤال......

نسمع في بعض الزوايا وفي ديوانيات بعض العلماء في النجــف بعض الهمزات واللمزات بما يشبه الثقافة الحوزوية السّرية بأنه لا يمكن أن تقوم حكومة إسلامية أو دولة شيعية في عهد الغيبة وأن ولاية الفقيه هي محدودة جداً بسلطاتها فما هو رأيكم.

بعض طلبة الحوزة في النجف

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

نعم، بعد نجاح الثورة الإسلامية في إيران جُنَّ جنون البعث فـــي العراق فعقدت اجتماعات حزبية على قـــدم وســـاق وكـــان البعثيـــون القياديون يرددون هذه النغمة وهم طبعاً أخذوها من شخصيات محيطـــة ببعض المراجع في النجف الاشرف وخصوصاً الإمام الخوئي.

فقد دعيتُ إلى اجتماع في دائرة الأمن في النجف الاشرف ولمـــا حضرت وجدتُ أكثر من ثمانين خطيباً على اختلاف الدرجات ووقــف عندها مساعد أمن النجف الاشرف (أبو سعد) وهو يتحدث وكأنه فقيـــه

حوزوي ويأتي باستدلالات فقهية على بطلان ولاية الفقيه. وعلم أكثـر الحضار أن بعض اللصقاء بالمرجعية قد كتبها له.

أيها السادة أن هذا الشعار رفعته أساساً منظمة الحجتيه في إيران وأكثر من هذا حيث أخذت تنشر هذه المعلومات وهي أن قيـام دولـة إسلامية يعّطل ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) وأنه لابـد للمنكـر والفساد أن ينتشر حتى تملئ الأرض ظلماً وجـوراً فيظهـر الإمـام. وبخطوة أوضح. أنهم يقولون يجب أن نسكت على المنكـر والـدعارة والإباحية والبدع ونبقى متفرجين ليظهر الإمام (عليه السلام). والعجيب أنه يحق لعميل الصهيونية ميشيل عفلق أن يؤسس دولة ولا يحق لعـالم من علماء المسلمين أن يقيم ذلك؟؟؟!!!

إن أكثر المستفيدين من هذه النغمات هو الاستكبار العالمي وأعداء الإسلام والذين يريدون أن يبقى الإسلام مطوقاً في محـراب الـصلاة ومقتصراً على مسائل الحيض والنفاس والوضوء والتيمم. كما أن صدام حسين وعصاباته كانت تطبل وتزمّر لهذه النغمات بإعلامها المظلل.

أما ما ذكرتم من ترديد هذا في بعض الدواوين فهذا ليس بجديـد وقد أحسسنا به حين وصول الإمام الخميني إلى النجف الاشرف وعشتُ أنا بنفسي في أتون هذه الموجة. وأكثر من هذا فإن بعض هؤلاء دفعـه الحسد والحنق إلى أن يستخرج رواية نسبوها للإمام زين العابدين (عليه السلام): أن كل راية ترفع قبل ظهور الإمام لابد لها من السقوط.

لذلك يرجى التنبه إلى هؤلاء ومخاطرهم وأن أكثر هؤلاء يعملون لصالح أجندة إقليمية ودولية ويتقاضون بسببها مبالغ طائلة من الأموال.

شكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٣٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الرجل المجاهد محمد حسن الكشميري رعاه الله.

سيدنا المحترم:

ما هو رأيكم في ما كتبه السياسي والصحفي حسن العلوي في كتابه (الشيعة والدولة القومية في العراق) ونخصُّ ما ورد في هذا الكتاب من صفحة ٩٤ إلى ٩٨ حول المرحوم السيد كاظم اليزدي ونريد أن نقرأ رأيكم في ذلك.

بعض السياسيين والمحللين العراقيين

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

لم أكن أنا موجوداً في تلك الحقبة حيث الأحداث التي أحاطت بالسيد اليزدي كانت في العقد الثاني من القرن العشرين. بينما أنا من مواليد ١٩٤٧م ولكنني بحكم تشبّثي وتحقيقاتي ومسموعاتي أستطيع القول بصحة بعض ما ورد في الكتاب المذكور رغم أنني أتحفظ على كاتب هذا الكتاب ولديَّ عليه أكثر من نقطة ضعف. ولكن اعتبر ذلك صحيحاً. وللعلم فإني أؤكد بأن هذا لا يعني أن المرحوم السيد كاظم اليزدي كان بنفسه وبعظمه ولحمه يتعامل مع الغزاة البريطانيين وإنما كان يلعب هذا الدور بعض أبنائه وأحفاده وأسباطه.

إنني عشت هذه الحالة بنفسي وعن حسٍّ في العراق وفي إيــران ولديّ معلومات خطيرة عن اتصالات مشبوهة تتم بين بعض منتــسبي بعض المراجع وبين مسؤولين لدول إقليمية وأجنبية وأعرف كــم هــي المبالغ الضخمة التي كانت تقدم لهم وأعرف حتى بعض الفنادق التــي كانت تتم بها هذه اللقاءات وكيف كان يقدم هؤلاء المعلومات الخطيــرة لأعداء الإسلام كما كنت أعلم بلقاءات سرية للغاية تــتم فــي النجــف الاشرف وفي سردابٍ يقع تحت أحد المطاعم وكان يحــضرها طــارق حمد العبد الله وفاضل البراك وعظيم سعد راضي ومدير أمــن النجــف الاشرف وحزبيين على مستوىً عالٍ من النجفيين أو من بغــداد كــانوا يترددون في لقاءات مكوكية مع بعض المنتسبين لهــذا المرجــع وذاك. وسيأتي يوم سواءً من قريب أو بعيد حيث اكشف فيها تلك الأسماء. لذا فالحاضر هو ابن الماضي. والمصالح هي نفس المصالح وبعد هذا فــلا أرى ذلك مستحيلاً وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٤٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الخطيب الحسيني السيد محمد حسن الكشميري سلمه الله.

سيدنا المفدى:

نحن شباب من عُمان ونسعد دائماً بقراءة أفكاركم. سؤالنا الآن ونحن في أواخر عام ٢٠١١م ما هي آخر أفكاركم عن الخمس. وجوبه. طريقة صرفه. وشكراً.

ثلة من الشباب العُماني

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

لا جديد لديَّ في ذلك وأؤكد ما كتبته من قبل. فعلماء الإمامية انقسموا في وجوبه ومنهم من قال بإسقاطه في عهد الغيبة. كما تمنع كبار علماء الإمامية الأوائل بعد الغيبة الكبرى من استلام الأخماس وأصبح مسكوتاً عنه حتى جاء دور الشيخ الأنصاري وكان يعتقد إسقاطه في عهد الإمامين الهادي والعسكري (عليهما السلام). وقد كُتبت في هذا كُتب ودوّنت بحوث مهمة.

وقضية وجوب الخمس متحركة ففي عهد النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) بات مسكوتاً عنه فلم يتحدث عنه النبي ولا

الإمام علي (عليهما السلام) وهكذا حتى عهد الإمـــام الــصادق (عليــه السلام) حيث بات الإمام يشعر بالحاجة الماسة لتمويله وشكل المحصلين لذلك وهكذا الإمام الكاظم والإمام الرضا (عليهما السلام) ولكنه في عهد الإمامين الهادي والعسكري (عليهما السلام) أســقط بموجــب رســائل وجهها الإمامان إلى الشيعة في العالم وهو ما كان لنا أبحناه لشيعتنا. كما جاء في رسالة الإمام صاحب العصر بأن الخمس أسقطته عــنكم حتــى أخرج إليكم.

لكن وحيث أن الحاجة دعت من جديد إلى تمويل مدرســة أهــل البيت وبناء الحوزات العلمية وبسبب سياسة التجويع التــي اســتهدفت الوجود الشيعي فُعلّت قضية الخمس من جديد بفتاوى من كبار علمــاء الشيعة واستمرت حتى اليوم. وهي اجتهادات ليس إلا.

لكن ما نحن فيه من مشكلة كبرى وخطيرة جــداً هــو تغييــرات الزمان والمكان والوضع الاقتصادي. فمن جانب أصبح مدخول المراجع من الخمس عالياً جداً. ومن جانب آخر ظهور الفساد وسوء التــصريف وذلك بسبب مــداخلات الحواشــي. والأولاد. والأحفــاد. والاســباط. والأصهار. والزوجات، وغير ذلك. وقد بدأ التردي يتضخم منذ تنصيب الإمام الخوئي (رحمه الله) مرجعاً للشيعة وخصوصاً حينما أصبح تحت هيمنة أولاده المراهقين من زوجته الثانية. واختفــت المليــارات مــن الدولارات. وهكذا ومن بعده أسوأ فأسوا. ولا ســائل ولا مــسؤول ولا هيئة مسائلة وحسابات ولا كل ذلك.

ماعدا مرجعية السيّد الخامنئي (دام ظله) والتي تخضع فيها الأخماس لتنظيم بالحاسوب ولجان تدقيق.

أنا أدعوا الشيعة في العالم إلى الحذر من إعطاء الأخماس بشكل طائش وعليهم التثبت والتحقق من سيطرة هذه العناصر التي ذكرتها. وإلا فمن يعطي الأخماس بدون تريث وتحقيق فهو مسؤول شرعاً وضامن لأن الأمور تسيء يوماً بعد يوم. وبكل شجاعة أقول أن مدخول معظم المراجع في زماننا من الأخماس يذهب ٨٠٪ منه إلى جيوب هؤلاء.

ثم هناك مؤامرة مرّت على الشيعة وهو ربط التقليد بإعطاء الأخماس وهذا لا أصل له. فلا يوجد في الفقه أبداً نص واحد يربط التقليد بإعطاء الخمس. ويمكن للإنسان أن يقلد فلاناً. ويدفع الخمس إلى آخر حسب قناعاته ويمكنه كذلك أن يوزعها بنفسه. أما ما تذكره الرسائل العملية بوجوب مراجعة المقلد في إعطاء الخمس ووو...... فهذا كله أمرٌ تجاري بحت وترتبط بفتاوى نابعة من اجتهاد هذا المرجع.

وتذكرني هذه الاجتهادات بموقف حصل لي مع عراقي لاجئ في أوروبا. وعرّفني بأنه بعثي ومن فدائيي صدام. والغريب أنه يفتخر بأنه شيعي من جنوب العراق. وسألته كيف يتطابق شعورك وأنت من فدائيي رجل قتل مليون شيعي وتنتمي إلى حزب سحق الشعب العراقي ودمر التشيع أربعين عاماً. فتأمل بنفسٍ عميق ثم قال هكذا كان اجتهادي وقناعتي.

أيها الأخوة:

في زماننا هذا المعقّد والذي اختلطت فيه الأوراق وأصبح التزييف والخداع والتحايل يسيطر على كل وحدات حياتنا. لابد مـــن التـــيقض وعدم التسامح في دفع الأخماس حذراً من أن تذهب إلى غيـــر أهلهـــا ومستحقيها وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٤١)

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة السيد محمد حسن الكشميري أيده الله.

السلام عليكم ودمتم منهلاً للمعرفة......

نلاحظ في العراق وبعد سقوط الطاغية أن كل الفصائل السياسية من إسلاميين وغيرهم ومن مختلف القوميات والتوجهات تستخدم في دعاياتها وملصقاتها ويافطاتها ومنشوراتها وقنواتها الفضائية صور المرجع السيد السيستاني (حفظه الله). ثم يلاحظ الجميع أن لا أحد من هؤلاء يطبق تعليماته وتوجيهاته فما هو سرّ ذلك.

فصيل سياسي حوزوي في النجف

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

أن هذه التجربة مرت بها حياتي أكثر من مرّة. فحينما قاد الإمام الخميني (رحمه الله) الثورة الإسلامية في إيران انضمّت كل القوى السياسية تحت لوائه وكانت تلوح بصوره وكلماته. ولما أقلع الإمام الراحل بطائرته من باريس قاصداً طهران كان برفقته ٢٦١ شخصية

سياسية تتزعم أكثر من ٣٠ حزباً ومنظمة وكانوا في فرنسا يتهــافتون على تقبيل يده وإذا حلَّ وقت الصلاة اصطفوا يأتمّون به والكثير منهم لا يعرف الصلاة والوضوء وكان كل هذا للاستهلاك الــسياسي. وهكــذا رافقوه إلى طهران حتى انتهت اللعبة فكان ما كان......

ونفس القصة مع الشهيد الخالد السيد محمد باقر الــصدر. فكــل ادعى أنه تلميذه ومعتمده والكل أخذ يستفيد من صوره والانتساب إليــه وتتكرر الحالة الآن في العراق بعد سقوط الطاغية. واضطرت معظــم الخطوط السياسية أن تتعامل بنفس الآليــة وحــسب تعليمــات (أميــر المؤمنين بريمر وزميله زلماي خليل زاد) فقــد حُــصرت المرجعيــة والمرجع الأعلى. وكان لابد من اعتماد هــذا الــدرب فأخــذت أكثــر الأطراف السياسية تستخدم هذه الصور في دعاياتها لتسويق مواقعهــا. ولا يعني وضع الصورة في اليافطات والملصقات أنه ولاء عقائــدي أو محسوبية صادقة. إنما هو لخداع الشارع وتضليل الرأي العام.

وللتأكيد أكثر فإني اضرب مثالاً بإحدى أهم هذه الفصائل السياسية وهو المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق فهــذا الفــصيل هــو إيراني النطفة وإيراني التربية والتغذية وقياداته معروفة لكن هذا الفصيل استخدم هذه الطريقة لإبعاد الشبهة عن علاقته بإيران أولاً ثم لتــسويق نفسه داخلياً. وإلا فآل الحكيم صغاراً وكباراً ومن مختلف الأذواق سواءً ممن يعمل بالسياسة أو من يحرم العمل السياسي حــسب خــطّ الإمــام الخوئي (رحمه الله). فكل هذه الأسرة لا تُؤثر أحداً على مرجعية الإمام السيد محمد سعيد الحكيم. وحتى من كان منهم في إيران ويطبل ويزمر

باسم الإمام الخميني والإمام الخامنئي فهو في العمق مع مرجعية الـسيد محمد سعيد الحكيم وهذا واضح لكل متـيقظ سياسـياً ووطنيـاً. لكـن المصلحة الدعائية حينما تقتضي فلابد من التلائم مع المتطلبات وقـديماً قيل (الغاية تبرّر الوسيلة) هذا ما لزم وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٤٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الخطيب السيد محمد حسن الكشميري دام عمره.

سلام وشكوى......

أنا مدّرسة وزجي مدّرس ونحن بتوجّه واحد في تديننا والتزامنا. وهو يحبني بشدة وأنا أحبه بشدة. لكن يا سماحة السيّد. أنه يشاكسني في كل اقتراحاتي وأحياناً يقرّ بصحتها ولكنه يعاندني. وحينما أشكل عليه يستدل بكلام للإمام علي في نهج البلاغة. عن النساء والكلام (شاوروهن وخالفوهن) ومرة يذكر كلاماً للإمام علي كونوا من خيارهن على حذر. ومرة يستدل بآية قرآنية. إن كيدكن عظيم. فماذا أفعل مع هذا الزوج. أرجو أن أقرأ نظرياتكم وشكراً.

أختكم...... من العراق...... بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

سيدتي المكرمة: إن زوجك هذا متدين أجوف والظاهر أنه يفهم الدين من منظار متخلف. واعتقد أن عليه مراجعة طبيب الأعصاب.

أن آية (كيدكن عظيم) لا تحكي نظرية السماء وإنما ترتبط بالنبي يوسف وزليخا وصويحباتها فما علاقتها بسائر النساء. وأذكر شعراً

لأحمد شوقي شاعر مصر وهو يخاطب الإمام علي (عليه السلام) فــي محنته مع أم المؤمنين عائشة. فيقول:

يا جبلاً تأبى الجبال ما حمل	ماذا جنت عليك ربة الجمــل!!!
أقتل عثمان الــذي شــجاها؟	أم فتنـــة قــد بلغــت مــداها؟
ذلك أمرٌ لم يكن فــي البــالِ	(كيد النــساء) مــوهن الجبــال

إذن الآية يُستشهد بها ولكنه استشهاد بغير محله فهي تشمل وضعاً خاصاً ومعيناً.

أما ما يُستدل به من كلام للإمام علي (عليه الــسلام) فــي نهــج البلاغة فهنا أقول لك بأن هذا غير موثق. وبعبارة أوضح لا يوجد لدينا كتاب معصوم إلا القرآن فكل هذه الكتب سواءً كتب الشيعة أم الصحاح عند الجمهور وغيرها قابلة للنقاش والجدل. ولهذا فما كل ما ذكر فــي نهج البلاغة فهو صحيح ١٠٠٪.

وعلى زوجكِ المسكين هذا أن يفهم بأن البشر سواءً رجالاً أم نساء عرباً أم غير عرب مسلمين أم غيرهم كلٌ فيه الجيد وغير الجيــد. والله عز وجل لم يفرق بين الرجل والمرأة فيقول تعالى بإطلاق ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (سورة النجم: ٣٩) وقال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُــوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ (سورة التوبة: من الآية ١٠٥) بعد هــذه الآيات ومضامينها التي تخص كلَّ البشر لا نجد لاستدلالات زوجك أي قيمةٍ أو اعتبار. وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٤٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة سيدنا المعظم السيد محمد حسن الكشميري سلمه الله.

هل لديكم معرفة خاصة بصدام التكريتي وهل التقيتموه ويمكنكم أن تعطونا تصوركم عنه.

بعض المحبين لكم من بابل العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

نعم، التقيت هذا الرجل مرة واحدة وذلك عند وفاة زوجة أحمد حسن البكر رئيس الجمهورية العراقية عام ١٩٧٥م. وقد ذهبت مع وفد من الحوزة العلمية في النجف الاشرف لتقديم العزاء وكنت أنا المتحدث عن الوفد وكان معي السيد محمد علي الشيرازي ابن المرحوم المرجع الديني السيد عبد الله الشيرازي ممثلاً عن والده ومعي أيضاً السيد محمد الميلاني ممثلاً عن الإمام الخوئي والسيد الإيلامي والسيد مرتضى فياض الأهوازي وكان مجلس الفاتحة بالمجلس الوطني ولما دخلنا كان الرئيس العراقي جالساً في بداية المستقبلين وبعده صهره منذر المطلك وثم بعض أفراد أسرته وقدمتُ له التعازي باسم الحوزة وشكرنا ودعانا إلى نبقى لتناول الغداء ولكن لدى حضورنا كان إلى جنبنا في المجلس المرحوم السيد عبد المهدي الياسري فاقترح علينا عدم البقاء لتناول

الغداء لأن الظرف غير مناسب فقررنا الخروج قبل أن تطرح المائــدة. وخلال جلوسنا لم نعرف ما حدث حيث خرج أحمد حسن البكر وحضر صدام التكريتي مكانه. وهكذا عند خروجنا صافحناه الواحد بعد الآخــر وعرفته أنا بالأشخاص الذين معي وكان صدام يــردد ألفــاظ الــشكر والترحيب.

هذا وقد شاهدته عدة مرات من بعيد.

أما تصوري عنه فلم أقرأ أو أسمع أو أشاهد حاكماً أظلم منــه ولا أقسى قلباً منه ولا أشد غروراً منه. وقد سمعت الكثير عــن وحــشيته وجرائمه. وسمعت مرة من المرات من سيّد بعثيٍ نجفي (مع الأســف) وهو زميل له وكان يتحدث لبعض الحضار في محل المرحــوم الحــاج جواد التورنچي في النجف الاشرف. وكان هذا السيّد البعثي قد فرغ توّاً من ترأس اجتماع لمسؤولي حزب البعث في الديوانية والحلة وكــربلاء ولم تكن آنذاك النجف الاشرف قد تحولت إلى محافظة وكــان يتحــدث وكأنه يروي حادثة عن شجاعة صدام فكنت أسمعه مباشرة. قــال هــذا السيد البعثي النجفي: أنني وصدام هربنا من العراق بعد أن اشتركنا في عملية اغتيال عبد الكريم قاسم في شارع الرشيد وبعــد أن قُتــل قائــد العملية عبد العزيز الغريري. يقول هربت أنا وصدام صــوب ســوريا وكنا نمشي في المزارع بمحاذاة نهر الفرات باتجاه مدينة راوه وانتهــاءً إلى الحدود السورية. وكنا نرتدي ملابس مزارعين ولم يكــن معنــا إلا مبلغ يسير من المال. وكان مع صدام سكينة على شكل خنجر. وفي ليلة وبهذا الطريق نزلنا ضيوفاً عند خيمة صغيرة لمزارع قــرب الحــدود

السورية وأطعمنا الرجل وأكرمنا وكان يحمل بندقية خفيفة ولما نمنا ليلاً ونام الرجل (مضيّفنا) بباب الخيمة وقد نامت زوجته وطفلته البالغة سبع سنين تقريباً مع أمها وكنا متعبين جداً. ألا أنني فوجئت منتصف الليـــل بصدام يوقضني بصوت هادئ ويأمرني بالمغادرة فوراً فخرجنا بالظلام نمشي وبسرعة دون أن أعرف السبب لكني بعد فترة فوجئت بأنه يحمل بندقية الرجل المضيف لنا فسألته ما هذه فابتسم وقال: أنت نمت ولكنـــي لم أنم وكنت ساهراً انتظر متى يغطّ هذا الرجل في نومه. ولما ســـنحت الفرصة أخذت البندقية. وهربنا ولكنه قال (الله ستر علينا) قلت: وكيف؟ قال: حين خرجت من الخيمة عثرت بالطفلة ففزعت فسألته وما صنعت لها؟ قال: ذبحتها وقطعت رأسها.

وأؤكد أن الجميل في الأمر أن هذا البعثي النجفي كان يذكر هـــذه القصة ويعتبرها عملاً شجاعاً من صدام حسين.

أيها الأحبة:

لا يُنكر أن صدام حسين كان حاكماً وكان ناجحاً في طريقة إدارة البلد لكنه كان مصاباً بثلاث عاهات مدمرة وهي التي قضت عليه:

١ــ حقده على الشيعة. فقد جاء إلى الحكم وكـــل طموحاتـــه أن يقضي على الشيعة في العراق فبدأ بتصفية خيرة رجالها مـــن علمـــاء وكتاب وأدباء وسياسيين وتجار وأطباء وغيرهم.

٢ــ استبداده بالرأي دون إفساح المجال بأن يستمع إلى أي اقتراح أو رأي حتى من أقرب الناس إليه.

٣ــ غروره الذي قضى عليه فكان مصاباً بمرض العظمة وكـــان يشعر أنه لن يسقط وأن الحكم سيبقى له ولأولاده ليشكل دولـــة أمويـــة ثالثة. ومن أخطر المؤشرات على غروره هو احتلالـــه للكويـــت عـــام ١٩٩٠م. وإلا لو كان قد عمل بما سمحت له أمريكا من اقتطاع جـــزء من الكويت يصل إلى ما فوق منطقة (المطلاع) وهي منطقة يقع تحتهـــا حقل الرميلة النفطي وهو من أغنى آبار النفط في العالم. وكانت أمريكا تريد تعويضه بهذا على مهاجمته إيران الثورة وإلحاق الهزيمـــة بهـــا. وكانت سفيرة أمريكا في بغداد (غلاسبي) قد أعطته الـــضوء الأخـــضر لذلك. لكنه وبسبب غروره وتجبّره أنطلق ليحتل الكويت ثم زحف فاحتل بعض الأراضي السعودية وكان يطمع أن يحتل الخليج بكاملـــه ليكـــون بعدها امبراطور الشرق الأوسط. مما دفع بأمريكا التي أسمنته وغذّتـــه وسلحته بأحدث الأسلحة أن تنقض عليه لتمردّه وغروره فمرغت أنفـــه بالتراب. ولكنها عادت بعد هزيمته وإخراجـــه مـــن الكويـــت لتمويلـــه ومساعدته لضرب الانتفاضة الشعبانية في العراق.

وقد صرح سفير أمريكا آنذاك في الكويت (جورج مـــنعم) وهـــو عربي الأصول ومن لبنان صرّح بشكلٍ خفي بأننا اضطررنا لمـــساعدة صدام حسين على ضرب الانتفاضة والانتفاضيين عـــام ١٩٩١م بنـــاءً على طلب ملحّ من الملك فهد ملك السعودية والملك الأردني (حـــسين) وإصرار خاص من حسني مبارك حيث اتفق هؤلاء الثلاثـــة أن يبقـــى صدام على سدة الحكم ضعيفاً خير من أن يـــسقط حكـــم العـــراق بيـــد الشيعة؟؟؟ هذا ما لدي فعلاً. وشكراً. السيد محمد حسن الكشميري

(٤٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الحجة العلم السيد محمد حسن الكشميري أيده الله.

سلام عليكم ولدينا سؤال منكم......

ما هي جذور استعمال السواد عند الشيعة وهل أن كل فرق الشيعة تمارس ذلك. علماً بأننا نعلم أن اللون الأخضر كان شعاراً لأبناء الرسول يميزهم عن غيرهم.

أخوة لكم من بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

بداية أقول: إن لون اللباس كان له دوره ومؤشراته وآثاره حتى على الطباع وله صلة ببعض الأمراض وغيرها. بل أن بعض الحيوانات ترتبط تحركاتها بالألوان وتنساق بذلك إلى اختيار الأوراد والنباتات كما أن بعض الألوان تثير غضبها.

أما في تاريخ شبه الجزيرة العربية كان التعامل مع الألوان متنوعاً. فالأبيض علامة السلام أو الركون إلى لغة المنطق. أما الأصفر فهو يعني التأزم والاستنفار فكان يستعمله المقاتلون. ويذكر في هذا أن الإمام علي (عليه السلام) كان يلبس القباء الأصفر حين منازلة الأقران.

أما اللون الأسود فيحكي الغضب أو الصرامة أو الحدّية أو طلب الانتقام. ومن هنا نلاحظ أن القضاة في المحاكم يرتدون الزيّ الأسود حين النطق بالحكم. وهكذا في العرف الدبلوماسي. حيث تشترط بعض المراسم على الوفود لباس السواد حين مقابلة الرئيس أو الملك وغير ذلك.

ونلاحظ أيضاً أن الرسول (صلى الله عليه وآله) حينما دخل مكة المكرمة عام الفتح فدخل البيت الحرام من جانب باب الحجون وهو يرتدي عمامة سوداء بعد أن كانت عمامته دائماً بيضاء. وبعد الفتح عاد النبي (صلى الله عليه وآله) إلى عمامته البيضاء، وهكذا الإمام علي (عليه السلام) وبقية الأئمة.

أما تعامل أهل البيت مع لبس السواد فلا يوجد ما يؤكد ذلك بشكل ثابت بل بالعكس فحسب روايات أهل البيت أن لبس السواد من المكروهات.

نعم، يردد بعض القراء على المنابر أن سبايا الحسين (عليه السلام) لبسن السواد ولم يخلعنه إلا بعد ما انتقم المختار من قتلة الحسين (عليه السلام). ولما نستقرئ تعليمات أهل البيت في إظهار الحزن والأسى على مصائب السبط الشهيد (عليه السلام) لا نجد فيها ما يشير إلى ذلك.

أما ما نراه اليوم من انتشار لبس السواد في محرم وربما في صفر فهذا هو مما افرزته ردود الفعل الطائفية. وتعود جذور ذلك إلى قسوة المواجهات بين الصفويين والعثمانيين. وامتدت الحالة إلى هذا

اليوم وربما تتضخم بسبب الاحتقان الطائفي. وهذا في إطـار الـشيعة الإمامية الاثني عشرية فقط. حيث أن هناك فرقاً تُحسب علـى الـشيعة كالبهرة والزيدية وغيرهم لا يلتزمون بهذه السيرة.

لقد كان اللباس الأخضر يلبسه البعض ليثير الانتباه إلى أنه مـن ذرية الرسول (صلى الله عليه وآله). واسـتغل العباسـيون هـذا أيـام الأمويين. لكنهم غيروا الموجة فلبسوا العمائم السوداء إظهاراً لحـزنهم على مصائب الحسين (عليه السلام) وطلباً لثأره كما رفعوا شعارات يـا لثارات الحسين (عليه السلام) وطبعاً كان ذلـك للمزايـدة واسـتهلاك الشارع العام. واستمر هذا حتى استلم المأمون عـرش الخلافـة عـام ١٩٩هـ فأمر بتغيير العمائم إلى اللون الأخضر زاعماً أنه لباس أهـل الجنة. لكنه بعد استشهاد الإمام الرضا (عليه السلام) وبعد دخوله بغداد بثمانية أيام عاد إلى استعمال السواد من جديد وذلك عام ٢٠١هـ.

هناك ملاحظة أودّ أن اختم بها الجواب وهو أن عدداً مـن كبـار العلماء والخطباء حرمّوا على ذويهم وأفراد عائلاتهم ارتـداء الـسواد حزناً عليهم بعد وفاتهم لأكثر من ثلاثة أيام.

وآخر من شاهدته في هذا هو الخطيب المرحـوم الـسيد جـابر آغائي. لقد أثبتت الدراسات المختبرية والنفسية أن لبس السواد أكثر من ثلاثة أيام يثير الأعصاب ويورث الكآبة والإحبـاط. هـذا مـا عنـدي وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٤٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الخطيب السيد محمد حسن الكشميري حفظه الله.

سلام عليكم......

كثيراً ما نسمع أن السيد علي البهشتي رفض المرجعيـــة بعـــدما عرضت عليه وهناك غيره فما هو علمكم بهذا الأمر ومن هـــم الـــذين حدث لهم ذلك وشكراً.

مجموعة من الشباب في الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

إن هذا الموضوع ليس بجديد وأنا عشت هذه الحالة خمس مرات. وطبعاً هي خطوة لتحقيق عدة أهداف. والأشخاص الذين اشتهروا بهـــذا هم:

١ـــ الشيخ حسين الحلي أستاذ الخوئي والصدر وغيـــره (رحمـــه الله).

٢ـــ الميرزا حسن البجنوري، صهر المرحوم السيد أبو الحـــسن الأصفهاني (رحمه الله).

٣ـــ السيد يوسف الحكيم (رحمه الله).

٤ـــ السيد علي البهشتي (رحمه الله).

٥ــ السيد محمود الشاهرودي (رحمه الله).

طبعاً ليست المسألة كما هي على الألسن وإنما كان هناك عــرض فعلاً وهو لذرّ الرماد في العيون وللضحك على الطرف من جهة وعلى الحوزة من جهة أخرى وعلى الناس أيضاً. وكمثالٍ على ذلك وهــو أن عمر بن الخطاب عيّن شورى من ست نفرات ليختاروا خليفة للمسلمين بعد وفاته وحدّد لذلك سقفاً معيناً من الزمان والمكان. وأحد هؤلاء الستة هو الإمام علي (عليه السلام) ولما حضر الإمام علي (عليه السلام) في هذه الشورى كان على علمٍ تام بأن الأمر محسوم لعثمان بن عفان غير أن الشورى مسرحية لذر الرماد في العيون وللأعذار والتحايل. ولــدى اجتماع الستة تم عرض الخلافة على علي (عليه السلام) وبشروط أشدّ من التعجيزية فرفض الإمام ذلك وعلى الفور عرضت علــى عثمــان وبايعه الكل إلا واحد غير الإمام علي (عليه السلام) فتأمل الإمام وقال: ليس هذا أول يوم تضافرتم فيه على حقي فصبرٌ جميل والله المــستعان على ما تصفون.

والآن أعود إلى الأشخاص المذكورين أعلاه:

أما الشيخ حسين الحلي باعتباره شخصية الحــوزة الأولــى فــي الأصول فلم يعرضوا عليه أبداً من أمر المرجعية شــيئاً وقــد ســمعته بنفسي ولكنهم أرادوا بهذه أن يصدوا إشكالات العديد من الأساتذة الذين لم يعرفوا ما يُدار خلف الستار. فأشاعوا ذلك زيفاً وكذباً.

وأما الميرزا حسن البجنوردي. فقد كان فعلاً مؤهلاً ولكن اللوبي الذي ينصب ويعزل المراجع عرض عليه الأمر بشكل صوري فقــط.

لأنه كان من المخالفين للنظام الشاهنشاهي وكان ولـــده كـــاظم ســـجيناً بطهران بحكمٍ مؤبد لأنه شارك في عملية اغتيال فاشلة لشاه إيران. لذلك كان هذا العرض عليه للأعذار فقط.

أما السيد يوسف الحكيم فإنه بعد وفاة والده كان متصدياً للمرجعية ولدوافع متعددة وأبرزها وأوضحها صلاته على جثمان والده الراحــل. وهتفت الجماهير باسمه في الصحن والشوارع. لكن رفضاً بشكلٍ سرّيٍ وهادئ جاء في وقت واحد من السلطة البعثية ومـــن اللجنـــة الـــسرية لتنصيب المرجع (اللوبي) على أن يرفض تـــصديه للمرجعيـــة وفعـــلاً استجاب (رحمه الله).

وأما السيد علي البهشتي (رحمه الله) فكان هو المرتجى للمرجعية بعد الإمام الخوئي ومعظم رجالات الحوزة يرونه المؤهل لذلك. وفعـــلاً عرضت عليه المرجعية من قبل الجماعة المذكورة لكنها كانت بإملائات خطيرة ولو كان وافق عليها لا سامح الله لكانت عاقبة أمره سيئة والعياذ بالله. لكنه رفض فأشاع هؤلاء بين الطلبة رفض السيد البهـــشتي ولـــم يذكروا الإملائات كما لم يذكروا الأسباب.

وأما السيد محمود الشاهرودي فكانت نفس الحالـــة. فبعـــد وفـــاة المرحوم الميرزا عبد الهادي الـــشيرازي خططـــت هـــذه (المافيـــات) المرجعية للإمام الخوئي بتنسيق مع البلاط الشاهنشاهي ولكنها للتحايـــل على مدرسّي الحوزة وعلى الناس عرضـــوا المرجعيـــة علـــى الـــسيد الشاهرودي لكنه كان شديداً في شروطه ورفض أي وصاية أو تـــدخل

لهذه الجماعات فأهانوه وزجروه وآلموه وتركوه وفعلوا ما كانوا أعــدوه من قبل وهنا يأتي السؤال؟؟؟

ما هي هذه الإملائات أو الــشروط علـــى مـــن يقبــل التــصدي للمرجعية.

الجواب:

هذه الإملائات عديدة وتصب في نتيجة واحدة وهو العامل المالي أو الاقتصادي وغالباً ما تحتوي على:

١ــ عدم التدخل في الوارد والصادر من الأموال.

٢ــ توقيع الوكالات والتوثيق لمن هم يشخصوه في جميع بلـــدان العالم.

٣ــ عدم اتخاذ أي تحرك سياسي إلا بعد استـــشارتهم واســـتبيان موافقتهم.

٤ــ فسخ أي وكالة سبق وأعطيت إلى وكيل حسب تشخيص هذا الطاقم.

وأخيراً أقول وبجملة واحدة. هو أن يتـــصدى للمرجعيـــة اســـماً وعنواناً أما المال والقرار والاستثمار والتصرف في الأموال كله بأيديهم وليس له أي تدخل بذلك. هذا ما أعلمه وأعرفه. وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٤٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الخطيب السيد حسن الكشميري سلمه الله.

سلام وتحية......

حيث خبرتكم الطويلة في أمور مرجعية النجف الاشـــرف ومـــا فهمناه سابقاً من أن المرجعية ضلت حكراً على الفُرس فقط. لكننا أخيراً شاهدنا الضجّة التي شبت في حوزة النجف بوجه مرجعية السيد محمود الهاشمي والسيد كمال الحيدري. وإذا كان الثاني عربياً فإن الأول هـــو فارسي الجذور ومن مدينة شاهرود في إيران فهل لكم أن تضعونا فـــي حقيقة المعمعة وما هي الأسباب.

من شباب طلاب الحوزة النجفية

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

لم أقل ولم أكتب يوماً ما ذلك إنما الجذور الفارسية شرط مهم من شروط تعيين المرجع وهي متعددة طبعاً وأذكر أهمها كما يلي:

١ــ أن لا يكون عربي الجذور.

٢ــ أن يكون ذو مؤهلات علمية واجتماعية.

٣ــ أن يستسلم استسلاماً تاماً للإملائات والقرارات.

٤ــ أن يكون مخالفاً لولاية الفقيــه المطلقــة ــ أي علـــى خـــط المرجعية التي تبناها الشاه البهلوي الأب وابنه وتتبناها اليوم (منظمـــة الحجتية) ودوائر الاستكبار الغربية وعملاؤها من حكام المنطقة وهو ما يعرف اليوم بخط (مرجعية الإمام الخوئي) الذي يرفض ولايـــة الفقيـــه المطلقة وحرمة العمل السياسي وحصر المرجعية فقط على تبيان الحلال والحرام واستقطاب الأخماس الشرعية واستلام أثلاث الأموات وغيـــر ذلك.

٥ــ أن لا يتدخل في الشؤون السياسية إطلاقاً إلا ما توافق عليـــه هذه الشرذمة.

٦ــ أن لا يتعاطى دراسة الفلسفة والعرفان فإن هذا محـــرّم فـــي حوزة النجف الاشرف.

٧ــ أن لا يتدخل في الشؤون المالية والأخماس الصادرة والواردة وكذلك شؤون الوكلاء والوكالات وإنما فقط يوقّع الوكالة لمن يزكونـــه هم. كما هو الحال في اختيار الصفة العلميـــة للوكيـــل ــ مثـــل حجـــة الإسلام، ثقة الإسلام، حجة المسلمين، حجة الإسلام والمسلمين، وكيـــل المرجعية، معتمد المرجعية، وما إلى ذلك.

سيدي السائل: أن هذه العصابة، أو اللوبي، أو المافيا، ســـمها مـــا تسمّها. هي مجموعة سرّية للغاية. مشابهة تمامـــاً للمحفـــل الماســـوني العالمي. فهي مجموعة ذات اخطبوط منتشر في إيـــران وفـــي لنـــدن، وأمريكا، والنجف الاشرف، ولبنان، وبلاد الخليج، والمنطقـــة الـــشرقية

بالسعودية. ويترابط أفرادها سرّياً عبر الأميل والرســائل ذات الــشفرة السرية أو عبر رسائل شفوية وغير ذلك.

كما أؤكد!!! هنا

ليس بالضرورة كون المرشح فارسي فقط. فهناك كما أشرت فــي سؤالك وهو السيد محمود الشاهرودي الهاشمي حيث يجب الالتفات إلى أنه على خط ولاية الفقيه وهذا خط أحمر لدى هذه الشرذمة.

إذن فالمشكلة ليست عرقية فقط.

لهذا فقد ذكرنا قديماً ونذكر للتأكيد أن هنــاك شخــصيات أمثــال المرحومين:

١ــ الشيخ عبد الكريم الزنجاني. تلميذ الآخوند.

٢ــ السيد جواد الطباطبائي التبريزي. تلميذ النائييني.

٣ــ الميرزا حسن البجنوردي.

٤ــ السيد محمد هادي الميلاني والذي أجمعت أساتذة الحوزة في النجف بعد وفاة السيد الحكيم بأنه والميرزا حسن البجنوردي هما أعلــم الموجودين.

٥ــ السيد عبد الله الشيرازي الذي هو من أهم تلاميــذ النــائييني والسيد أبو الحسن الأصفهاني وغير ذلك.

وهكذا العديد من أمثالهم ممن لا استحضر أسمائهم حالياً. هــؤلاء كلهم كانوا من غير العرب ولكن لم تتوفر فيهم الــشروط والمــؤهلات حسب هذه الشرذمة أو هذا اللوبي. فكان مصيرهم التهميش!!!

لهذا فإني أوضّح لكم أن ما حصل للسيد محمود الشاهرودي الهاشمي هو لم يكن جديداً. صحيح أنه شاهرودي الجذور لكنه عراقي الجنسية ومن ذوي الولادة المضاعفة في العراق ويحمل شهادة الجنسية العراقية ودخل إيران بجواز سفر عراقي. لكن الخطّ الأحمر عليه أنه من صنف مرجعيةٍ تؤمن بولاية الفقيه المطلقة ومن ابرز تلاميذ الشهيد محمد باقر الصدر الذي هو من منظّري قيام الحكم الإسلامي.

هذا ما لزم وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٤٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة السيد الخطيب السيد حسن الكشميري حرسه الله.

سلام عليكم......

نحن من شباب الطلبة في النجف الاشرف. ونرغب على الاطلاع على تاريخنا وماضينا.

سيدنا المحترم:

إن ما هو ذائع وشائع في أواسط الحوزة هنا وعلى لسان الأساتيذ أن السيد الخوئي (رحمه الله) هو عملاق الأصول والفقه وينفــرد بهــذا عن غيره فما هو واقع الأمر.

حوزويون شباب من النجف

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

إن هذا هو من صنع هذه الشرذمة (طاقم صناعة المرجعيــات) أو اللوبي الغير مرئي. إن هؤلاء هم من يعمل هذا ــ مثل تشخيص الأعلم، أو من هو المرجع القادم، أو من الخليفة له. وأني قد أوضحت ذلك فــي أجوبة سابقة.

أيها الأخوة:

لقد كان هناك في النجف الاشرف شخصيات أصولية على درجة

عالية جدّاً جداً ومن عناصر متعددة عرب وغير عرب وأتـــذكر مـــنهم الآن:

١ـــ الشيخ حسين الحلي، عراقي ومن تلاميذ الآخوند الخراساني.

٢ـــ الميرزا حسن البجنوردي.

٣ـــ السيد محمد هادي الميلاني. وأذكر أن أســـاتذةً عظـــام فـــي الحوزة أمثال السيد صادق ياسين السعبري والسيد أحمد الحبوبي والشيخ حسين الآخوند والشيخ محمد تقي الفقيه والشيخ محمد رضـــا المظفـــر وغيرهم كانوا يرون السيد الميلاني بأنه أعلم الموجـــودين فـــي الفقـــه والأصول.

٤ـــ السيد محمود الشاهرودي من تلاميذ النائييني. ويجمع أكثـــر أساتذة الحوزة آنذاك أنه أعلم الموجودين بعد السيد الحكيم وأنه المستحق للمرجعية دون غيره.

لكن أؤكد وأكرر هنا أن الكلمة الأخيرة والقـــرار الأخيـــر فـــي تشخيص الأعلم والأفقه هو لهذه اللجنة السرّية. فهي التي قررت وبوحيٍ من أسد الله علم وزير البلاط الشاهنشاهي في انتخـــاب المرجـــع عـــام ١٩٧٠ أي بعد رحيل الإمام الحكيم (قدس سره).

ولتوضيح الأمر. أننا لم نسمع قبل قيام الثورة الإسلامية في إيران وظهور اسم الخميني على الصعيد العالمي والإقليمـــي هـــذا الـــضجيج والتهويل والتطبيل عن علم الإمام الخوئي وأنه عملاق الأصول والفقه.

أن هذا الضجيج جاء كردِّة فعل لعالمية اسم الإمام الخميني (رحمه الله) فشبت نار الأحقاد والحسد عند هذه المافيا (يتامى الشاه) فانـــدفعوا

إلى المغالات والاغراق في وصف علم الإمام الخوئي. وكان من ردود أفعالهم أن أقاموا في لندن مهرجاناً سموه (مهرجان الغدير) وانفقوا عليه من الأخماس أكثر من مليون دولار ودعيـت لحـضوره العديـد مـن الشخصيات السياسية والإعلامية والشيعية وغيرهم لغرض إثبات وجود مرجعية الإمام الخوئي وتقديم رسالة للعالم الإسلامي بذلك. هذا هو واقع الأمور وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٤٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الأستاذ الخطيب السيد محمد حسن الكشميري حفظه الله.

أنا أعمل في الخطابة لسنين وأسمع وأقرأ هنا وهناك عن صهيب الرومي. وبودي أن أعرف شيئاً عن هذا الرجل. وبصفتكم أستاذاً متضلعاً هل لكم أن تعطونا شيئاً عنه ودمتم......

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

صهيب هو من الرومان وكان سكنه في الموصل. وبسبب بعض الحروب انتقلت أسرته إلى مكة المكرمة وأُسر صهيب وكان بعدها مملوكاً لرجل من بني كلب وكان صهيب يتكلم العربية بصعوبة. بعد سنوات باعه مالكه في السوق فاشتراه أحد المسلمين وهو عبد الله بن جذعان وأعتقه.

دخل صهيب في الإسلام بمكة المكرمة وضايقه المشركون واضطهدوه ثم هاجر إلى المدينة. واشترك في واقعة بدر.

ظهر اسم صهيب من خلال تشكيل سرية أسامة بن زيد (جيش أسامة) وكان صهيب يلعب دوراً سرّياً في نقل المعلومات عن مرض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بين عائشة زوجة النبي (صلى الله

عليه وآله وسلم) وبين أبيها الذي كان في جيش أسامة. وعلى أثر ذلـــك قويت صلاته مع عائشة.

وصهيب أحد الأربعين الذين حملوا حزائم الحطب بقيادة عمر بن الخطاب لإحراق بيت فاطمة وذلك في موضوع أخـــذ البيعـــة للخليفـــة الأول.

أنابه الخليفة الثاني عُمر في إمامة الصلاة في المـــسجد النبـــوي حينما طعن وكان يؤم المصلين طيلة مرض الخليفة حتى وفاته.

ولما مات عمر بن الخطاب شوهد صهيب يضرب وجهه وينادي وا أخاه وا عمراه.

وصهيب هو الذي جهز الخليفة الثاني عمر وصلى عليه ونزل في قبره قبل دفنه.

وكان صهيب شديد البغض للإمام علي ابن أبي طالب. وهو مـــن الذين انضموا إلى عبد الله بن عمر في الامتناع عن مبايعة الإمام علـــي (عليه السلام) يوم بايعه المسلمون عام ٣٧هـــ.

توفى صهيب الرومي عام ٣٨هـــ ودفن في البقيع. هذا ما عنـــدي وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٤٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الخطيب الأستاذ السيد حسن الكشميري الموفق.

سلام عليكم......

لقد سمعنا لكم محاضرة في الإذاعة العربية من طهران وقد ذكرتم اسم الكاتب المصري السيد قطب وترحمتم عليه. فهل هذا من باب التقية أم أنه يستحق ذلك في رأيكم. علماً أنه في تفسيره (في ظلال القــرآن) ينسب للإمام علي (عليه السلام) أنه يشرب الخمر وصلى بالناس سكراناً ونزلت الآية ﴿ ......لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى...... ﴾ فما هــو رأيكم في هذا الرجل وشكراً.

طلاب من جامعة الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

أن السيد قطب هو من علماء الأزهر في مصر وأحد كتّابها وهــو منظّر حركي دقيق وهو أحد قادة الصحوة الإسلامية فــي الثلاثينيــات وحتى الخمسينيات في مصر. ومؤلفاته وبحوثه وتفــسيره يــدلل علــى ضخامة علمه وجودة قلمه. وانسحبت أفكاره على الشباب الجامعيين في العراق. وعلى ضوء ذلك شكل شباب العراق الأحزاب الإسلامية. مثل

(إخوان المسلمين) أو (الحزب الإسلامي) وغير ذلك. في حين شكل شباب الجامعات الشيعة (حزب الدعوة الإسلامية) و(حركة الشباب المسلم) و(حركة حزب الفضيلة) وغير ذلك.

إن موضوع تجرئه على الإمام علي (عليه السلام) في تفسيره كما ذكرتم. فهو أمر مشكوك فيه ويعتقد البعض أن جهةً قامت بإضافة ذلك إلى تفسيره في الطبعة الثانية وذلك لما رأوا من تأثيره على أفكار الشباب من الشيعة والسنة. ففعلوا ذلك ابتغاء بث الفتنة والتفرقة بين شباب المسلمين في العالم العربي. وأنا أميل إلى هذا الرأي ويدعم ذلك ما كتبه هذا العالم الجليل من شرح وتحليل رائع لموقف الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء. (راجع تفسير في ظلال القرآن آية ٥١ من سورة غافر) وأنا أشك في من يكتب هكذا في الحسين (عليه السلام) أن يكون قد كتب ذلك عن الإمام علي (عليه السلام) علماً بأن له كتيّب صغير اسمه (كتب وشخصيات) مطبوع في مصر ويدافع فيه دفاعاً تحليلياً وعلمياً عن الإمام علي (عليه السلام) ويقبّح فيه موقف معاوية وعمر بن العاص ويدلّل بدقة على حكمة الإمام علي (عليه السلام) وجديته ومبدئيته وبالتالي يثبت أن الناجح والمنتصر هو الإمام علي (عليه السلام) والمنهزم والفاشل هو معاوية وصحبه.

لقد كنا في بيت السيد الحكيم (قدس الله روحه) وكنت في حضرة السيد وكان من الحضار كبير الخطباء آنذاك السيد حسن شبر. وهناك ورد خبر إعدام السيد قطب. وحيث أن جهاتٍ عالمية طالبت الرئيس عبد الناصر بعدم إعدامه ومنهم السيد الحكيم وذلك برسالة مفصلة سلّمها

الشهيد السيد مهدي الحكيم إلى السفير المصري آنذاك في بغداد (حامد هويدي) لذا فقد لاحظنا مدى انزعاج السيد الحكيم لخبر إعدامه وقال فيه إنني لا أشك أن هذا الرجل كان داعيةً إلى الله وداعية للإسلام.

وقد أعدم السيد قطب وزميلاه عبد الفتاح إسماعيل ومحمد يوسف هواش في ١٩٦٦/٨/٢٩.

وتمت عملية الإعدام بعجلة وبدون مراسم والسبب في ذلك هو أن الإعدام لو لم ينفذ ذلك اليوم لتبدل الحكم إلى السجن المؤبد حيث كان قد أكمل الستين عاماً من عمره حسب القانون المصري.

وللتوضيح فإن أمر إعدامه والاستعجال به كان ورائه المشير عبد الحكيم عامر. الذي كان يترأس مؤسسة الاستخبارات العسكرية وسبحان الله وبعد مرور سنوات اتهمته السلطات المصرية بأنه عميل لإسرائيل وكان يتجسس للصهاينة لسنوات وسجن لفترة طويلة ومات في سجنه وقيل انتحر في السجن.

لفتةٌ مثيرة:

اعتاد المرحوم والدنا (آية الله السيد علي نقي) إقامة مراسم وفاة الصديقة الزهراء (عليها السلام) في يوم ١٥ جمادي الأولى لعدة أعوام. وذلك في منزلنا الواقع في تقاطع شارع الهاتف وشارع المدينة في النجف الاشرف (مقابل حسينية الرحباوي) وبعد انتهاء المجلس في البيت. وكان خطيب المجلس الشيخ أحمد الوائلي (رحمه الله). يخرج الناس بصورة عزاء مع جنازة رمزية في غلس الليل إلى الصحن الشريف وفي الصحن كنت أنا (كاتب هذه السطور) أقرأ خطبة الإمام

علي (عليه السلام) عندما وارى جثمان الزهراء (عليها السلام) وكـــان الصحن يعج بالبكاء وجرت هذه العادة حتى عام ١٩٦٩م حيث منعتـــه السلطات البعثية رسمياً من إقامة ذلك فانقطعت هذه العادة.

الملفت في الأمر أنه عام ١٩٦٦ تزامنت ذكرى وفـــاة الزهـــراء (عليها السلام) مع مناسبة إعدام السيد قطب. وحينمـــا خـــرج موكـــب العزاء ليلاً فزع رجال الأمن ظناً منهم أنها مسيرة استنكار لإعدام السيد قطب. وقد استدعي المرحوم والدي للاستجواب فترة طويلة. وكان هذا عام ١٩٦٦م وهي أيام حكومة الرئيس عبد الرحمن عارف ولولا سامح الله حدث ذلك أيام سلطة عصابات البعث الصدامية لكان مصير الأسرة بكاملها الموت والإبادة التامة. بل وللمئات ممن شـــاركوا فـــي موكـــب العزاء هذا. وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٥٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العالم المجاهد السيد محمد حسن الكشميري.

سلام وتحية وبعد......

لا شك أن مسؤولية المرجعية والتصدي للتقليد أمر خطير جداً أمام الله وأمام الوجدان وكم كنا نسمع منكم ومن أمثالكم أن أشخاصاً عُرضت عليهم فرفضوا رغم إلحاح شديد كما ورد في كتابكم مع الصادقين ج٢ ص٢٦٠ في ترجمة الشيخ رضا الهمداني وهكذا غيره.

الذي يدهشني الآن أنني زرت قم المقدسة مراراً والنجف وما ألاحظه كثرة المتصدين للتقليد فلا يخلو زقاق من مكتب أو مكاتب لآية الله العظمى فلان وفلان مما ينم عن حالة تحمس وتغالب على اكتساب تقليد الناس لهم فما هي الأسباب. حبذا لو تكرمتم بالجواب.

...... البصرة ــ العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

قد سبق لي الكلام عن هذه الأمور مراراً وفي زوايا متعددة من كتاباتي. وأود القول بشكل صريح وبجرأة وشجاعة يا سيدي: لا توجد تلك التقوى السالفة الذكر ولا يوجد ذلك الورع وذلك الخوف من الله وخشيتهِ. والإمام علي (عليه السلام) يوصي ولده الحسن (عليه السلام)

يا بني أهرب من الفتيا هربك من الأسد الضاري. لذا تشاهد هذا التهالك والتغالب والتنافس وأحصره أنا بخمسة أسباب:

١ـ ربط التقليد بإعطاء الخمس للمقلد وهذه بدعةٌ لا أصل لها في الدين. ولو فكك بين التقليد ودفع الخمس للمقلد لما تزاحم على التصدي للتقليد هذا الكم الهائل.

٢ـ قضية تركة الإمام الخوئي في التسعينيات. حيث كما علمنا أنها تجاوزت ثلاثة مليارات دولار وقد طار بها أبنائه وأحفاده وأسباطه والملتفون حولهم مما فتح باب الطمع لدى هؤلاء المتنافسين. لأنه أول مبلغ من الأخماس بهذا الحجم في تاريخ التشيع يجتمع عند مرجع للشيعة فمن هنا سال لُعاب الآخرين ومن حولهم.

٣ـ حب الرئاسة والشهرة وهذا من ابتلاءات دهرنا المعاصر.

٤ـ ضعف عامل التقوى والورع.

٥ـ ضغوط الأولاد والأحفاد والأصهار لضمان حياة الراحة والدعة والترف واستعباد المساكين من البشر.

وبودي أن أوضح لك أن هنا في قم المقدسة ما يقارب من ١٥ رسالة عملية جاهزة للطبع وأصحابها ينتظرون بفارغ الصبر متى يتفضل عليهم ملك الموت بترحيل الشيخ الوحيد الخراساني. وطبعاً هذا في قم. أما في النجف الاشرف فلربما كان هو الحال.

وأنوّه هنا وهو شيء واضح وعادي أن هذا التسابق للتصدي فقط ولكن مسألة مرجع أعلى أو مُقلّد عام فهذا ليس بالسهل إلا بالتنسيق والترتيب مع لوبي المرجعية. أو مع القوى الإقليمية الضاغطة أو

الجهات المخابراتية. وليس هو الاكتفاء بطبع الرسالة واستخدام الألقاب ونشر الصور والبوسترات ورفع الشعارات وغيرها.

سيدي المحترم:

إنني ادعوا الله دائماً أن يخرج حب الدنيا من قلبي كما ادعـــوا الله لأخواني وأصدقائي بهذا الدعاء. وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٥١)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الخطيب الكبير السيد محمد حسن الكشميري حياه الله.

بعد أزكى التحيات......

لديَّ سؤال عصيب وقد لا أجد جواباً إلا عند حضرتكم والسؤال هو: لماذا لا تقام صلاة الجماعة في صحن الإمام علي (عليه السلام) في حين تقام في الصحن الحسيني وصحن العباس (عليه السلام) وكذلك في صحن الكاظمين (عليهم السلام).

حبذا سيدي لو كشفتم لي هذا اللغز ودمتم.

أحد أساتذة الجامعة ــ ميسان ــ العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

أن إقامة صلاة الجماعة هي في صدر المستحبات في الأعمال والعبادات. ومضمونها الطبيعي في فقه الإمامية. هو أنه عندما يتحقق وقت الصلاة يستحب وبشدة أن لا يصلي المؤمنون فرادى. بل يتجمعون صفوفاً ويقدموا أحدهم يؤمهم بالصلاة وجاء في الحديث الشريف: إذا تجاوز عددهم العشرة لا يحصي ثوابهم إلا الله تعالى. ويشترط في من يؤمهم بالصلاة شروط ومواصفات وهي:

١ــ أن يحسن القراءة ويجيد إطلاق الحروف والألفاظ.

٢ــ أن يكون سلوكه حسناً وسليماً بالحد النسبي.

٣ــ أن يكون طاهر المولد.

٤ــ ان يرتضيه أكثر المصلين.

وهذه هي أهم الشروط للإمام. دون الاعتناء بلباسه أو علمــه أو عمره أو لونه أو جنسيته أو لباســه أو انتمائــه أو عرقــه أو موقعــه الاجتماعي. حيث أن هذه المواصــفات هــي مــستحدثات وابتــداعات ابتدعتها المصلحيات والانتهازيات وحب الدنيا حتى أصــبح وللأســف محراب إمامة الجماعة في بعض البلدان يباع ويشرى برأسمال كبير.

ومن المحزن والمخزي أننا نرى مــساجد فــي منــاطق مهمــة وفقيرة!!! في الهند وباكستان مهملة ولا يرتادها أي إمام يقيم فيها صلاة الجماعة. في حين يتزاحم ويتنافس عدة أشخاص على محاريب بعــض المساجد في دول الخليج وقد يصل بهم هذا التنافس إلى مراكز الشرطة وساحات المحاكم. ويبقى الناس في حيرة وتساءل؟؟؟ هل إمامة الصلاة عبادة أم تجارة وتكسّب.

نعم، أن محاريب مساجد الخليج يشكل أحدها بئر نفط لا ينــضب. في حين تبقى المساجد في البلدان الفقيرة مهملة خالية مــن إمــام يــؤم المصلين فيها وهنا يرد هذا السؤال المرّ (أين الله إذن وما هو الهــدف. هي الدنيا أم الدين).

بعد هذه المقدمة يا أخي السائل فإني أصارحك واكشف لك تفسير هذا اللغز لتعرف حقيقة الأمور.

إن صحن الكاظمين (عليهما السلام) هو تحت سلطة الإمام السيستاني (دام ظله) وينفرد بإمامة الصلاة فيه عالمٌ يصف نفسه بممثل الإمام السيستاني ولا يوجد أي طرف آخر يجرأ أن يزاحمه في هذا الأمر رغم وجود علماء عديدين بالكاظمية لكنهم يخشون ردة فعلٍ (البلطجة الدينية).

أما صحن الحسين (عليه السلام) والعباس (عليه السلام) فهما في تقاسم مشترك بين السلطتين السلطة الشيرازية والسلطة السيستانية وقد جرى هذا التقاسم من الوهلة الأولى بعد سقوط الطاغية وجرى التوافق على هذا من زمن حاكم العراق (بريمر وزمرته المتأمركين).

أما صحن النجف الاشرف. فهنا الطامة الكبرى حيث يتراكم في النجف الاشرف العديد من المراجع. وكل يدعي أنه بطول الآخر ومن الصعب التوافق بينهم لكثرة العدد أولاً ثم صعوبة قبول أحدهم للآخر ثانياً لذلك بقى الصحن الحيدري الشريف خالياً من إقامة صلاة الجماعة.

إن ما يحزنني هو أنني لما أدخل إلى صحن الإمام علي (عليه السلام) تعود إلى ذاكرتي وضعية الصحن الشريف قبل ٤٥ عاماً من إزدهار الصحن بسبعة جماعات يؤمها سبعة من كبار علماء النجف الاشرف.

فعندما تدخل الصحن المقدس من باب القبلة تشاهد عن يسارك صلاة جماعة كبرى يؤمها المرجع الديني السيد حسين الحمامي (رحمه الله) ثم عن يمينك صلاة جماعة واسعة وضخمة يؤمها المرجع الراحل السيد محسن الحكيم (رحمه الله) ثم بجنبه صلاة جماعة كبيرة يؤمها

العالم المقدس الشيخ حسين مشكور الحولاوي وخلف هـذين العلمـين الكبيرين. هناك صلاة جماعة كبيرة يؤمها المرجع الديني السيد عبد الله الشيرازي (رحمه الله).

أما إذا دخلت من باب الطوسي إلى الصحن الشريف فإنك تـشاهد عن يمينك صلاة جماعة كبيرة يؤمها العالم الكبير السيد محمـد جمـال الهاشمي وعن يسارك صلاة جماعة كبيرة يؤمها المرجع الديني الـسيد محمد البغدادي (رحمه الله) وخلفه صلاة جماعة كبيرة يؤمهـا العـالم الكبير الشيخ علي كاشف الغطاء.

هذا في الصحن الشريف أما في رواق الحرم الشريف والإيـوان الذهبي فهناك عدة جماعات تقام. ويؤمها المرجع الشيخ عبـد الكـريم الزنجاني (رحمه الله) والمرجع الديني السيد جواد الطباطبائي التبريزي والعالم السيد علي خلخالي والمرجع المقدس الشيخ مرتضى آل ياسين.

إنني أؤكد هنا أن تلك الفترة التي عُـشتها لـم تكـن العلاقـات الشخصية بين هؤلاء كما يرام. ولكنها أفضل بكثير مما هي عليه اليوم من احتقانٍ مؤلم.

لذا نشاهد اليوم (وللأسف) الصحن الحيدري خالياً من أي صـلاة جماعة تجنباً من احتدام ومواجهات قد تحدث واعيد لأؤكـد بـأن رأس المشكلة هم الحواشـي والمحـسوبين علـيهم والمـدللون مـن الأولاد والأصهار والمستفيدين منهم وإنا لله وإنا إليه راجعون. شكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٥٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الخطيب الشهير محمد حسن الكشميري.

تحية وسلام......

نسأل من سماحتكم عن صوم عاشوراء حيث في كل سنة وقبيل مناسبة محرم تنتشر منشورات ومقالات تحبذ الصوم في يوم عاشوراء أو في العشرة الأولى كلها فما هو رأيكم في ذلك.

خطباء مستجدون ـ النجف الاشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

بخصوص صيام عاشوراء أو العشرة الأولى فإن هذا الأمر لم يكن مهماً ولكن بعد تنامي واتساع الفكر الشيعي الإمامي الاثنا عشري عالمياً ضاق الخناق بخصوم أهل البيت وأصبح المتنفس لهم من فشلهم هو التمسك بأباطيل وخزعبلات ومنها إحياء هذه الحالة وإعطائها بُعداً أكثر مما تستحق.

ما لديّ من المعلومات عن هذا النوع من الصوم فالروايات فيه متضاربة ويمكنكم مراجعة كتاب الإقبال للسيد ابن طاووس. طبعة قم سنة ٢٠٠٦م. حيث جاء في صفحة ٤٠ من هذا الكتاب عدة آراء: منها: رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه محرّم. ولكن هناك رواية

أخرى تقول أنه مستحب وبتأكيد على اليوم التاسع والعاشر منسوباً للإمام علي (عليه السلام) أن صوم التاسع والعاشر من المحرم يكفّر ذنوب عام كامل. انتهى كلام السيد ابن طاووس في كتابه الإقبال.

لا يخفى أن أحاديث الإمام الصادق (عليه السلام) ربما كان بعضها يتناقض مع الآخر والسبب في ذلك أن الإمام (عليه السلام) ربما كان يجيب بحسب اعتبارات وظروف خاصة. كما شوهد الإمام وهو ربما يذم شخصاً موثقاً من تلاميذه. حيث شكك الإمام في بعض الحضار في ديوانه بأنه من أزلام السلطة وينقل إليها المعلومات. بحيث لو أن الإمام أشاد بذلك التلميذ فذلك يشكل خطراً على حياته وربما تصفيه السلطة. فمن هنا ربما كانت بعض أجوبة الإمام ترتبط بحالات مماثلة.

وأشير هنا أيضاً أن الروايات عند غير الشيعة في صوم عاشوراء متضاربة أيضاً فمنهم من يؤكد صوم عاشوراء. ولكن الفقيه مالك ابن أنس في كتابه الموطأ ــ باب الصوم المنسوخ ــ يذكر بأن من الصوم الذي أبطله رسول الله هو صوم يوم عاشوراء هذا ما أعرفه وباختصار وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٥٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الخطيب السيد حسن الكشميري سلمه الله.

بعد تقديم السلام......

نسمع في محاضراتكم عن الحاءات السبعة ولم نسمع بهذا من قبل وقد صعب عليَّ حفظها حبذا لو تكرمتم بها ودمتم معلماً ومربياً وشكراً.

أحد عشاق محاضراتكم ــ كربلاء المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب: نعم، إنها الحجب السبعة التي تمسخ الإنسان لو استسلم للهوى وحب الذات وهي تكون حائلاً بين الإنسان وبين الله وبين منابع الهداية ويرد هذا في دعاء الصباح المنسوب للإمام علي (عليه السلام) (إلهي قلبي محجوب) وهذه الحجب السبعة والتي تبدأ بحرف الحاء وهي: الحقد والحسد والحرص والحماقة والحيلة والحيرة والحقارة.

فلو أن الإنسان تمكن من خلال عقله وإدراكه لمنابع الهداية يستطيع تبديل هذه الحجب السبعة بفضائل سبعة تبدأ بحرف الحاء أيضاً وهي: الحب والحنان والحكمة والحلم والحزم والحياء والحق.

ولمن يريد المزيد حول هذا يمكنه مراجعة الكتب التي تتحدث عن الأخلاق وتهذيب النفس. هذا ما عندي وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٥٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة السيد الخطيب محمد حسن الكشميري رعاه الله.

السلام عليكم ولدي سؤال:

كيف لُقبتم بالكشميري وما منشأ ذلك. يمكن أن نعرف هذا مع اعتذاري عن إثارة هذا السؤال ودمتم.

...... بغداد ــ العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

أسرتنا تنتمي بالنسب إلى نقيب قم المقدسة أحمد بن موسى المبرقع بن الإمام الجواد (عليه السلام).

وأجدادنا رحلوا من المدينة إلى قم المقدسة وآنذاك كانت مدينة قم حاضرة من حواضر العرب ويسكنها الأشعريون والخزرجيون. وكانت منطقة قم المقدسة سوقاً تجارياً وصيرفياً وهي إحدى المحاور التي كانت تموّل الأئمة (عليهم السلام) في عهد الإمام الصادق (عليه السلام) والكاظم (عليه السلام) والرضا (عليه السلام) وهكذا الإمام الجواد (عليه السلام) ونتيجة هجوم حكام (آل سبكتكين) النواصب على مدينة قم تفرق أهلها وهرب من نجى من علمائها ورحل أجدادنا إلى العراق. وسكنوا سامراء لفترة ثم النجف الاشرف. ولما حصلت غارات الوهابيين على

النجف الاشرف هرب جدنا الأكبر إلى الهند بحثاً عن ملاذ آمن فاستقر بمدينة كشمير حيث فيها الكثير من الشيعة الإمامية الاثنا عشرية. وقطن هناك ثم سافر حفيده السيد مرتضى إلى النجف الاشرف مع خاله السيد أبو الحسن الرضوي وله من العمر ١٦ سـنة وذلـك تخميناً ١٨٥٥ ميلادية واستوطن في النجف الاشرف وكان خاله المذكور يشرف على تعليمه ودراسته. ولما كبر وتزوّج أنجب ولدين وخمس بنـات وولـده الثاني آية الله السيد علي نقي هو والدي. أن أسرتنا تعـرف بـالغروي انتساباً إلى الغري شرفه الله. ومرة تعرف بالقمي وذلك كما ذكرت مـن تواجد بعض أجدادنا هناك. وبعد عودة العائلة إلى النجـف الاشـرف. أصبح يعرف المرحوم جدنا السيد مرتضى بـ(المقدّس الكشميري) وهذا هو سبب اشتهارنا بهذا اللقب.

ولي الشرف أنه جدي والد والدي وقد كتبت حوله كراساً صغيراً اسمه (القلم المنتضى في أحوال جدنا المرتضى) ويمكنك الرجوع إليـه. أما والدتي المرحومة فهي من النجف الاشرف وأساساً هي من منطقـة الدغارة ومن عشائر الاكرع. ولقبي الطبيعي هو الرضوي انتساباً للإمام الرضا (عليه السلام). هذا ما لزم وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٥٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الخطيب الحسيني السيد حسن الكشميري رعاه الله.

السلام وتحية......

سيدنا الكريم نواجه هذه الأيام ظواهر غريبة وتسيّب عجيب واسفاف في الادعاءات مثل:

إدعاء المرجعية، طبع الرسالة العملية، وضع الألقاب الغريبة.

ما هي الأسباب وهل هناك جهة ضابطة ومشرفة لتحديد هذه الإدعاءات؟ نشكركم.

بعض موظفي النجف الاشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

لقد أجبنا مراراً وأوضحنا ذلك في العديد من الكتابات وغيرها.

إن قضية إدعاء المرجعية والتصدي للتقليد أصبح في النصف قرن الأخير يشكل أمراً مهنياً وحِرفياً شأنه شأن: مصنع، شركة، بنك استثمار، مؤسسة وغير ذلك.

إن وراء هذا التزاحم والتنافس سببان:

السبب الأول وهو المهم جداً هو الحصول على الأموال (الأخماس).

السبب الثاني كسب الشُهرة والجاه.

ويتحقق ذلك بهذه الطرق واستعمال الدين ثم المذهب ثم التقليد وبالتالي الخمس!!!

فهناك (كبرى وصغرى ونتيجة) والنتيجة هي المال.

إننا لو نجحنا في إفهام الشيعة وإقناعهم بأن لا صلة بين التقليد والخمس لما كان هذا التنافس والتناحر.

أيها الأخوة:

إن مسألة أن فلاناً طبع رسالته فهذا أمر سهل جداً. حيث يمكنك أن تأخذ رسالة لمرجع قديم فتزيل الصفحة الأولى وتضع صفحة تختار فيها اسم خاص وتكتب عليها اسمك ثم تكتب في زاوية الصفحة الأولى (العمل بهذه الرسالة مبرأ للذمة).

وإنني رأيت هذا بعيني مراراً قديماً وحديثاً.

إن هذا التراكض والهرولة تفاقم واشتد منذ مرجعية الإمام الخوئي (رحمه الله) التي أثرى بسببها أكثر من ٧٠ شخصاً وأصبحوا يمتلكون الفنادق والمطاعم والمجمعات الضخمة. ثم جاء خلفه بأكثر من ذلك فأصبح هذا حافزاً للآخرين للحّوق بهذا الركب واستباق الوقت.

أما سؤالكم هل من جهة ضابطة فهذا لا يوجد ومع الأسف ففي زماننا هذا لك أن تدعي ما شئت وتضع اللقب كيف ما شئت وتلبس العمة وتقتني اللحية كيف ما شئت فلا حساب ولا كتاب ولا رقابة. هذا واقع الأمر وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٥٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الخطيب المقدس السيد حسن الكشميري حياه الله.

سلام عليكم وبعد......

لقد تطورّت الحياة والحضارات وأصبحنا بدور العولمة وأصبحت الكرة الأرضية على سعتها بمتناول أيدينا. وأنهينا العقد الأول من القرن الواحد والعشرين. ولكننا وللأسف من تمزق إلى تمزق سواءً بين الأمة الواحدة أو المذهب الواحد وأحياناً بين الأسرة الواحدة فما هي الأسباب وإلى أين ينتهي بنا هذا الطريق. أنتظر إضاءاتكم.

كاتب وصحفي عراقي ــ فلّندا

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

في الواقع أنه سؤال مرّ واكتفي بالاستشهاد بحديث للإمام الباقر (عليه السلام) رواه صاحب كفاية الأثر ص١٩٩: (أما والله لو تركوا الحق لأهله لما اختلف إثنان في الله) إن المشكلة الأساسية هو أننا عرفنا الحق بالرجال، وكان يفترض وكما يقول الإمام علي (عليه السلام): أن نعرف الرجال بالحق. وهناك حديث للإمام علي (عليه السلام): اعرف الحق تعرف أهله. لقد ضاعت علينا الحقائق من يوم غاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فغمرتنا الفتن وغشّنا أصحاب المصالح ولو

عمل المسلمون بما أوصاهم به الرسول (صلى الله عليه وآلـــه وســـلم) وخططّ لهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ولكنهم ضلوا وأضـــلوّا من بعدهم فلم يزالوا سفالاً في سفال.

لقد عاشت الأمة احتقان الخلاف بسبب عزوفهـــا عـــن تعليمـــات رسول الله وراح كل يؤوّلُ القرآن بحسب مصالحه فضاع الحق وماتت الحقيقة.

يروي البخاري حديثاً برقم ٦٦٠: أن أم المؤمنين عائشة شـــاهدت أبا الدرداء وهو صحابي. شاهدته غضباً فقالت: مالي أراك غضباناً يـــا أبا الدرداء؟ فقال: والله ما أغضبني إلا أن أرى أمة محمـــد لا يوحـــدّها فعلاً إلا الصلاة فقط. طبعاً كان هذا في أواسط الفترة التي اعقبت وفـــاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). وأيام حياة الإمـــام علـــي (عليـــه السلام) منعزلاً في بيته.

لقد شاهد التاريخ ورجال التاريخ كيف أثرّ جعفر بن أبي طالـــب رضوان الله عليه بخطابه في الحبشة إمام النجاشي في تعريف الإســـلام أن أسلم النجاشي والثلثمائة من أنصاره. لماذا؟؟؟ لأنه كان يتحدث ولـــم يخالفه أو يعارضه أحد. فأصلح كل الأمور.

إننا نقول دائماً بأن أصل الإسلام وثوابت الإســـلام تـــدعوا إلـــى التقارب ولكن دعاة الهوى والذين جعلوا الدين لعقاً على ألسنتهم خربوا كل شيء. وهذا هو بداية ونهاية مشكلة المسلمين اليوم. هدانا الله جميعاً إلى كتابه وسنّة أهل بيته عليهم السلام. شكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٥٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الخطيب الفاضل السيد حسن الكشميري المحترم.

سلام وتحية ونسألكم:

يبدوا على ما نسمع وينتشر هنا وهناك أن لكم صداقة وثيقة مع رئيس الوزراء العراقي أبو إسراء المالكي. فهل لهذا صفة حزبية أم جذور أخرى ودمتم.

محبّون لكم من مدينة الدجيل

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

إن صلتي بالحاج أبو إسراء هي في الأخاء الإيماني صرفاً وهي شأن شخصي لا ربط له بحالة سياسية أو حزبية.

لقد عرفت هذا الأخ العزيز بجهاده وشجاعته منذ ثلاثين عاماً وعزّزته لديّ خدماته الخاصة للمرحوم الشيخ الوائلي حيث كان يقضي له بعض أشغاله. ومرةً كنت عند أستاذنا الوائلي (رحمه الله) في دمشق وكان عنده (تاجر من قطر واسمه علي......) وكان قد تبرع ببناء الحسينية الحيدرية في الزينبية ومعه المرحوم العالم السيد عبد الله العلي واستشار الشيخ الوائلي بأن يضع المشروع تحت اشراف الحاج أبو إسراء فكان تعبير الشيخ الوائلي بأني لا أشك ذرّة في إيمان وتقوى

الحاج أبو إسراء واخلاصه واثنى عليه ثناءً عاطراً. فازدادت صلتي بهذا الرجل وأحببته وأحبني والملفت في الأمر أني لما أخبرت الحاج أبو إسراء بذلك بعد أكثر من عشرين عاماً فعلمت أنه لم يطلع على ذلك أبداً.

أنا الآن أزوره بين الحين والآخر لا لحاجة لي إطلاقاً ولكن أزوره في الله وأدعوا الله له بمزيد التوفيق. وقد رأيته ذات مرة في المنام بعد توليه الحكم في العراق وبيده عصا وهو يهشّ بها حوله من ذئاب وخنازير وقردة ولم يهتز. وأولّت هذه الرؤيا بما يتحرك به أعداء أمير المؤمنين من نواصب وتكفيريين وعملاء للأمريكان والصهاينة وخونة للوطن ضدّ هذا الرجل. وأنه غالبٌ عليهم إنشاء الله.

لقد دعوتُ العديد من الفصائل السياسية في العراق إلى التضامن معه إعلاءً لكلمة الإسلام وراية الإمام علي (عليه السلام).

أنني أدعوا الله له بالنصر ما دام ناصراً لأهل البيت وكلمة أهل البيت وأقول له دائماً معكم معكم لا مع عدوكم.

هذا هو ما في نفسي. والله عز وجل يقول: ﴿وَلا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة: من الآية ٢٨٣). وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٥٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة السيد الخطيب السيد محمد حسن الكشميري المحترم.

بعد السلام والتحية......

نلاحظ من خلال خطاباتكم وكتاباتكم أنكم تتضامنون مع الإيرانيين بشكل يصعب علينا توجيه هذا السؤال إليكم. ولكنني سأكون صريحاً وشجاعاً بالسؤال منكم:

إن العديد من العراقيين الذين دفعتهم الظروف السياسية والقمعية للنظام البائد أن يلجئوا إلى إيران. والكثير من هؤلاء يشعرون بالألم والإنزعاج من تعامل الإيرانيين معهم بسلبيات وإزدراء من منطلق التعصب العرقي فما رأي سماحتكم في هذا وشكراً لكم.

أحد الأساتذة / بابل ــ العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

أنني مع الجمهورية الإسلامية قيادةً وعنواناً وسياسة ورمزاً. واعتبر الجمهورية الإسلامية في إيران عمقاً استراتيجياً لكل دعاة الحرية والسلام والاستقلال ومواجهة الاستكبار والصهيونية.

لهذا فإني منسجم تماماً مع مبادئ الإمام الخميني الراحل من يوم عرفته في النجف الاشرف وإلى الآن. كما أعتقد أن الإمام الخامنئي دام

ظله هو خير أمين على الاستمرار بمشروع ومــنهج الإمــام الراحــل رضوان الله عليه. لذا فإني مع الدولة في إيران ومع قيادتها الــشجاعة وسياستها الذكية الرائدة في مواجهة الاســتكبار العــالمي والــصهيونية وعملائهم في المنطقة. واعتبر أن عزة إيران واعتلائها اعتلاء وعــزّة لكل مسلم وللإسلام.

أما عن الإيرانيين أو بعض ممارساتهم فأنا متفق معك في الــرأي وأأسف لهذا. ولكني دائماً أدعوا إلى الفصل بين إيران كدولة وعنــوان وبين سلوكيات الإيرانيين. وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٥٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الخطيب الشهير محمد حسن الكشميري المحترم.

بعد السلام......

نسمع كثيراً عن منظمة الحجتية في إيران. والسؤال هو: ما طبيعة هذه المنظمة ومتى تأسست ومن ورائها وهل تتبناها مرجعية شيعية وما عقائدها وهل هي خدماتية أم دينية أم سياسية وما طريقة تمويلها وشكراً.

جمع من الطلبة السعوديين
في النجف الاشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

ما أعرفه بنفسي وبدقة أن منظمة الحجتية أو (حزب القاعدين) هي من الوجودات التنظيمية المهمة في إيران زمان حكم الشاه. وبدايةً تأسست من مجموعة من رجال البازار وتحت اشراف عالمٍ معروف وهو الشيخ الحلبي وكانت تموّل بتبرعات من التجار وكان شعارها فقط مواجهة المدّ البهائي الذي كان يسيطر على إيران. كان هذا قبل الثورة الإسلامية!!!

أما بعد قيام الثورة الإسلامية فقد تغير أسلوب عملها وأصبحت من الوجودات السرّية التي تحارب الإمام الخميني وذلك لزعمهم واعتتقادهم أن قيام حكم إسلامي في زمن الغيبة يؤخر ظهور الإمام المنتظر. وتعتقد هذه المنظمة أن لابد من انتشار الفساد والاباحية حتى تملئ الأرض ظلماً وجورا فيظهر الإمام المهدي (عليه السلام) أما إذا طوقنا الفساد والانحراف فهذا سيؤخر ظهور الإمام (عليه السلام).

وقد جا هؤلاء بحديث نسبوه للإمام زين العابدين (عليه السلام) : (أن أي راية تُرفع زمن الغيبة للتشيع فهي باطلة) وهي مزاحمة لراية المهدي وتوافق هذه المنظمة بعض المذاهب الإسلامية الحالية في حرمة الخروج على الحاكم الجائر. وتعتبر أهراق أي قطرة دم أمراً محرّماً وجرماً كبيراً.

كانت هذه المنظمة إلى ما قبل الثمانينيات تتحرك حصرياً في إيران وباللغة الفارسية ولكنها وسعت نطاق تحركها وأعمالها بعد هذا التاريخ إلى دول الخليج ولبنان وسوريا وأوروبا وتتعامل مع عدة حسينيات في هذه الدول كواجهات تعمل لحسابها. كما أصبح لها الكثير من العملاء في هذه الدول.

وقد عمل مرجعها (الشيخ الحلبي) على محاربة الإمام الخميني بخطبه ووصفه بالسيد المشبوه وحرّم تقليده وكان يعتبر الحرب مع العراق فتنة ويُحمّل الإمام الخميني مسؤولية اندلاعها وأنه هو الذي تحرش بالعراق وغير ذلك وكما كان يصف القتلى من الجانب الإيراني بأنهم مجانين يهرعون للانتحار الجماعي.

تتبنى هذه المنظمة خطباء وأئمة مساجد ومراجع ومداحين (روادید) وتتحرك بشكل سرّي ومنظم. ولها فضائيات باللغة الفارسية مثل (أهل البيت) و(سلام) وكذلك بعض الفضائيات العربية الشيعية.

يردد رجال هذه المنظمة نغمة الولاية والتباكي على مظلومية الزهراء (عليها السلام) ويعمل رجالها على إشاعة اللعن والسباب الخشن لزوجات النبي (عائشة وحفصة) وكذلك الخلفاء ويعمل رجالها أيضاً على التعامل مع قضية الإمام المهدي (عليه السلام) وكأنهم هم المعنيون فقط بالحديث عنه وليس غيرهم.

بإزاء هذا!!! فإن هذه المنظمة ورجالها لهم صلات وثيقة وسرّية مع بعض الأنظمة العربية (البترولية) وترحب هذه الأنظمة بهم وتقدم لهم التسهيلات؟؟؟!!! بكل المستويات. كما يدعم هذه المنظمة رجال الشاه وعائلته المنتشرون في أوروبا وأمريكا.

إن هذه المنظّمة هي إحدى الواجهات السرّية التي تلعب بمساحة واسعة في تشخيص المرجع والأعلم والمرجعية وغير ذلك وتتبنى سياسة حصر المرجعية في عرق خاص!!!. وكان لها دورٌ رائد وواسع في تسقيط المرحوم السيد محمد حسين فضل الله وذلك باستخدام عملاء لها معممين (لبنانيين) وغيرهم.

تعتمد هذه المنظمة مرجعيتها بهذا التسلسل. فكان مقلّدها سابقاً المرحوم الإمام الخوئي ثم انتقلت بعده إلى السيد محمد الروحاني وبعد موته اعتمدت تقليد السيد صادق الروحاني ولكن بعد مرور عدة أشهر

انقلبت على تقليده لأسباب مجهولة وتحولت إلى تقليد الـــشيخ الوحيـــد الخراساني وتردّد اسمه عبر فضائياتها.

كما تعمل هذه المنظمة على إعداد مراجع للمرحلة القادمة. وهـــي تضع العديد منهم تحت الاختبار. ومنهم من جهز رسالته العملية ولكنهم ينتظرون بفارغ الصبر وفاة الشيخ الوحيد الخراساني كي يدخلوا حلبـــة المنازلة.

ولديّ معلومات خطيرة عن هذه المنظمة ولكن الظروف الحالية لا تسمح بنشرها وأتركها إلى فرصة أخرى، وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري

(٦٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الخطيب الكبير السيد محمد حسن الكشميري سلمه الله.

بعد الاحترام......

يتردد في بعض كتاباتكم مصطلح (الشأنية) فما معنى ذلك وأيـــن يُستعمل هذا العنوان الفقهي؟ شكراً لكم.

طلبة من حوزة ميسان

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

هذا المصطلح هو من المنافذ الفقهية أو الملاجئ الشرعية. وقد مرّ عليَّ في دراستي الحوزوية سواءً في الشرائع أو اللمعة بحـــث يُـــسمى بالحيل الفقهية وهي متعددة وفي الحقيقة هي في التعبير الشعبي تـــسمى بـــ(الكلاوات) ومن هذه الحيل هي الشأنية.

أيها الأخوة:

غالباً ما يتم التستر على هذه الملاجئ أو هذه الحيل وتُحجب على الناس (العوام) ويحتكرها فقط (الآغايون) للضحك على النـــاس ولجـــم الأفواه.

فمثلاً حينما كان المرحوم الإمام الخوئي يستقل سيارة المرسيدس وكذلك أولاده الشُبّان. كان بعض الناس ينتقد ويتسائل؟؟ أليس المطلوب

من أئمة الحق والعدل!!! أن يتساووا مع ضعاف الناس كما هو أسلوب الإمام علي (عليه السلام) حيث نزل إلى مستوى أضعف الناس بلباسه وسكنه وطعامه ومقتنياته. وهؤلاء يزعمون أنهم نواب الإمام (عليه السلام) ثم يعيشون عيشة الأباطرة والأكاسرة في سكنهم ولباسهم وأثاثهم وأعراسهم ووو.

لقد كان الإمام الخوئي والمراهقون من أولاده يركبون تلك السيارات الفارهة ومعظم الناس لا يمتلكون قيمة حمير يركبونها. وهنا كان يتم إسكات الناس ولجم أفواههم بهذه الحيل الفقهية (وهي الشأنية) وما إلى ذلك من تحايلات. لكن الذكي والواعي كان يشعر تماماً أنها (كلك في كلك). وشكراً.

السيد محمد حسن الكشميري